الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الفلسطينيين

ترجمة لبعض تقارير بيتسليم

ترجمة وتعليق

د. نجلاء رافت سالم

مراجعة وتقديم

أ.د/ محمد خليفة حسن

سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية

يصدرها مركز الدراسات الشرقية - جامعة القاهرة

تحت إشرف أ.د/ زين العابدين محمود أبو خضرة

تصدر هذه السلسلة تحت رعاية

أ.د علي عبد الرحمن يوسف

رئيس جامعة القاهرة

ورئيس مجلس إدارة المركز

و

أ.د. عبد الله التطاوي

نائب رئيس الجامعة

ونائب رئيس مجلس إدارة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

يسر مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة أن يقدم هذه الترجمة الجديدة لبعض إصدارات مؤسسة بيتسليم الإسرائيلية والمهتمة بقضايا حقوق الإنسان الفلسطيني .

ومن بين القضايا المعروضة قضية ارتكاب الجنود الإسرائيليين لجرائم تعذيب وتنكيل بالفلسطينيين فى مدينة الخليل وإعطاء شهادات حية وواقعية على هذه الجرائم تأتى على لسان الفلسطينيين الذين وقع بهم التعذيب . ويحتوى هذا العرض على ترجمة عربية لخطابات رسمية من المسئولين فى الجيش الإسرائيلى ترد باسم المتحدث الرسمى للجيش على الشكاوى الخاصة بالتعذيب وتعطى إجابات غير مقنعة وتطالب محققى بيتسليم بمراجعة مسئولى الجيش الإسرائيلى فى هذا الشأن . ويعطى تقرير بيتسليم نماذج للاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على الفلسطينيين وممتلكاتهم سواء من قبل الجيش الإسرائيلى ، أو من قبل المستوطنين الإسرائيليين، وتوضح أيضًا عجز قوات الأمن الإسرائيلية عن الدفاع عن الفلسطينيين وتقاعسها الشديد فى مواجهة اعتداءات المستوطنين ، وظاهرة التهرب من فرض القانون وتقديم هؤلاء المستوطنين المعتدين للمحاكمة . وقد اهتمت الدراسة بإعطاء نماذج لهذه الاعتداءات فى الخليل ، وشهادات الذين وقع عليهم الاعتداء . وتوضح مسئولية الجيش الإسرائيلى وسياسته التى تشجع العدوان، وتمنع دخول الفلسطينين إلى أراضيهم ، وتمارس كل أشكال التمييز ضد الفلسطينيين . وتوجد عدة شهادات جمعتها مؤسسة بيتسليم من مواطنى الخليل ومنطقة المواسى تؤكد منع الجيش الإسرائيلى بعض سكان المنطقتين من العودة إلى منازلهم وإلحاق الضرر بشكل مباشر بحقوق الحياة الكريمة، وبخاصة حقوق الإعاشة والصحة والتعليم وانتهاكات

إسرائيل المتكررة فى المناطق الفلسطينية المحتلة ، وعدم التزام إسرائيل بـالمواثيق الدولية وبخاصة ميثاق الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية منذ عام ١٩٦٦ .

والهدف من ترجمة هذه التقارير أنها تمثل اعترافًا إسرائيليًا بارتكاب الإسرائيليين لجرائم مضادة لحقوق الإنسان الفلسطينى يعاقب عليها القانون الدولى . وهى بلا شك وثائق مهمة فى تسجيل انتهاكات إسرائيل وخروجها على كل المواثيق الدولية الخاصة بحقوق الإنسان . ويقدم المركز شكره الجزيل للدكتورة نجلاء رأفت سالم على مجهودها الكبير فى توفير هذه الوثائق مترجمة إلى اللغة العربية

مدير مركز الدراسات الشرقية

أ.د. محمد خليفة حسن

التقرير الأول
تنكيل الجنود الإسرائيليين
بالفلسطينيين فى الخليل

مقدمــــــة

فى يوم الثلاثاء الموافق ٢٠٠٢/١٢/٣م ، وقبيل عيــد الفطــر بيــومين ، وحوالى الساعة السادسة مساء ؛ دخل أربعة جنود شارع جبل جوهار فــى منطقــة H2 فى الخليل ، وفى ذلك الوقت كان فى صالون الحلاقة الكائن فى هذا الشــارع باسم مسودا الذى يبلغ من العمر الرابعة والعشرين ، ووائل أبو روميلــة صــاحب الصالون ، والذى يبلغ التاسعة عشر من عمره،بالإضافة إلى حلاق آخــر وثلاثــة زبائن وهم : محمد جبريل الرجبى الذى يبلغ الثانية والعشرين ، وبلال محمــد داود الرجبى الذى يبلغ الواحد والعشرين من عمره ، وشاهر شريف العجلونى الذى يبلغ عشرين عاما . وقد اتضح من الدلائل التى جمعتها بيتسيليم،والتى ترتبط بالأحــداث التى وقعت بعد ذلك ما يلى :

أغلق باسم مسودا ووائل أبو روميلة الباب الحديدى لصالون الحلاقة؛ بعدما سمعا أناسًا فى الشارع يصيحون قائلين الجنود قادمون. وبعد مرور بضــعة ثــوان طرق الجنود الباب بقوة ونظرًا لأنه لم ينفتح ؛ طلبوا من اثنين من الفلسطينيين مــن عابرى الشارع _ وهما بلال أبو قويــدر ونــواف العجلــوانى _ أن ينــاديــا علــى الأشخاص الموجودين داخل صالون الحلاقة ليفتحوا الباب وهددوا كــذلك بــإطلاق النار، وبعد حوالى عشرين دقيقة ، فتح باسم مسودا الباب .

دخل أحد الجنود صالون الحلاقة فى خطوات راقصة ، ودخل وراءه فى الحال ثلاثة جنود آخرون . طلب الجنود من الفلسطينيين الخمسة أن يخلعوا معاطفهم ، وأن يسلموا بطاقات هويتهم ، وقاموا بتفتيشهم ، وأثناء التفتيش ضربوهم باللكمات فى البطن ، وبعد ذلك طلب الجنود من الفلسطينيين الخمسة أن يجلسوا على الأريكة .

وسأل أحد الجنود عن صاحب صالون الحلاقة، فأجابه باسم مسودا بأنه صاحبه .أمره الجندى بأن يجلس على أحد الكراسى ، وأمر اثنان من الجنود شاهر العجلونى بأن يخرج معهما خارج صالون الحلاقة ، وضرباه . وبدأ الجندى فى قص شعر باسم مسودا بماكينة الحلاقة وسأله مسودا عما يقوم به ، ولكن الجندى صفعه على وجهه ، وطالبه بالصمت،وألصق ماكينة الحلاقة بشعره بالقوة وتجاهل مناشدته بأن يتوقف عما يفعله . وفى الوقت الذى كان فيه الجندى يقص شعر باسم مسودا ؛ أمر الجنود بلال الرجبى بالخروج إلى الشارع وفتشوه وضربوه هو أيضًا.

وبعدما انتهى الجندى من قص شعر باسم مسودا أمره بأن يخرج من صالون الحلاقة ، وبعد ذلك طلب الجندى من وائل أبو روميلة أن يجلس على الكرسى ، وقص شعره كذلك ،وعندما أصابت ماكينة الحلاقة فروة رأسه ، وعندما طلب من الجندى أن يقص شعره بلطف صفعه على وجهه . وبعدما انتهى من قص شعره خرج الجندى من صالون الحلاقة،وفى يديه مقص ، واقترب من بلال الرجبى وأخبره بأنه يريد قص شعره ؛ لأنه أخل بحظر التجول . فقص خصلة من شعره ، وأمسكها فى يده وقربها من فم الرجبى ، وأمره بأن يفتح فاه ، وعندما رفض ؛ ترك الشعر على شفتيه وعاد لداخل صالون الحلاقة .

فتش الجندى فى الدولاب الكائن فى صالون الحلاقة ، وفتح زجاجة شامبو، واشتمها، واقترب من وائل أبو روميلة ، وطلب منه أن يفتح فاه فرفض ؛ فأجلسه

على أحد الكراسى، وحاول أن يفتح فاه بالقوة . وحينئذ استدعى الجندى القائد ، وضرب أبو روميلة بدلو معدنى فى وجهه ؛ فسقط على الأرض ، ونزف الدم من فمه وكان يصرخ من الآلام. ركله الجندى فى بطنه ، وطلب منه أن يلتزم الصمت، وهدده بأنه سيطلق النار على رأسه . وسحب القائد أبو روميلة بالقرب من باب الدخول ، وفحص نبضه ، وقال للجندى "قلت لك لا تضربه هكذا " وطلب القائد من محمد الرجبى أن يرش المياه على وجه أبو روميلة ، وغطاه بالمعاطف .

وطيلة كل ذلك الوقت استمر الجنود الذين خرجوا من صالون الحلاقة فى ضرب الفلسطينيين الثلاثة الذين أخرجوا منه، وبدأت مجموعة من الأولاد الفلسطينيين فى قذف الجنود بالأحجار ، وطلب أحد الجنود من بلال الرجبى أن يأمر الأولاد بالكف عن ذلك. ولأن هذا لم يجد ، فقد أخذ الجندى الرجبى إلى منتصف الطريق ، ووقف خلفه ، ووضع البندقية على كتفه ، وبدأ فى إطلاق النار صوب قاذفى الأحجار .

وعندما استمر قذف الأحجار أوقف الجنود الإسرائيليون الفلسطينيين الثلاثة فى منتصف الشارع ، وتركوا حوالى مسافة متر بين كل واحد منهم ، وحملوا السلاح على أكتافهم ، وأطلقوا النار عالياً لفترة متواصلة . وأصابت أحد الأحجار تقريبا شاهر العجلونى، وعندما حاول أن يتحرك ليتفادى الإصابة ؛ ركله الجندى بقوة.

وبعد حوالى ساعة ترك الجنود المكان بسرعة ، ولا تزال فى حوزتهم البطاقات الشخصية الخاصة بالفلسطينيين الخمسة . وتم أخذ وائل أبو روميلة لمنزل أحد الجيران،واتجه بعد ذلك إلى المستشفى ليتلقى علاجًا طبيًا . وفى صبيحة اليوم التالى اتصل شخص بوائل أبو روميلة ، وأخبره بأنه عثر على البطاقات الشخصية للفلسطينيين الخمسة ملقاة فى الطريق بجوار مستوطنة كريات أربع .

وفيما يلى شـــهادات الفلســطينيين الأربعــة الــذين نَكَّــل بهــم الجنودالإسرائيليون.

شهادات (١)

شهادة وائل محمد أبو روميلة الأعزب الذى يبلغ التاسعة عشــر مــن عمره :

إننى أعمل فى صالون حلاقة الوفاء الكائن فى شارع جبل جوهار على بعد حوالى خمسمائة متر من الحرم الإبراهيمى الشريف، وهذه المنطقة تقع تحت طائلة حظر تجول مستمر منذ يوم الجمعة الموافق ٢٠٠٢/١١/١٥م .

وفى مساء يوم الثلاثاء الموافق ٢٠٠٢/١٢/٣ م، وقبل عيد الفطر بيومين ؛ كنت فى صالون الحلاقة فى معية صاحبه باسم مسودا الذى يبلغ الرابعة والعشرين من عمره ، وفى معية كذلك ثلاثة شباب جاءوا لكى يقصوا شعرهم وهــم : محمــد جبريل الرجبى الذى يبلغ الثانية والعشرين من عمره ، وبلال محمد داوود الرجبــى الذى يبلغ العشرين عامًا ، وشاهر شريف العجلونى الذى يبلــغ العشــرين عامًــا . وكان الباب مفتوحًا لكنه ليس على مصراعيه.وفى حوالى الساعة السادسة قال أحــد الشباب أن الجيش وصل إلى الشارع ، فخرجت مع باسم فى التو لكى أشــاهد مــا حدث ولمحت رغم ظلمة الليل أربعة جنود يترجلون صوب صــالون الحلاقــة . وعدنا فى الحال إلى داخل صالون الحلاقة ، وأغلقنا الباب الحديدى .

وبعد مرور عدة ثوان سمعت طرقًا مدويًا على الباب . لم نفتحه، واســتمر الطرق على الباب لحوالى عشرين دقيقة ، وخلال هذه الدقائق سمعت صوت جارنا بلال أبو قويدر الذى يبلغ الثلاثين من عمره ، وصاحب حانوت البقالــة المجــاور ؛ يطلب منا أن نفتح الباب وقال : إن الجنود سيطلقون النــار علينــا إذا لــم نفــتح . وسمعت كذلك أحد الجنود يهدد بالعبرية بأنه سيطلق النار إذا لم نفتح الباب . وفــتح

باسم الباب ، فدخل أربعة جنود صالون الحلاقة ، ورفع أحدهم بندقيته إلى أعلى وبدأ يرقص ويغنى،وخرج الزبائن الثلاثة الذين اختبأوا قبل ذلك خلف الدولاب .

وأمرنا الجنود بأن نخلع معاطفنا ، وأن نسلمهم بطاقات هويتنا . وفتشونا ، وأثناء التفتيش ركلونا بالأقدام ، ولكمونا بالأيادى فى البطن ، وطلبوا منا بعد ذلك أن نجلس على الأريكة . وسأل الجنود عن صاحب صالون الحلاقة ، فقال باسم إنه صاحبه .

وطلب أحد الجنود من باسم أن يجلس على الكرسى الذى يجلس عليه الزبائن الذين يقصون شعرهم . وأمر اثنان آخران من الجنود شاهر العجلونى بأن يخرج من صالون الحلاقة . وضرباه على ساقيه ، وطلبا منه أن يفتح رجليه . وكانت أبواب صالون الحلاقة مفتوحة، ولهذا استطعت أن أرى ماذا يحدث فى الخارج . وجلس باسم على الكرسى ، وأخذ الجندى ماكينة الحلاقة رقم خمسة وقربها من رأسه ؛ فأمسك باسم بيده ، فصفعه الجندى،وبدأ فى قص شعر باسم بصورة مضحكة ؛ فطلب منه باسم أن يستخدم ماكينة ذات رقم أكبر تقص بصورة أقل قصرًا ، ولكن الجندى أمره بالصمت. وعندما رأى باسم نفسه فى المرآة ، طلب من الجندى أن يترك شعره وقال له إنه سيقصه بنفسه ، ولكن الجندى تجاهل طلبه .

وفى الوقت الذى بدأ فيه فى قص شعره ، طلب الجنود الآخرون من بلال أن يخرج من صالون الحلاقة ، وأن يقف بجوار شاهر . وفى الخارج كان الناس يقذفون الأحجار. وعندما انتهى الجندى من قص شعر باسم " طلب منه أن يخرج من صالون الحلاقة وأن يقف بالخارج . وبعد ذلك طلب الجندى منى أن أجلس على الكرسى ، وبدأ فى قص شعرى ، فلامست الماكينة فروة رأسى وألمتنى ؛ فطلبت من الجندى أن يقص شعرى بلطف،لأن هذا يسبب لى ألما ، فصفعنى على وجهى . وعندما انتهى الجندى من قص شعرى، أخذ مقصين وخرج بهما من صالون الحلاقة . واقترب من بلال وقص له بعض شعيرات ووضعها بالقرب من

فمه ، وأمره أن يفتح فاه . ورفض بلال أن يفتح فاه ، فوضع الجندى الشعر علـــى شفتيه .

وبعد ذلك طلب منى الجنود أن أخرج من صالون الحلاقة، وعندما خرجت؛ أمرنى القائد أن أعود وأدخل . أما الجندى الذى قص لنا شعرنا فقد دخل هو أيضـــا صالون الحلاقة،وخبط على صدره ، وقال بالعربية إنه ســيخبرنا الآن مـــن هـــو . وتحدث بسرعة ولم أنجح فى معرفة اسمه . وبعد ذلك فتح أحد الدواليب ، وأخـــرج منه شامبو ، وبعدما اشتمه،أجلسنى على الكرسى ، وطلب منـــى أن أفـــتح فمـــى . وكرر طلبه عدة مرات ، وحاول أن يفتح لى فمـــى بـــالقوة ، ولكننـــى رفضـــت . واستدعى القائد ، والتقط دلوًا معدنيًا ، وضربنى على أنفى . فسقطت على الأرض، وأنفى ينزف دمًا ، وبدأت فى الصراخ بصوت عالٍ ؛فقد ألمنـــى بشـــدة . وعنـــدما سقطت على الأرض ركلنى الجندى فى بطنى ، وطلب منـــى أن أصـــمت،وهددنى بأنه سيطلق النار علـــى رأســـى. وفـــى تلـــك اللحظـــات دخـــل القائـــد صـــالون الحلاقة.وسحبنى صوب الباب ووضع يده حول رقبتى ، وفحص نبضى . وســـمعته يتحدث بالعربية مع الجندى الذى ضربنى ، وقال له : " قلت لك لا تضـــربه بهـــذا الشكل " . وطلب من محمد الذى كان داخل صالون الحلاقة أن يحضر مياه ويرشها على وجهى . ونفذ محمد كلامه، وغطانى القائد بمعاطفنـــا . ورفعـــت المعـــاطف ورأيت الجنود يقفون على باب صالون الحلاقة ، ويضعون بنادقهم على أكتاف باسم وشاهر وبلال ويطلقون النار. ووقفت المرأة التى مرت عبرالمكان بجـــوار البـــاب ورأت ماذا يحدث وبدأت تصرخ ، وأغلق الجندى الباب الحديدى وخرج . وقبلمـــا يغلق الباب رأيت سيارة تابعة لى TIBH (التواجد الدولى المؤقـــت فـــى الخليـــل) تصل إلى المكان . ونزل السائق ، وأمره جندى كان فـــى المكـــان أن يعـــود إلـــى السيارة؛ لأن الفلسطينيين يلقون أحجارا على صالون الحلاقة . فعاد الســـائق إلـــى السيارة التى وقفت فى الطريق أمام صالون الحلاقة . ولم أعد أرى المرأة تتحـــدث مع مسافرى السيارة .

استمر تواجد الجنود فى صالون الحلاقة حوالى ساعة . وعندما رحلوا تجمهر الجيران بجوار صالون الحلاقة ، وأخذونى لمنزل أحدهم لكى يحاولوا علاجى . وبعد ذلك ذهبنا إلى مستشفى محمد على المحتسب التى تقع على بعد حوالى خمسمائة متر من صالون الحلاقة . وفحصنى الأطباء ومنحونى العناية اللازمة وروشتة للعلاج .

أما الجندى الذى قص لنا شعرنا فقد كان قصيرًا وبدينًا وجلده أبيض . وكان القائد طويلاً ، ونحيفًا ، وجلده أسود وشاربه قصير . وكان الجندى الثالث قصيرًا وبدينًا، ويرتدى نظارة ، وجلده أبيض . وكان الجندى الرابع قصيرًا ، وكان وجهه نحيفًا ، وجلده أسود ويبدون جميعًا أنهم فوق العشرين عامًا.

شهادة باسم ياسر خلف مسودا المتزوج،الذى يعول ابنًا واحدًا ،ويبلغ من العمر الرابعة والعشرين :

إننى أقطن فى جبل جوهر فى منطقة H2 فى الخليل ، وأعمل حلاقًا منذ خمس سنوات. وأنا صاحب صالون حلاقة الوفاء الكائن فى أقصى شارع جبل جوهرعلى بعد حوالى خمسمائة متر من جنوب الحرم الإبراهيمى . ووائل أبو روميلة يعمل معى فى صالون الحلاقة. والمنطقة التى يوجد بها صالون الحلاقة تقع تحت وطأة حظر التجول منذ يوم الجمعة الموافق ٢٠٠٢/١١/١٥م ، وهواليوم نفسه الذى حدثت فيه العملية العسكرية ضد الجيش الإسرائيلى فى الخليل . وينجح المواطنون أحيانا فى التجول ، وينجح أصحاب المحلات فى فتح محلاتهم ، ولكن عندما يتواجد الجنود أو رجال حرس الحدود فى المنطقة ، فإنهم يغلقون جميعًا محلاتهم .

وفى مساء يوم الثامن والعشرين من شهر رمضان الموافق ٢٠٠٢/١٢/١٣م ؛ كنت فى صالون الحلاقة مع وائل الذى يعمل عندى ، ومع ثلاثة زبائن آخرين جاءوا لكى يقصوا شعرهم . وفى حوالى الساعة ٦,١٥ مساء سمعت

أشخاصًا فى الشارع يصيحون "جيش،جيش" وخرجت فى الحال لاستطلع الأمــر . ورأيت ثلاثة جنود ، كانوا على بعد حوالى ثلاثة أمتار فقط من صالون الحلاقـــة . ودخلت أنا ووائل فى الحال إلى صالون الحلاقة وأغلقنا الباب الحديـدى . وخـــلال ثوانٍ سمعنا طرقات قوية وصرخات خارج صالون الحلاقة . وعرفت أن هؤلاء هم الجنود . واستمروا فى الطرق على الباب طيلة حوالى عشرين دقيقـــة . وســـمعت كذلك صوت جارى بلال أبو قويدر وصوت شخص آخر يدعى نواف العجلـونى . وطلب كلاهما منا أن نفتح الباب . وقالا لنا لا تخافوا . واختبأ الزبائن الثلاثة خلــف الدولاب الذى يستخدم كحاجز بين صالون الحلاقة وبين الحمام ، وفتحت الباب .

دخل جندى قصير ، وبدين ، وأبيض إلى صالون الحلاقة . وبدأ يتراقص ، ودخل ثلاثة جنود آخرون خلفه . وعندما كان الجنــود الأربعــة داخــل صـــالون الحلاقة؛ خرج الزبائن الثلاثة من خلف الدولاب . وطلب الجنــود منـــا أن نخلــع معاطفنا ، وأن نقف فى ركن صالون الحلاقة . وفتشونا ، وأثناء التفتيش لكمونا فى البطن . وبعد ذلك طلبوا منا أن نجلس على الأريكة . وسأل الجندى القصــير عــن صاحب صالون الحلاقة ، وأخبرته بأننى صاحبه .

وطلب اثنان من الجنود من الزبون شاهر شريف العجلـونى الــذى يبلــغ العشرين عامًا الخروج من صالون الحلاقة ، والوقوف بجوار بابه . وخرجا معه ، وضرب أحدهما شاهر،وفتح رجليه وفتشه تفتيشا صارمًا . وسمعت شاهر يصرخ .

وطلب منى أحد الجنود الذين بقوا داخل صالون الحلاقة أن أجلــس علـــى الكرسى ، ولم يقل لى لماذا . وعندما جلست أخذ ماكينة الحلاقـــة رقــم خمســـة ، وفهمت أنه فى طريقه لقص شعرى . وهذه الماكينة تقص كل الشعر ؛ فتمنيــت أن تتعطل . وعندما وضع الجندى الماكينة على شعرى ؛ أمسكت يـده وســألته عمـــا يفعل، فصفعنى على وجهى ، وطلب بالعربية أن أصمت . وألصق الماكينة بشعرى بالقوة فتألمت . وقص الجندى الشعر بخطوط عشوائية،ومن ثم بدا شعرى مضحكًا. وطلبت منه أن يغير الماكينة ، واقترحت أن أواصل عملية القص ، ولكنه تجاهلنى.

وفى الوقت الذى قص فيه الجندى شعرى ؛ أخذ الجنـود خـارج صـالون الحلاقة زبونًا آخر يدعى بلال داوود معدى الرجبى ؛وهو فى الثانية والعشرين من عمره ، وفتشوه وضربوه كذلك ، فصرخ هو أيضا.

وقص الجندى شعرى فى حوالى خمس دقائق ، وأمرنى بـأن أقـوم مـن الكرسى . ونادى وائل وطلب منه الجلوس على الكرسى. وبدأ فـى قـص شـعره بالماكينة نفسها ، وسمعت وائل يتنهد من الألم . وعندما طلب وائل من الجنـدى أن يقص شعره بلطف ؛ صفعه على وجهه.وقال الجندى لـى أخـرج مـن صـالون الحلاقة. وعندما خرجت ، رأيت بلال وشاهر يقفان بجوار البـاب . أمـا الجنـود الثلاثة الذين وقفوا خارج صالون الحلاقة فقد ضربوهما.وبكى شـاهر . وأوقفنـى الجنود أنا وبلال وشاهر فى منتصف الشارع ؛حيث تفصل مسافة قدرها حوالى متر بين كل واحد منا والآخر، وذلك فى الوقت الذى كانت تقذف فيـه الأحجـار علـى الجنود من البيوت الكائنة أمام صالون الحلاقة وبجواره . ووقف الجنـود خلفنـا ، ووضعوا بنادقهم على أكتافنا ، وأطلقوا النار إلى أعلى . وقد تسـببت الضوضـاء الصاخبة الناتجة عن إطلاق النار فى إصابة أذنى بالألم . واستمر إطلاق النار أكثر من نصف ساعة ، ونحن واقفين ووجوهنا موجهة صوب أعلى الشارع . وإبان تلك المرحلة أوشكت أحد الأحجار التى ألقيت أن تصيب شاهر فتحرك جانبـا ، فركلـه الجندى بقوة .

وفى الوقت الذى كنت فيه خارج صالون الحلاقة خرج الجندى " الحـلاق " من محل الحلاقة ، وفى يده مقص . واقترب من بلال وقص لـه خصـلة شـعر ، وأمسك جزءًا من الشعر بالقرب من فم بلال ، وطلب منه أن يفتح فـاه ؛ فـرفض بلال ، فوضع الجندى الشعر على فمه.

وبعد مرور بضعة دقائق ، وصلت امرأتان راشدتان من جهـة المسـجد ، وهى الجهة المعاكسة للجهة الذى أطلقوا عليها النار . وطلبت أنا وبلال منهمـا أن يدخلا إلى صالون الحلاقة لمساعدة الشباب الذى داخله . وفى الوقت الذى وقفنا فيه

فى الشارع سمعت صرخات وائل ، واعتقدت أن الجندى الذى داخل صالون الحلاقة يضربه .

وفى تلك اللحظة ، وصلت سيارة تابعة لمنظمة TIPH إلى المكان ، وأغلق الجندى باب صالون الحلاقة على وائل، وعلى الزبون محمد جبريل الرجبى الذى يبلغ من العمر الثالثة والعشرين . وتجمع الجنود الأربعة سويًا خارج صالون الحلاقة . وعندما هبط أحد ممثلى منظمة TIPH من السيارة ، اقترب منه أحد الجنود ووبخه قائلا : " هل أنت مجنون!تخرج عندما تقذف الأحجار فى الشارع " وقف الرجل بجوار باب السيارة ، وحينئذ رأيت الجنود يهرولون فى الشارع وفى أيديهم بطاقات هويتنا.

وعندما ترك الجنود صالون الحلاقة ، تجمهر عدد كبير من المواطنين أمامه . وأخذوا وائل إلى أحد المنازل ، وحاولوا أن يعالجوه . أما أنا فقد أغلقت الباب ، وبعد ذلك نقلت أنا والزبائن الثلاثة إلى مستشفى محمد على المحتسب.وهناك تلقى وائل علاجًا طبيًا ؛إذ كان أنفه ينزف دمًا . وقال لى وائل إن الجندى ضربه بدلو معدنى على أنفه عندما كان يقص له شعره. وبعدما تلقينا العلاج؛ تم إطلاق سراحنا . ذهبت أنا ووائل لقص شعرنا عند صديقى خميس العجلونى ، الذى يبعد صالونه عن صالونى حوالى مائة متر، فهندم لنا الحلاقة . وبعد ذلك رافقت وائل لمنزله . ووصلت إلى المنزل حوالى الساعة التاسعة مساء . وفى صبيحة اليوم التالى ، اتصل بى وائل وقال لى إن مواطنًا كان ذاهبًا ليصلى الفجر وجد بطاقات هويتنا ملقاة فى الطريق بجوار مستوطنة كريات أربع وأحضرها إليه .

لقد كان القائد طويلاً ونحيفًا ، وجلده أسود ، وله شارب . وكان الجندى الآخر قصيرًا ، ومتوسط الحجم ، ويرتدى نظارة . ويبدون جميعًا كأبناء عشرين عامًا ، ويرتدون ملابس عسكرية وخوذات .

شهادة بلال معدى داوود الرجبى ؛ العامل الأعزب الذى يبلغ الحادية والعشرين من عمره :

إننى أسكن فى جبل جوهر فى منطقة H2 فى الخليل ؛ تلك المنطقة التى تبعد حوالى سبعمائة مترًا عن جنوب الحرم الإبراهيمى . وأعمل فى مصنع للطوب فى إحدى المناطق الصناعية فى الخليل . وقبيل عيد الفطر بيومين وفى يوم ٢٠٠٢/١٢/٣م ذهبت إلى صالون حلاقة الوفاء لكى أقص شعرى بمناسبة العيد . ووصلت حوالى الخامسة والنصف مساء.وكان باب صالون الحلاقة مفتوحًا ليس على مصرعيه ؛وذلك بسبب فرض حظر التجول . وعندما وصلت كان يوجد حوالى سبعة أشخاص هناك ، ومنهم باسم مسودا الحلاق ، ووائل أبو روميلة الذى يعمل لديه ، وشاهر العجلونى ، وابن عمى محمد الرجبى .

وفى حوالى الساعة السادسة مساء جلست على كرسى الحلاقة ، وكان باسم يقص لى شعرى . وفجأة سمعت شخصًا ما يقول : " جيش ، جيش " . وتركنى باسم وخرج من الصالون ؛ لكى يرى ما يحدث ،ثم عاد وأغلق الباب الحديدى .

وسمعت طرقات قوية على الباب الحديدى ، وسمعت الجنود وهم ينادون علينا بأن نفتح الباب ، وسمعت كذلك صوت بلال أبو قويدر الذى أعرفه ، والذى كان يتوسل لكى نفتح الباب . واستمرت الطرقات والنداءات أكثر من عشر دقائق . واختبأت أنا ومحمد خلف دولاب أبيض فى أقصى صالون الحلاقة . وسأل باسم عما إذا كنا سنفتح الباب ، فقلنا له أننا سنفتح طالما سمعنا مواطنًا فلسطينيًا ينادى علينا بأن نفتح .

وفتح باسم الباب ، ودخل راقصًا جندى قصير وبدين إلى حد ما، وجلده أبيض.وسمعته يقول بالعبرية " جميل ، جميل " . وخرجنا من مخبأنا . ودخل ثلاثة جنود آخرون خلفنا فى الحال ، وأخذوا بطاقات هويتنا، وأمرونا بأن نخلع معاطفنا . وقام الجنود بتفتيشنا ، وضربونا باللكمات ، وأمرونا بأن نجلس على الأريكة الكائنة

خلف كرسى الحلاقة.وأخذ الجنود شاهر خارج الصالون ، وسمعته يصرخ واعتقدت أنهم يضربونه .وسألنا أحد الجنود عن صاحب صالون الحلاقة ، فقال باسم إنه صاحبه ، وحينئذ أمره الجندى أن يجلس على كرسى الحلاقة . وأخذ الجندى ماكينة حلاقة، وقال باسم له استخدم مشطًا آخر للماكينة ، وأمسك يده ؛ فصفعه الجندى على وجهه ، وأمره بأن يلتزم الصمت .

وبعد ذلك بخمس أو عشر دقائق دخل الجنود وأخرجونى من صالون الحلاقة .وركلنى أحدهم فى ظهرى بركبته ، فطلبت منه ألا يضربنى ؛ لأننى مريض (ففى عام ١٩٩٩م سقطت من الطابق السادس فى مبنى فى طبرية) . وتجاهل الجندى حديثى ، واستمر فى ضربى.وفى تلك اللحظات قذف الأولاد الجنود بالحجارة، وبدأت الأحجار تسقط على مقربة منهم.وأبلغنى الجندى بأن أخبر الأولاد الذين قذفوا الأحجار بأن يتوقفوا ؛ فأخبرتهم ولكن هذا لم يجد. وأخذنى الجندى إلى منتصف الشارع ، ووضع بندقيته على كتفى . وبدأ فى إطلاق النار صوب قاذفى الأحجار. فتألمت أذنى ورأسى .

واستمر الجندى فى إطلاق النار لفترة معينة ، وحينئذ قادنى إلى جانبى الشارع.ورأيت باسم يقف فى الشارع . وخرج الجندى من صالون الحلاقة والمقص فى يده ، واقترب منى، وقال إنه أوشك على أن يقص شعرى . وتساءلت لماذا ، فقال لى بسبب خرقنا لحظر التجول.وبدأ فى قص شعرى ، وأمسك بيده خصلة شعر، وقال لى افتح فمك، فرفضت، فكرر طلبه ، وعندما لم أنفذه ؛ وضع الشعر على شفتى ، وأخذنى إلى منتصف الشارع ، وعاد ودخل صالون الحلاقة .

وكنت أنا وباسم وشاهر فى الشارع . ووقف ثلاثة جنود خلفنا ، وأطلقوا النار . وعاد الجندى مرة أخرى ، ووضع بندقيته على كتفى . واستطعت أن أسمع صرخات وائل من داخل صالون الحلاقة . وفجأة رأيت امرأتين تقفان بجوارنا ، فطلبت منهما أن تدخلا صالون الحلاقة لمساعدة الشاب الذى كان هناك . وترددت إحداهما ، ولكنها فى النهاية اقتربت من الصالون.ووصلت سيارة تابعة لمنظمة

TIPH إلى المكان . وخرج أحد المسافرين منها ولكننى سمعت أحد الجنود يقول له عد للسيارة ؛ لأنهم يلقون أحجارًا . وتحدث الجندى بالإنجليزية .

ورأيت أن القائد دخل المحل لفترة ما ، وبعد ذلك خرج هو والجندى مرة أخرى، وأغلقا الباب . وتحدثت النساء مع رجال TIPH ، وحينئذ أطلق أحد الجنود النار مرة أخرى،وبدأ الجنود الأربعة فى الهرولة إلى أسفل الشارع .

وبعد ذلك أخذوا وائل إلى منزل أحد الجيران . وكان أنفه وارمًا، ومظهر حلاقته مضحكًا . وذهبت معه إلى المستشفى ، وحينئذ ذهبت أنا ووائل وباسم إلى صالون الحلاقة الخاص بخميس العجلونى ؛ لكى يهندم حلاقة شعر كل من باسم ووائل .

وفى الغد عدت إلى صالون الحلاقة ، وقام باسم بقص شعرى وأعاد لى وائل بطاقة هويتى . وقال إن شخصًا ما وجد بطاقاتنا ملقاة فى الشارع .

شهادة محمد جبريل جميل الرجبى العامل الأعزب، الذى يبلغ الثانية والعشرين من عمره :

إننى أسكن بجوار مدرسة تسمى مدرسة طارق بن زياد ، وهى تقع على بعد حوالى خمسمائة متر من الحرم الإبراهيمى . وأعمل فى مصنع والدى لجلى الأحجار ، والذى يقع فى المنطقة الصناعية فى الخليل .

وفى يوم الثلاثاء الموافق ٢٠٠٢/١٢/٣م ، وقبل عيد الفطر بيومين ذهبت إلى صالون حلاقة الوفاء الذى يقع فى منطقة جبل جوهر ، لكى أقص شعرى . ووصلت إلى هناك حوالى الساعة الخامسة مساء وانتظرت دورى . وكان يوجد فى صالون الحلاقة بعض الزبائن وجلس اثنان منهم على كرسيين ليقصا شعرهما . وفى الوقت الذى كنت انتظر فيه ؛غادر بعض الزبائن صالون الحلاقة ، وبقيت مع باسم مسودا صاحب الصالون ، ووائل أبو روميلة الذى يعمل لديه وبلال الرجبى وشاهر العجلونى .

وبعد الساعة السادسة مساء بفترة قصيرة سمعت أشخاصًا في الشارع يصرخون:"جيش ، جيش " . وخرج كل من باسم ووائل من صالون الحلاقة ؛ لكي يشاهدا ما يحدث ، وعادا في التو إلى الصالون ، وأغلقا الباب الحديدي واختبأت أنا واثنان من الزبائن الآخرين خلف دولاب صغير يوجد خلفه حمام . وسمعت طرقات شديدة ومتواصلة على الباب الحديدي لصالون الحلاقة ، وسمعت نداءات الجنود بالعربية : " افتحوا ، افتحوا " . واستمرت الطرقات لمدة تتراوح بين الخمس عشرة والعشرين دقيقة ، وآنذاك سمعت من الخارج أصوات بلال أبو قويدر وأبو شادي (نواف العجلوني) ؛ تلك الأصوات التي أعرفها والتي كانت تنادينا بفتح الباب ، وبعدم الخوف . وسألنا باسم إذا كنا سنفتح ، فقلنا نعم . وعندما فتح باسم الباب خرجنا من خلف الدولاب . ودخل أحد الجنود صالون الحلاقة ، وهو يبتسم،ويتراقص ، وقال بالعبرية : " جميل ، جميل " . ودخل خلفه ثلاثة جنود آخرون وطلبوا منا بطاقات الهوية.وطلبوا منا أن نخلع معاطفنا ، وبدأوا في تفتيشنا. وضربونا أثناء التفتيش.وتلقيت ضربة في البطن .

وبعد التفتيش أمرنا الجنود بالجلوس على الأريكة . وجلست وبدأت في تلاوة آيات من القرآن لتحفظنا مما قد يحدث لنا . وسأل أحد الجنود عن صاحب صالون الحلاقة ، وطلب جنود آخرون من شاهرأن ينهض ويخرج من الصالون . وعندما قال باسم للجندي إنه صاحب الصالون ، طلب منه الجندي أن يجلس على كرسي الحلاقة ، وسمعت شاهر يصرخ ،وسمعت كذلك طرقات من خلف الباب المغلق . واعتقدت أن الجنود يضربون شاهر من خلف الباب .

وأخذ الجندي ماكينة حلاقة كهربائية ، ووضعها على رأس باسم . وسأله باسم ماذا يريد أن يفعل ، فأمره الجندي أن يصمت . وسمعت باسم يقترح على الجندي أن يغير مشط الماكينة ، ولكن الجندي طلب منه أن يلتزم الصمت ، وصفعه على وجهه .

وبدأ الجندى فى قص شعر باسم بشكل مثير للضحك . وفى الوقت الذى كان يقص فيه الجندى شعر باسم ، أخرج الجنود بلال من صالون الحلاقة ، وسمعته يصرخ ، ويقول للجنود إنه مريض وبعدما انتهى الجندى من قص شعر باسم ، أخرجه الجنود من صالون الحلاقة.وحينئذ طلب الجندى الذى قص شعر باسم من وائل أن يجلس على الكرسى، وبدأ فى قص شعره هو أيضا بالماكينة نفسها . وكان يبدو أن الجندى يسبب ألما لوائل إذ سمعت وائل يقول له : " بلطف ، بلطف " . فصفعه الجندى على وجهه : وبعدما انتهى الجندى من قص شعر وائل بصورة مثيرة للضحك ، أخذ مقص وخرج من صالون الحلاقة . وبعد مرور حوالى دقيقتين عاد إلى الصالون .

وبقيت أنا ووائل داخل صالون الحلاقة سويًا مع الجندى الذى كان يدخل ويخرج طيلة الوقت . وفى الوقت الذى كنا فيه هناك سمعت طلقات نارية كانت فى بعض الأحيان متواصلة وفى أحيان أخرى متقطعة . ولم أستطع أن أرى من يطلق النار . وأمر الجنود وائل بأن يخرج من صالون الحلاقة ، وعاد بعد عدة ثوان . وبعدَ ذلك بدأ الجندى فىاستفزازنا.وضرب على صدره وقال : " الآن سأقول ما اسمى " . وبدأ فى التفتيش فى الدولاب ، وأخرج زجاجة شامبو ، وفتحها واشتمها . واقترب من وائل وطلب منه أن يفتح فمه ، ولكن وائل رفض.وطلب منه الجندى أن يفتح فمه عدة مرات . وأجلس وائل على الكرسى ، وحاول أن يفتح له فمه بأصابعه ، ولكنه لم ينجح . وفجأة رأيت وائل يسقط على الأرض ، وبدأ فى الصرخ ، وطلب منه الجندى أن يلتزم الصمت . واستمر وائل فى الصراخ ، وحينئذ دخل جندى آخر صالون الحلاقة ،وعلى ما يبدو أنه كان القائد . وسحب وائل لمدخل الصالون،وقال لى رش مياه على وجهه ؛ لأنه نزف دمًا كثيرًا . وخرج القائد ورأيت عددًا كبيرًا من المواطنين يدخلون صالون الحلاقة . رفع بعضهم وائل ونقلوه لمنزل الجيران .

وبعد ذلك اقتربنا من مستشفى محمد على المحتسب التـــى تبعـــد حـــوالى خمسمائة مترًا من صالون الحلاقة . وهناك تلقى وائل علاجًا طبيًا وعدت سويًا مع وائل وباسم وآخرين.وبعد مرور أكثر من ساعة عدت إلى المنـــزل ، وكـــان هـــذا حوالى الساعة الثامنة مساء . وفى الغد عدت إلى صالون الحلاقة ، وحصلت علـــى بطاقة هويتى مرة ثانية . وعلمت أن شخصًا ما وجد البطاقات ملقاه على كومة مـــن التراب .

نتــــائـــج

طيلة أكثر من ساعة نكــل الجنـــود الأربعـــة بـــالمواطنين الفلســطينيين . ضربوهم، وقصوا شعرهم ، واستخدموهم كدروع بشرية بينما كانوا يطلقون النـــار على قاذفى الأحجار. ولم ولن يكون هناك أى مبرر لهذه الأفعال ، التى لا تتعارض فقط مع تعليمات القانون الدولى،ولقواعد الأخلاق الأساسية، بل أيضا تتنــافى مـــع أوامر الجيش الإسرائيلى .

إن هذا الحادث هو إحدى حوادث التنكيل القاسية جـدًا التـــى وقعــت فـــى المناطق الفلسطينية أثناء انتفاضة الأقصى . ونحن نستخلص من تجربة الماضى أن الجيش الإسرائيلى يهتم بشدة بالأحداث المتطرفة التى تم الكشف عنها فـــى وســـائل الإعلام ، ويفوض قسم التحقيقات العسكرية فى التحقيق فـــى الأحـــداث ، ويتخـــذ خطوات ضد الجنود المتورطين فى الحادثة .

وعلى ما يبدو أن الاهتمام الفعـــال بالأحـــداث الصـــعبة يجعــل الجـــيش الإسرائيلى يتصور على الأقل فى نظرته لنفسه ؛ أنه " جيش أخلاقى " . وهكـــذا ، وعلى سبيل المثال ،وبعد تقديم عريضة الاتهام ضد الجنود بسبب حوادث التنكيـــل العنيفة بشابين ، أحدهما معاق ذهنيا ؛ قال مسؤول فى النيابة العسكرية " نحن جيش أخلاقى ، وإذا كانت هناك أحداث استثنائية، فإن الجنود يمتثلون للمحاكمـــة . ومـــع مدى الصعوبة فى ذلك وحجم الاعتداءات ، فإنه يوجد قانون ونظام " (٢)

لكن من الصعب أن نكون انطباعًا من رد فعل الجيش تجاه الأحداث القاسية عندما نتدبر الوسيلة التى من خلالها يهتم الجيش الإسرائيلى بأحداث التنكيل والإذلال المألوفة ، والأقل تطرفًا . والحادث الموصوف فى هذا التقرير بمثابة شىء هامشى لما يحدث اليوم فى المناطق الفلسطينية المحتلة ، ويعكس نتيجة مباشرة لهذا الواقع. فحوادث الإذلال فى الحواجز،والضرب و" عقاب " المواطنين الذين انتهكوا حظـــر التجول تحولت منذ فترة لحوادث يومية يفضل الجيش الإسرائيلى تجاهلها .

وقد توجهت بيتسيليم إلى النيابة العسكرية بطلب لاجراء التحقيق في الحوادث التى ضرب فيها جنود إسرائيليون فلسطينيين . ومن بين ثلاثين طلبًا منذ بداية الانتفاضة الحالية ؛لم تتم محاكمة الجنود وإدانتهم إلاّ فى حادث واحد فقط ، كان قاسيًا بشكل فريد من نوعه. وفى ثلاث حوادث تم إغلاق التحقيق فى قسم التحقيقات العسكرية بدون اتخاذ أى خطوات ضد الجنود . ولا تزال ثلاث عشرة حادثة فى قسم التحقيقات العسكرية . وثلاث عشرة حادثة أخرى موجودة تحت رعاية النيابة العسكرية . وتشمل تللك الأحداث ، ما حدث منذ أكثرمن سنة ونصف، وهو الأمر الذى يحول بشكل جلى دون حصر الجنود المتورطين فى الحادث.ومن المحتمل أن يتم إغلاق هذه الملفات دون اتخاذ إجراءات. أضف إلى ذلك فإن بيتسيليم قد توجهت فى عدة حوادث إلى المتحدث باسم الجيش الإسرائيلى بعدما أوقف الجنود الإسرائيليون الفلسطينيين فى الحواجز لساعات طويلة بدون سبب يذكر ، أو صادروا منهم مفاتيح السيارة كوسيلة عقاب ، على عكس تعليمات الجيش . وبالفعل عمل الجيش الإسرائيلى على تحريرهم ، لكنه لم يتخذ أى إجراءات ضد الجنود ، ولم يوضح لهم أن تلك الأعمال محظورة .

كما أن استخدام الفلسطينيين كدروع بشرية ينتشر فى المناطق الفلسطينية ، وذلك على الرغم من الأمر الصريح لمحكمة العدل العليا بمنع استخدام الفلسطينيين؛ من أجل تنفيذ مهمات عسكرية ، وتحت إطار ما يسمى " إجراء مسبب " ؛ استمر جنود الجيش الإسرائيلى فى ممارسة هذا الإجراء ، واستخداموا المواطنين الأبرياء لكى يدافعوا عن أنفسهم[٣].ويتجاهل الجيش الإسرائيلى هذه الانتهاكات ، ويفضل أن يركز على الحوادث التى وقعت منذ أكثر من عام ونصف ، وطبقًا لهذه الحوادث فإنه من الواضح أنه لن يسمح بحصر الجنود . وكذلك بالنسبة للدروع البشرية اختار الجيش الإسرائيلى اتخاذ إجراءات ضد الجنود فى حوادث مستفحلة بشكل لا مثيل [٤] .

إن هذه السياسة تنقل للجنود رسالة مؤداها أن الجيش سيتجاهل انتهاك القانون ، طالما أن مدار الحديث لا ينصب على الانتهاك الصارم للغاية،وطالما أنه لم يتم الكشف عن الانتهاك فى وسائل الإعلام . وهذه الرسالة المزدوجة لا تضع حدودًا واضحة للجنود الذين سيجدون صعوبة فى تحديد إذا ما كانت هذه الحوادث مقبولة من قبل الجيش ، وفى أى الحوادث ستتم محاكمتهم . ولماذا حقًا تعتبر عملية امتهان الإنسان ،تلك العملية المتمثلة مثلا فى إيقافه يومًا كاملاً بلا سبب ؛ أمرًا قانونى ، فى حين أن قص شعره ليس قانونيًا ! ، ولماذا تستساغ التعليمات الموجهة لمواطن ليشترك مع الجنود فى تفتيش منزل شخص مسلح ، فى حين يختلف الأمر عند استخدامه كدرع بشرى فى مواجهة قاذفى الحجارة !

بالإضافة إلى ذلك يبدو أن الجيش قد امتنع مطلقًا عن الاهتمام شكليا بعوامل أعمال العنف – مثل استنزاف الجنود ، والضغط النفسى الكبير وحتمية ضرورة مواجهة موت زملائهم – فى محاولة لتقليل عددها . وقد قدم أحد الجنود المتورطين فى عملية التنكيل المروعة بالفلسطينيين فى يوليو ٢٠٠١م ، والذى تمت محاكمته ؛ لقاء صحفيًا موسعًا لملحق "شفعا يا ميم " الذى تصدره صحيفة " يديعوت أحرونوت "[٥] . وقال الجندى فى اللقاء الصحفى إن صديقه العزيز قد قتل ، وبعد ذلك بفترة قصيرة ، قتل كذلك قائد سرية الوحدة الذى كان مرتبطا به للغاية . وفى محاولة لايضاح أفعاله قال الجندى :

كنت إنسانًا محطمًا ، ممزقًا تمامًا . وكنت فى أعلى درجة للغضب الإنسانى. كنت قاب قوسين أو أدنى من الكآبة . إننى لا أحاول أن أتذرع ، فلا ذرائع ، ولا تبرير حاشا لله،ولكننا كنا غارقين إلى أقصى درجة ، ولكن لم يقدم لنا أحد مساعدة . طلبنا مقابلة قادة ولكن لم يصل أحد ، ولم يتحدث . وحتى بعدما اعتقلنا ، وعندما طلب بقية الجنود فى السرية التحدث مع قائد الكتيبة ، ومع قائد اللواء ؛ رفضوا ، وقالوا إنه لا يوجد ما يمكن أن نتحدث عنه "[٦].

وفى المحاكمة التى جرت بخصوص هذه الحادثة ، شهد فى مرحلة تقـديم الدعوة للعقوبة أحد الجنود وهو النقيب جورج شالوم ، والذى كان قائدًا للوحدة فـى شمشون لمدة حوالى شهر قبل الحادثة ، وحاول أن يشرح سلوك الجنود فقال :

كان جنديا ، وكان صديقا حميمًا لـ ... [الجندى المتورط فـى الحادثـة] الذى قتل.إننى أفترض أن هذه الأحداث أثرت فى المتهم ، والوحدة كذلك ... فمـن الناحية الجسدية،كان الجنود منهكى القوى ، بسبب الجهد الجسدى ، وقلة النوم . أما من الناحية النفسية ، فليس هناك شك أن قضاء متسعًا مـن الوقـت فـى مواقـف الحراسة والتلاحم المستمر مع السكان الفلسطينيين يؤثران فـى الجنـود والضـباط بصورة صعبة للغاية [٧] .

وأخذت المحكمة هذه الادعاءات فى الحسبان عندما أصدرت حكمها علـى الجندى، وحددت أن " كل هذه العوامل مجتمعة تسببت فى تراكم غضب كبير وفـى نهاية الأمرتم تفريغ عريضة الاتهام فى حادث محتمل [٨]. وقد حكم علـى الجنـود بعقوبات بسيطة، وقدمت النيابة العسكرية استئنافًا لتخفيف العقوبـة . ولـيس هـذا فحسب فقد منع الجيش من القيام بعمليات إضافية ، ولم تجر محادثات فى الوحـدة ، ولم تقدم مساعدة للجنود ، ولم تتم أى محاولة للاهتمام بالعوامل التى أدت إلى تلـك الحادثة . وكما هو متوقع ، وبعد الحادث بأيام معدودة وصلت إلى بيتسيليم شهادات أخرى عن تنكيل جنود تلك الوحدة بالفلسطينيين . وفيما يتعلق بـبعض مـن هـذه الحوادث فما زال التحقيق جاريًا فى قسم التحقيقات فى البوليس العسكرى[٩] .

إن الجيش الإسرائيلى يعرف وضع الجنود جيدًا ، وتجاهله لهـذا الوضـع يلقى عليه مسئولية مباشرة فى أعمال العنف . فالجيش يفضل الاهتمـام بـالحوادث المستفحلة بعد حدوثها بدلا من أن يحاول أن يمنع إصابة المـواطنين مسـبقًا . إن فرض الاتهام على الجنود فقط، بدعوى أن مدار الحديث ينصب حـول الحـوادث الاستثنائية ؛ يمكن من استمرار جو العنف وما شابهه مثل استباحة جسم المـواطنين الفلسطينيين وكرامتهم .

وهناك إلزام ملقى على عاتق الجيش الإسرائيلى يتمثل فى إيضاحه للجنود أن أى عمل مهين أو عنف محظور ، مهما بلغت درجته ؛ ستكون خطورته كبيرة ، وأن أى جندى ينتهك هذا الحظر سيمثل للمحاكمة . ومن أجل تقليل هذه الحوادث، فإن هناك إلزامًا آخر ملقيًا على الجيش الإسرائيلى ؛ وهو الاهتمام بأسباب أعمال العنف. وطالما أن الجيش قد سكت عن هذه العمليات ، فإن الإدعاء الرسمى بأن الجيش الإسرائيلى يستنكر عملية الاعتداء على الأبرياء ويحول دونها ؛لا يعدو أن يكون مجرد كلام .

رد المتحدث باسم الجيش الإسرائيلى لجيش الإسرائيلى

الجيش الإسرائيلى

وحدة المتحدث باسم الجيش الإسرائيلى

دائرة العلاقات العامة

لحضرة المحترم

المحامى باعيل شطاين

بيتسيليم

الموضوع : طلبك للمتحدث باسم الجيش الإسرائيلى

سلام ، فيما يلى تعاملنا مع طلبك المؤرخ فى ٢٠٠٢/١٢/٢٦م ،والمتعلق بحادثة تنكيل الجنود الإسرائيليين بالفلسطينيين فى الخليل فى يوم ٢٠٠٢/٢/٣م :

على أساس التفاصيل التى تم الإعلان عنها ، وعلى خلفية الوقت القصير لتمحيص الحادثة ، لم يتم حصر الحادثة الماثلة أمامنا .

إننى أدعو محققى "بيتسيليم " للتحدث مع مسئولى الجيش الإسرائيلى الموضوعيين من أجل المساعدة فى حصر الجنود الذين لهم صلة بالموضوع ، وهكذا سنتمكن من التحقيق فى الحادثة .

مع تحياتى النقيب انرياطا ليفى

رئيس شعبة الدعم

رد المتحدث باسم الجيش الإسرائيلى (٢)

الجيـــش الإسرائيلـــى
وحدة المتحدث باسم الجيش الإسرائيلى
دائـــرة العلاقـــات العامـــة

بريد عسكرى	٠١٠٠٠
هاتف	٠٣-٦٠٨٠٣٤٠/١
فاكس	٠٣-٦٠٨٠٣٤٣
رح	٢٠٧١
٣١ ديسمبر	٢٠٠٢
٢٦ طبيث (١٠)	٢٠٠٢

لحضرة المحترم
المحامى باعيل شطاين
بيتسيليم

الموضوع : طلبك للمتحدث باسم الجيش الإسرائيلى تكملة لحديثنا ٢٠٦٩

سلام

في أعقاب تلقى الشكوى الخاصـــة بتنكيـــل جنـــود الجـــيش الإســـرائيلى بالفلسطينيين فى صالون الحلاقة فى الخليـــل بتـــاريخ ٢٠٠٢/١٢/٣م ، قررنائـــب محامى مركز لهوروت إجراء تحقيق فى قسم التحقيقات فى البـــوليس العســـكرى ، وتوضيح أسباب الحادثة .

مع تحياتـــى
النقيب انريـــاطاليفى
رئيس شعبة الدعـــم

الهــــوامش

(١) تم جمع كل الشهادات من خلال موسى أبو هشــهاش فـــي تــاريخ ٢٠٠٢/١٢/٢٣- ٢٠٠٢/١٢/٢٦م.

(٢) ايتان رابين . عريضة اتهام : جنود نكلــوا بشــاب فلســطينى معــوق . معــاريف ٢٠٠٢/٧/١٩م.

(٣) فيما يتعلق بهذا الموضوع انظر : بيتسيليم ،درع بشرى، استخدام مواطنين فلسطينيين كدروع بشرية رغم تعارض هذا الفعل مع أمــر محكمـــة العــدل العليــا . نــوفمبر ٢٠٠٢م.

(٤) انظر : جنود تمت إدانتهم لاستخدام الفلسطينيين كدرع حى . هأرتس ٢٠٠٢/١١/٦م.

(٥) لمزيد من التفاصيل عن الحادث انظر بيتسيليم، فى ضــوء النهــار جنــود الجــيش الإسرائيلىينكلون بالفلسطينيين .يوليو ٢٠٠١م .

(٦) رون لشيم . " هكذا فقدت الصورة البشرية " . ملحق شفعا ياميم . يديعوت أحرونوت ٢٠٠٢/٣/١م.

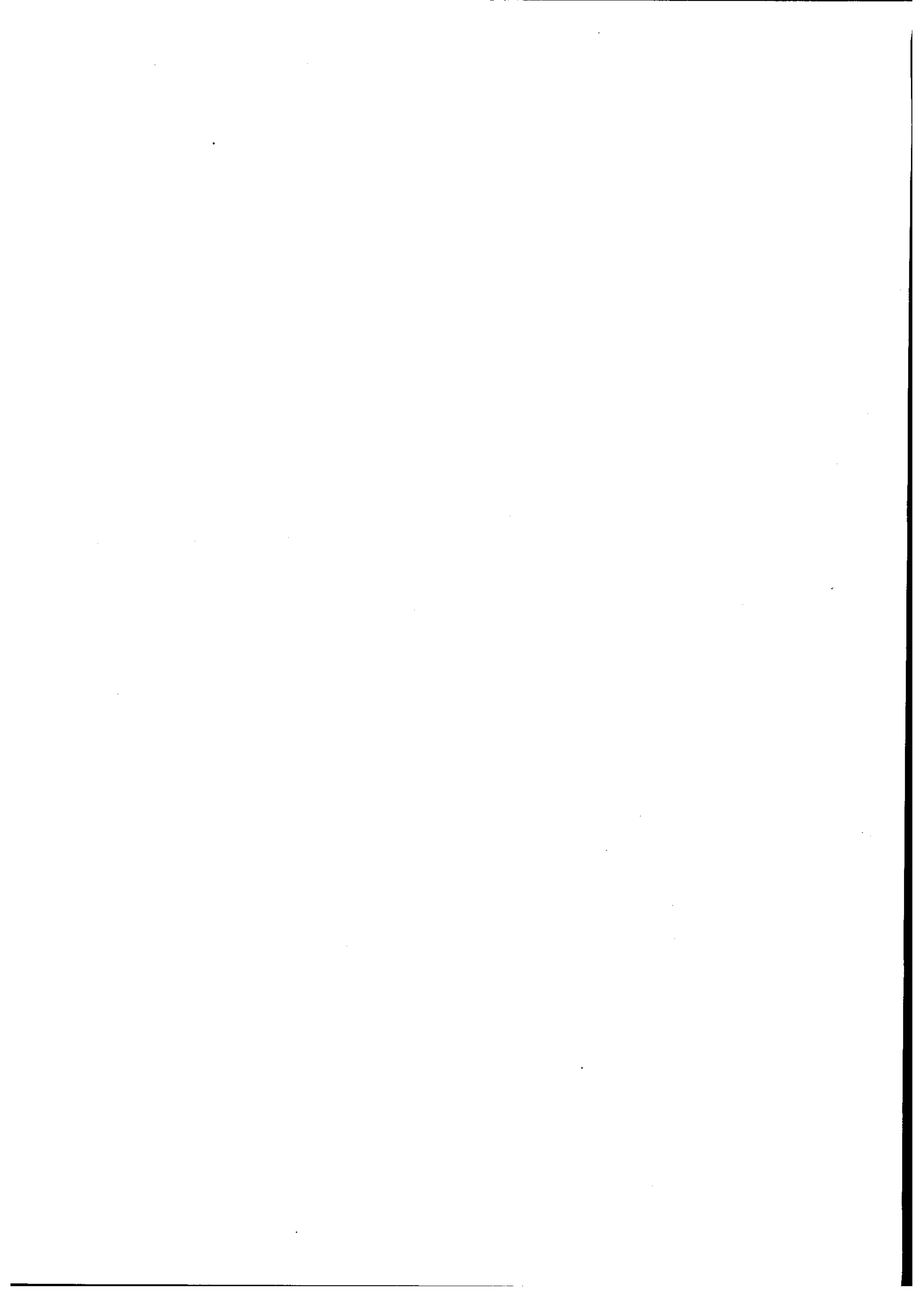
(٧) ملف رقم ٢٤٠(١٠/٢٦٠ ب/ المدعى العسكرى الرئيسى .ن. فلونى ، أدلة العقاب.

(٨) المرجع السابق.الحكم الصادر بتاريخ٢٠٠٢/١/١٧م.

(٩) انظر على سبيل المثال دافيد ريجيب ويهوديت يحزقئيلى " شمشون يضرب مرة ثانية" يديعوت أحرونوت ٢٠٠١/٨/٢٣م.

(١٠) طبيث : اسم الشهر العبرى العاشر يقابل شهرى كانون أول ــ كانون ثــان ، وهــو شهر ناقص عدد أيامه ٢٩ يومًا .

انظر :دافيد سجيف.قاموس عبرى.عربى للغة العبرية المعاصرة. الجزء الأول . دار شوكن للنشر،تل أبيب،١٩٨٥، ص ٦٢٤ (المترجمة) .



التقرير الثانى

يقفون موقف عدم الاكتراث

عدم فرض القانون على مستوطنى الخليل

مقدمــــــة

فى يوم الجمعة الموافق ٢٠٠٢/٧/٢٦م ، وبالقرب من الساعة السادسة مساء ؛ أطلق الفلسطينيون النار على سيارتين إسرائيليتين كانتا تتجهان من جنوب الخليل بالقرب من بلدية يطا . وكنتيجة لإطلاق النار قتل الجندى أليعازر ليفوفيتش الذى يبلغ الحادية والعشرين من عمره ؛ وهوأحد مستوطني الخليل ،وكان يستقل السيارة الأولى، وقتل ثلاثة مستوطنين آخرين من مستوطنة بسجوت وهم: حنا ويوسف ديكشطاين وابنهما شوف إيل الذى يبلغ التاسعة من عمره ،وأصيب اثنان من أبنائهما.

وبعد فترة قصيرة من حادثة إطلاق النار ؛ بدأ مستوطنون فى الاعتداء على فلسطيني الخليل ، وممتلكاتهم . وقد وصلت هذه الأعمال إلى ذروتها يوم الأحد الموافق ٢٠٠٢/٧/٢٨م فى وقت الظهيرة بعد انتهاء جنازة أليعازر ليفوفيتش. وإبان هذه الأيام كان الفلسطينيون أسرى بيوتهم بسبب فرض الجيش الإسرائيلى حظر التجول على المدينة .

لقد كان الاعتداء على الفلسطينيين وممتلكاتهم فظًا للغاية؛ إذ قتل المستوطنون نيفين جمجوم التى تبلغ الرابعة عشر من عمرها ، وطعنوا بالسكين أحمد النتشه الذى يبلغ الثامنة من عمره . كما ضربوا شقيقه فلاح الذى يبلغ التاسعة من عمره ، وأصابوا أكثر من عشرة فلسطينيين آخرين ، وسيطروا على أحد البيوت ، ودمروا ممتلكات عشرين منزلا أخرى . كما هاجم المستوطنون أيضا

جنود قوات الأمن التى بقيت فى المدينة . وفى وقت كتابة هـذا التقريـر؛ مـا زال هناك مستوطنون يمكثون فى المنزل الذى سيطروا عليه .

وفى الرد على تقرير بيتسيليم الـذى اهـتم باعتـداء المسـتوطنين علـى الفلسطينيين بعد اعتداء الفلسطينيين على المواطنين الإسرائيليين ؛أدعـى المتحـدث باسم الجيش الإسرائيلى أنه "على ضوء أحداث الماضى ، فإن القوات فى المنطقـة قد استخلصت عبرات ، ونتائج ، كما أنها أعدت لاخلال نظام اليهود قبل الأوان بعد حوادث عنيفة من قبل الفلسطينيين ، فالقوات تتزايد فى النقاط التى من المحتمل أن يحدث فيها احتكاك بين المستوطنين والفلسطينيين ، كما أنها تسـتدعى الامـدادات بالعناصر الأمنية الإضافية ؛ لكى تتصدى لمـا يحـدث ، وتقلـل الخسـارة بقـدر الإمكان"[١].

وعلى الرغم من هذه الأمور فإن اعتداء المستوطنين الإسرائيليين علـى الفلسطينيين، وخاصة بعد الأحداث التى اعتدى فيها الفلسطينيون على المستوطنين؛ قد أصبح ظاهرة منتشرة، والأحداث التى توصف فيما يلى تشير بشكل جلى إلى أنه مهما كانت العبرات المستخلصة، والتغيرات التى حدثت؛ فإن قوات الأمن لاتـزال غير قادرة على الدفاع بشكل كاف عـن الفلسـطينيين مـن اعتـداء المسـتوطنين الإسرائيليين.

الخليل ٢٦-٢٨ /٢٠٠٢/٧م

يوم الخميس ٢٠٠٢/٧/٢٦م فى ساعات المساء

بعد مقتل أليعازر ليفوفيتش بفترة قصيرة ، اقتحم مستوطنون منزل يوسف الشرباتى،المجاور لمستوطنة أفراهام أفينو [٢]. ويتكون المنزل من طابقين ، ويوجد فى مدينة الخليل القديمة . ويفصل جدار معدنى بينه وبين المستوطنة، وتمتد شبكة معدنية أعلى فناء المنزل وجزء من الحجرات،ويقطن فى المنزل خمسة أشخاص .

ووصف طارق الشرباتى الذى يبلغ الرابعة والثلاثين من عمره ما حدث فى ذلك اليوم لبيتسيليم قائلا:

كنت فى الطابق الأرضى مع شقيقى محمد . وحوالى الساعة السادسة والنصف مساء بعد الاعتداء على المستوطنين فى منطقة الخليل بحوالى ساعة ، بدأ المستوطنون فى قذف الأحجار على المنزل . وأصابت الأحجار الشبكة فتمزقت ودخل بعضها المنزل ، عبرمكان التمزق.

وهرب شقيقى محمد من المنزل ، أما أنا فصممت على البقاء فيه ، لكى أحافظ عليه من المستوطنين . فتحوا ثغرة فى الحائط . وطوق ما بين خمسين إلى ستين مستوطنًا المنزل وطرقوا على الأبواب . ونظرت من بين شقوق الباب ورأيت أنه يوجد مع المستوطنين ما بين عشرة إلى خمسة عشر جنديًا يرتدون الملابس العسكرية . واقتحم المستوطنون الأبواب بواسطة أسياخ حديدية ، وآلات أخرى ، ودخلوا المنزل . ودخلت حجرة فى المنزل ، وأغلقت بابها المعدنى ، واختبأت . وعرف المستوطنون أننى داخل الحجرة . وسمعتهم يقولون إنه يجب قتلى لأننى فدائى (٣) . وحاولوا أن يقتحموا أغوار المنزل ، ولكنهم لم ينجحوا .

وفى الليل اتصل طارق الشرباتى عدة مرات بالشرطة . ووصل بعض رجال الشرطة فى أعقاب ذلك إلى منزله ، ولكنهم رفضوا إقصاء المستوطنين ، الذين استمروا فى تهديده (انظر ما يلى) . وقد روى لبيتسيليم ما حدث فى الغد عن النحو التالى :

استمرت محاولات المستوطنين لاقتحام الباب حتى حوالى الساعة الحادية عشرة والنصف صباح يوم السبب . ومكثوا عندى فى المنزل طيلة هذا الوقت . وحوالى الساعة الثانية عشرة ظهرًا اتصلت بصديقى جلال جبارين ، وقلت له أننى حبيس جدران المنزل، وطلبت منه أن يخبر أسرتى بهذا لكى يتوجهوا للصليب الأحمر أو للقوة الدوليةللمراقبين TIPH .

وبعد مرور فترة قصيرة وصل ثلاثة من أشقائي وشقيقتاي ،وجاري مرزوق محتسب ومعهم جنود . فتحت الباب آنذاك فقط ، وخرجت . وكان لا يزال في المنزل حوالي عشرة مستوطنين. وجاء رجال الشرطة ، ورجال الإدارة المدنية، وصوروا الخراب الذي حل بمنزلي.خرج المستوطنون الذين تخلفوا من المنزل وقال لي أحد الضباط إنه يجب أن أترك المنزل بأمر عسكري . وطلبت أن يعرض أمامي الأمر الرسمي ، فقال إنه سيحضر لي الأمر، ولكنني لم أره منذ ذلك الحين.

أباد المستوطنون محتوى المنزل ؛ الكراسي وآثاثات أخرى،وثلاثة تلفازات، ومذياعين ممتازين وغسالة ، وثلاجة ومحتوىالمطبخ، وقوالب، ودواليب، وملابس ، وكتب وشبابيك، وصور حائط ؛ كل شئ تدمر وانكسر (٤) .

وفي يوم السبت عاد المستوطنون ، واقتلعوا منزل يوسف الشرباتي ، ونزعوا كل الشبابيك والأبواب . وفي ذلك الوقت كان أفراد الأسرة خارج منزلهم . وصحيح ما جاء في موعد كتابة هذا التقرير ؛ فالمستوطنون ما زالوا يمكثون في المنزل ، ويقطن أبناء الأسرة لدى أقاربهم .

الليلة التي بين يوم السبت ويوم الأحد ٢٧-٢٨/٧/٢٠٠٢م:

استمرت أعمال العنف من قبل المستوطنين مع الفلسطينيين في الليلة التي بين يومي السبت ، الأحد ، فأثناء تلك الليلة اقتحم المستوطنون منزلين آخرين ؛ المنزل الأول ملك لعز الدين الشرباتي ، وهو مكون من خمسة طوابق ، ويقطن فيه واحد وعشرون شخصًا . ويوجد في المنزل متحف فلسطيني فولكوري تعرض فيه أدوات لصناعة الخزف ومعادن وخواتم وساعات ، يصل عمر بعضها إلى أكثر من مائتين عامًا . كما يوجد في المنزل مكتبة تضم أكثر من ثلاثة آلاف كتابًا .

وأثناء الليل حرق المستوطنون المنزل ، وهدموا الممتلكات التي توجد فيه، وفي المتحف . وطبقًا لأقوال عز الدين الشرباتي :

إنه فى يوم الأحد الموافق ٢٠٠٢/٧/٢٨م ، وفى حوالى الساعة السادسة وخمس وأربعين دقيقة صباحًا وصلت إلى المنزل ، وكان الباب مغلقًا ، وعندما دخلت رأيت دخانًا يتصاعد من حجرة المكتبة ، وأغلب المعروضات القديمة فى الفناء كانت مقلوبة ومدمرة.فهمت أن المستوطنين دخلوا المنزل وسببوا خسائر بداخله . واندهشت كيف دخل المستوطنون منزلى . صعدت السلم ، واندهشت عندما اكتشفت أن كل ما يوجد فى المنزل قد تم تدميره . لم استطع أن أصدق ما شاهدته عيناى . وذهبت من حجرة إلى حجرة . وعندما وصلت إلى المكتبة ، رأيت أن الشباك مكسور، وأن قضبانه المتشابكة قد تم نشرها بمنشار كهربائى . وفهمت أن المستوطنين دخلوا من هناك . وبقيت فى المنزل حائرًا ويائسًا.

إننى لم أستطع أن أحصر الدمار ماديًا . لقد فقدت كل شئ ؛ المعروضات القديمة،والمكتبة ، وكل الآثاثات وكل الذكريات التى تراكمت فى المنزل منذ أن ولدت .المنزل مدمر وأولادى وأحفادى بقوا بلا مأوى . وفى الحال نزلنا ضيوفًا لدى أقاربنا. لقد كان بيتى هو روحى . إننى أشعر بأننى فقدت كل شئ (٥) .

أما المنزل الثانى الذى اقتحمه المستوطنون فى تلك الليلة ؛فكان ملكًا لفاضل سموح الذى يبلغ السادسة والثلاثين عامًا،وهومتزوج ، وأب لأربعة أبناء، وبيته مجاور لمستوطنة بيت هداسا ، وقد روى فى شهادته لبيتسيليم ما يلى :

استيقظت بين الثانية والنصف والثالثة صباحًا على صوت صرخات مدوية فى منزلى ، واستيقظ كذلك أبنائى وزوجتى . وبدأ أبنائى الذى يبلغ أكبرهم من العمر أحد عشر عامًا فى البكاء ، وطلبوا منى أن أغادر المنزل بسرعة . وحاولت أن أبث الطمأنينة فى قلوبهم، وقلت لهم إنه لا يوجد مكان آخر لنذهب إليه، كما أنه يوجد حظر تجول . وأخذتهم إلى حجرة داخلية ونظرنا من وراء شباك الصالون . وكانت أضواء المنزل مطفأة . ورأيت من مكانى أكثر من مائة وخمسين مستوطنًا ؛ من الشباب،والرجال، والنساء، وتتراوح أعمارهم بين العشرين والثلاثين عامًا. ورأيت أيضًا حوالى عشرين جنديًا . قفز المستوطنون على شرفات منزلى وعلى السطح ، ووصلوا لشباك الحجرة التى أقطن بها . وكسروا الزجاج بأسياخ حديدية .

وفى الوقت نفسه حطموا زجاج الشباك الثانى بالأحجار . وسمعت خزانـات ميـاه تسقط فى الشارع . وكان هناك صـخب بـالغ. وفهمـت أن المسـتوطنين الـذين كانواعلى السطح حطموا الخزانات . وألقوها إلى أسفل .

وحافظت زوجتى على الأولاد فى حجرة مجاورة وطلبت منهـا أن تكـون هادئة ، وأن تحرص على ألا يصدر الأولاد صوتًا ؛ حتى لا يعرف المسـتوطنون أنهم هناك وكانوا بالفعل هادئين ، ولكنهم خافوا جدًا ، وجلسوا قريبًا من الحـائط . واستمر الهجوم حوالى ساعة.وحاول بعـض المسـتوطنين أن يحطمـوا البـاب الحديدى بالأسياخ الحديدية التى معهم . ولكنهم لم ينجحوا.

وفى الصباح نزلت ورأيت سبعة خزانات مياه وطبق قمـر صـناعى فـى الشارع . وكان لا يزال على السطح خمسة أو ستة خزانات ميـاه ، وطبـق قمـر صناعى ، وكانت كلها مكسورة ومحطمة . وكانت خزانات المياه وأطباق الأقمـار الصناعية ملكى وملك جيرانى . ومنذ الهجوم ، لا توجد عندنا مياه .

يوم الأحد ٢٠٠٢/٧/٢٨م، ساعات الظهيرة :

بلغت أعمال العنف ذروتها يوم الأحد بعد انتهاء جنازة أليعازر ليفوفيتش ، والتى شارك فيها آلاف المستوطنين. وفى حـوالى السـاعة الثانيـة ظهـرًا بـدأ المستوطنون فى إطلاق النار على الفلسطينيين وفى تحطيم ممتلكـاتهم ، واقتحـام منازلهم .

مقتل نيفين جمجوم البالغة من العمر أربعة عشر عامًا

شهادة مروان موسى عواد جمجوم شقيق الراحلة الذى يبلغ من العمر اثنين وعشرين عامًا:

إننى أقطن مع أسرتى المكونة من أحد عشر شخصًا فى الطابق الثالث فـى منزل قديم فى حى القزازين فى المدينة القديمة فى الخليل فى منطقـة H2 ، وفـى يوم الأحد الموافق٢٠٠٢/٧/٢٨م ؛كنت فى المنزل مع والدى ووالـدتى وأشـقائى نضال ومازن وشقيقتى نيفين التى تبلغ من العمر أربعة عشر عامًا ، وكانت نيفـين

تلعب بألعاب الفيديو . وكانت المنطقة فى حظر تجول منذ يوم الجمعة صباحًا ، ولم يستطع أحد أن يغادر المنزل . وفى حوالى الساعة الواحدة والنصف سمعت أصوات طلقات نارية ، وصرخات فى المنطقة؛وذلك بسبب وصول المستوطنين . ونزلت بسرعة للطابق الأول ، لكى أغلق الباب الحديدى الخارجى الذى كان مفتوحًا . وأرادت نيفين أن تعرف ماذا يحدث ، وجاءت خلفى ، ونظرت عبر النوافذ الصغيرة لبيت الدرج ؛ ورأيت أكثر من خمسة وعشرين مستوطنًا فى الشارع بجوار المنزل . كان بعضهم مسلحًا بسلاح نارى ، ويحمل آخرون سكاكين ،وكانوا شبانًا تتراوح أعمارهم ما بين الثمانية عشر ، وحتى الثلاثين عامًا . واستمريت فى نزول الدرج،واندهشت عندما رأيت اثنين من المستوطنين قد دخلا عن طريق الباب الحديدى .ووقفا أقصى الدرج .

اجتازتنى شقيقتى نيفين ، وسارت أمامى . وفجأة سمعت طلقتين . ونظرت إلى شقيقتى ، ورأيتها تسقط على الدرج . لم تصرخ ، وسال دمها على الدرج ، وعلى ملابسها.وأدركت أنها قد أصيبت ، وبدأت أصرخ " الله أكبر ! الله أكبر ! مستوطنون يهاجموننا ! "

حملت شقيقتى على زراعىّ ، ونزلت الدرج ، وخرجت للشارع . وذهبت إلى جار لنا عنده سيارة وطلبت منه أن يأتى بها. وأدار جارى أبو رمزى السيارة ، وأدخلت شقيقتى داخلها ووصل شقيقى نضال بسرعة ، وخرجنا فى طريقنا لمستشفى عاليا . وبالقرب من المستشفى أوقفنا ثلاثة جنود . وأخبرناهم بأن فتاة قد أصيبت ؛ وعلى مشارف الموت . أوقفونا حوالى خمس دقائق ، وخلالها فتشوا السيارة وبعد ذلك سمحوا لنا أن نواصل رحلتنا .

تنفست نيفين بصعوبة . وعندما وصلنا للمستشفى تم إدخالها إلى حجرة الطوارئ،وبعد مرور حوالى ربع ساعة لفظت أنفاسها الأخيرة . لقد أصيبت بقذيفة فى الجانب الأيمن من رأسها ، وحطمت جزءًا من جمجمتها .

وعندما كنت فى المستشفى ، رأى أحد الأطباء دمًا على رجلى ، وطلب أن يفحصنى ، وفوجئت عندما رأيت عددًا كبيرًا من الجروح فى الكاحل الأيمن وكذلك جرح غائر أسفل رجلى اليسرى . وفيما يبدو أن الشظايا قد أصابتنى . وتم علاجى فى المستشفى،ولكننى رفضت أن يتم حجزى فى المستشفى وصممت على العـودة إلى المنزل؛ لكى أودع شقيقتى التى تم دفنها فى مقابر حـى الشـيخ يـوم الاثنـين ٢٠٠٢/٧/٢٩م .

شهادة أحمد النتشة الذى يبلغ الثامنة من عمره ، وضرب شقيقه الذى يبلغ التاسعة،وشهادة أمهما مريم النتشة التى تبلغ التاسعة والثلاثين ، وهى متزوجة وأم لأربعة أطفال:

فى يوم الأحد الموافق ٢٠٠٢/٧/٢٨م،وفى حوالى الساعة الثانية ظهـرًا ؛ كنت أطبخ فى منزلى . وسمعت باب المنزل يُدفع بصخب شـديد. وخرجـت مـن الحجرة لأرى من دفع الباب.وخرج ولداى فلاح الذى يبلغ التاسعة، وأحمـد الـذى يبلغ الثامنة من الحجرة ، وسارا أمامى . وفى الحال وعندما خرجت من الحجـرة ؛ رأيت أمامى مستوطنًا بالغًا ذى ذقن رمادية، وكان طويلاً وبدينًا. وكان مسـلحًا ؛إذ يمسك سكينا فى إحدى يديه، وحجرًا كبيرًا فى يده الأخرى . وهرول المستوطن إلى أعلى الدرج، وهرول خلفه أكثر من عشرة مستوطنين بالغين آخرين.

وعندما رآنى أول المستوطنين ، قذفنى بالحجر الذى كان يمسكه فى يـده . وكانت المسافة بيننا حوالى متر واحد . فهربـت إلـى داخـل الحجـرة ، وبـدأت أصرخ:"مستوطنون!مستوطنون ! " على أمل أن يسمعنى الجيران ويأتوا لمساعدتى. واعتقدت أن كل أولادى بداخل الحجرة . وعندما اكتشفت أن "فلاح" وأحمد ليسا فى حجرتهما ؛ أعتقدت أنهما مع شقيقتى فى المطبخ . وفتحت الباب قلـيلاً ، ورأيـت اثنين من المستوطنين يضربان ابنى فلاح . ورفعه أحدهما مـن أذنيـه ، وضـربه

الثانى بيديه . ولم أستطع الصمود . واعتقدت أن المســتوطنين ســيقتلون ابنـــى . وقررت أن أدافع عنه بنفسى . نقلت أولادى الأربعة الصغار إلى الجــزء الخلفــى الأخير من الحجرة ، وأخذت مقصًا ، وفكرت أن أخـــرج ، وأهـــاجم المســتوطنين الذين نزلوا الدرج فى اتجاه الباب . ورأنى المستوطن الأخيرخارج الحجرة،فــأطلق علىَّ النار.وفى فترة متأخرة جدًا وجدت الخرطوش بجوار الباب .

واستيقظ زوجى الذى كان نائمًا فى ذلك الوقت فى حجرة أخــرى ، ورأى المستوطن يضرب ابننا فلاح . وتراجع على الدرج فى اتجاه الحجرة ، وبدأ يصرخ قائلاً: إن المستوطنين يهاجموننا .

وعندما عدت للحجرة استلقى فلاح على الأرض من جراء فقدان الــوعى ، وفاق فى فترة متأخرة جدًا . أما ابنى الثانى أحمد فقد وقف داخل الحجرة ، والــدم ينزف من ظهره.واعتقدت أن المستوطنين أطلقــوا عليــه النـــار ، ولكــن عنــدما احتضنته، ونظفت الدم من قميصه،فهمت أنهم لم يطلقوا عليه النار ، بــل طعنــوه بسكين . وهولا يزال ينزف دمًا، وأحضرت جلابيــة زوجـــى وغطيتــه فتغطــت الجلابية بالدم . وأعتقدت أن ابنى قد أوشك على الموت ، وبكيت ، ولم أســتطع أن أتحرك .

وبعد مرور بضعة دقائق ، دخل جنود المنزل ولم أعــرف كــم عــددهم . أحدهم كان طبيبًا عسكريًا ، وحاول أن يسعف أحمد إسعافًا أوليًا داخل المنزل . أما زوجى وشقيقه حسن، وشقيقتى وشقيقة زوجى التى حملت الطفل على ذراعيها ؛فقد ذهبوا جميعًا خلف الجنود إلى سوق الخضار ، ومن هنــاك توجهــوا بــه صــوب المستشفى . وبقى ابنى فى المستشفى ثلاث ليالٍ ، ثم خرج منها اليوم .

كسر يد جودت دويق

شهادة جودت دويق المتزوج الذى يبلغ الخامسة والتسعين ، والذى يعول تسعة أولاد:

كنت فى منزلى يوم الأحد الموافق ٢٠٠٢/٧/٢٨م ؛فأنا أعيش بمفردى فى منزل قديم جدًا فى المنطقة رقم H2 فى الخليل ، ولدى تسعة أولاد ، وأكثر من خمسة وسبعين حفيدًا.وفى حوالى الساعة الثانية والنصف ظهرًا وبعدما صليت صلاة الظهر ، سمعت صوت خطوات من حولى ، وقبلما أعرف مصدر الضوضاء، بدأت الأحجار تصيبنى . واستدرت ورأيت أربعة أو خمسة رجال يهود من حولى . وكانوا يبعدوننى بحوالى مترين ، ويمسكون أحجارًا فى أيديهم . وفى الخارج كان هناك صخب كبير وصرخات . وألقى أحد المهاجمين حجرًا كبيرًا علىّ. وأصابنى الحجر فى ذراعىّ ، وسقطت . وبعد ذلك خرجوا من المنزل .

وسمعت أحجارًا تصيب النوافذ ، أصاب أحدها التلفاز وكسره ، واستمر الهجوم عدة دقائق ، وغطيت ذراعى بملاءة ، ونزلت إلى منزل جارى؛ أسرة قواسمة . وعندما وصلت كان منزل الأسرة منقلبًا رأسًا على عقب . وقالوا لى إن المستوطنين هاجموهم ، وأصيب بعضهم ، وقالوا لى إنهم لم يعرفوا أن مجموعة أخرى،وكذلك أنا كنا فى المنزل ؛ وإلاّكانوا يأتون ليتحققوا كذلك من دخول المستوطنين منزلى .

نزلت من منزلهم ، وذهبت إلى عيادة ابنى زكريا بجوار البنك الأردنى (حوالى ٤٠٠-٥٠٠ مترًا من منزلى) . وذهبت أنا وابنى سيرًا على الأقدام لمستشفى عاليا التى تتواجد على مسافة حوالى مائتين مترًا آخرين . وهناك قاموا بإجراء أشعة سينية علىّ، وتلقيت العلاج.وقال الطبيب إنه لدى كسر فى الذراع ؛ فجبس يدى . وذهبت بعد ذلك لمنزل ابنى.وعدت لمنزلى فى صبيحة الغد .

دخول المستوطنين منزل أسرة العجل

شهادة ماهرالعجل المتزوج الذى يبلغ السادسة والثلاثين عامًا،والـذى يعول أربعة أولاد:

إننى أسكن مع أسرتى فى المدينة القديمة فى الخليل فى شارع سـوق اللـبن ؛الذى يبعد حوالى مائة وخمسين مترًا عن مستوطنة أفراهام أفينو . فـى الماضـى ألقى المستوطنون أحجارًا على منزلنا عدة مـرات. وفـى يـوم الأحـد الموافـق ٢٠٠٢/٧/٢٨م كنت نعسان فى غرفة النوم،وفى حوالى الساعة الثانية ظهرًا سمعت صخبًا كبيرًا وأشخاصًا يتحدثون العبرية.وكان الباب الرئيسـى للمنـزل مفتوحًـا . وكانت زوجتى وأولادى الأربعة ، والذى يبلغ أكبرهم التاسعة مـن عمـره ؛ فـى المنزل فى الحجرة الأمامية . فخرجت من غرفة النوم ؛ لكى أرى مـاذا يحـدث؛ ولكى أغلق الباب . وصوت الصخب يبدو قريبًا جـداً ، وفهمـت أن المسـتوطنين يتواجدون داخل المنزل . وبدلاً من أن أصل إلى الباب الرئيسى ، عدت إلى حجرة النوم وأخذت الأولاد وأغلقت الباب من الداخل .

وعندما كنت فى الحجرة سمعت طرقًا وأصوات لأشـياء تتكسر،وسـمعت رجالاً يتحدثون العبرية ، وكأن أكثر من عشرة أشخاص داخـل المنـزل .حـاولوا ثلاث مرات أن يقتحموا باب حجرة النوم ، ويدخلوها. طرقوا على البـاب بشـدة ، وركلوه بأقدامهم ، ولكن الباب لم ينفتح . وعندما حاول المسـتوطنون فـتح البـاب نظرت إلى أولادى فكانوا شاحبى الوجه وأخذت ابنتى عيزية القرآن ، وبدأت تقرأ فيه على أمل أن هذا سيحميها . أما زوجتى فصلت لله طلبا لمساعدته .

واستمر الهجوم حوالى عشر دقائق . وبعدما رحل المستوطنون ، بقينا فـى حجرة النوم حوالى عشرين دقيقة أخرى ؛ حتى وصل الجيران ، وطمأنونـا بـأن المستوطنين قد رحلوا.وعندما خرجنا من حجرة النوم . رأينا المنزل محطمًا ؛ كـل الأثاثات فى الصالون،كؤوس وآنية فخارية ، ومروحة ، وأباريق ، وغيرها .

وبعد الجنازة أصاب المستوطنون كذلك رجال قـوات الأمـن . وأعلنـت شرطة محافظة الضفة الغربية وقطاع غزة ؛ أنه أصيب خمسة عشر شرطيًا وكذلك رجال من حرس الحدود إصابات طفيفة كنتيجة للمصادمات ، والضـربات وقـذف الأحجار، وبالإضافة إلى ذلك فقد لحقت خسارة بورديتين مـن الشـرطة وسـرقت منهما معدات اتصال (٦) . وقد وصف كذلك الفلسطينيون الذين أدلـوا بشـهاداتهم لبيتسيليم؛ المصادمات بين المستوطنين ورجال قوات الأمن.وأعلن أنـور مسـأودة لبيتسيليم أن "المستوطنين ضربوا جنودًا ورجال شرطة،وهاجموهم وطـاردوهم " . وأضاف أنه رأى مستوطنين يطاردون شرطيًا من الدروز(٧)ويضـربونه.وكـانوا يصرخون ويقولون " عرب " .

وقد برر بعض المستوطنين عملية الاعتداء على الفلسطينيين بـدعوى أنـه أثناء الجنازة قذف الفلسطينيون عليهم أحجارًا وصخورًا ، وأسياخًا مـن الحديـد . وأدعى موشيه بن زمرا عضو لجنة اليشوف(٨) اليهودى فى الخليل أنه " فى بدايـة موكب الجنازة ألقى الفلسطينيون طوبًا وصخورًا وحديدًا تجاه مشـيعى الجنـازة . وكان من الممكن أن تقع مذبحة أخرى غير التى حدثت يوم الجمعة ، وبنـاء علـى هذا كان رد فعلنا " (٩) .

وأيضا إذا كان هذا الوصف للواقع دقيقًا ، فمن الواضح أنه لا يوجد فى هذا شئ يبرر اعتداء المستوطنين على الفلسطينيين ،وعلىممتلكاتهم . وواجـب فـرض القانون يلقى على كاهل قوات الأمن ، وليس على المستوطنين .

وبالإضافة إلى ذلك ومن الشهادات التى حصلت عليهـا بيتسـيليم تظهـر صورة غريبة تتعلق بالحوادث التى وقعت فى ذلك اليوم فى الخليل . فالفلسـطينيون الذين كانوا يعيشون فى حظر تجول ، كانوا مسجونين فى بيـوتهم . وفـى حادثـة

واحدة فقط صرح الفلسطينيون لبيتسيليم بأنهم قذفوا أشياء صوب المستوطنين ، وذلك عندما حاولوا اقتحام منازلهم . كما أعلنت شرطة محافظة الضفة الغربية وقطاع غزة لبيتسيليم أنها كانت تعرف حادثة واحدة فقط : " من خلال التحقيق في حوادث الجنازة برز أن عشرات المستوطنين طاردوا أحد أبناء البلد ، وقذفوه بالحجارة ، كما أطلقوا النار عليه ، وأثناء فراره دفع أحد أبناء البلد عربة أحمال صوب المستوطنين الذين طاردوه . وكما ذكرنا آنفًا لا توجد شهادات لإلقاء الفلسطينيين الصخور والأسياخ الحديدية صوب المستوطنين سوى هذه الحادثة (١٠).

شهادة أ . جندية فى الخدمة النظامية (١١)

إننى جندية فى الخدمة النظامية فى الجيش الإسرائيلى . وصلت إلى الخليل يوم ٢٠٠٢/٧/٢٨م ، لكى أشارك فى جنازة إليعازر ليفوفيتش، ، ووصلت إلى الخليل صبيحة يوم الجنازة فى حافلة منقولة ، وأخذتنا الحافلة مباشرة للمقابر . وهكذا لم أكن شاهدة على الحوادث التى وقعت أثناء مسيرة الجنازة التى خرجت من الحرم الإبراهيمى ، ومرت من طريق اليشوف اليهودى فى المدينة فى الطريق إلى المقابر .

وعندما وصلنا إلى المقابر رأيت الكثير من النقوش العبرية المكتوبة بالرصاص الأسود وشاهدت كلمات تجديف على حوائط بيوت العرب فى المنطقة ؛وهى تثير النفس وتبعث على الاشمئزاز. وكان هناك كثير من رجال الأمن فى الطريق المؤدى إلى المقابر،وأغلبهم من حرس الحدود ، ومن الشرطة وقليل منهم جنود من المظليين . ولم أر فى هذه المرحلة مواطنين فلسطينيين ، أوإسرائيليين .

وعندما كنا عند مدخل المقابر لتشييع الجنازة ؛ وصل إناس إلى المكان بالتتابع. وعلى الجانب الآخر سمعت أصواتًا مدوية وكأنها فرقعة زجاج . واعتقدت فى البداية أن هذا سلوك غير معروف لى ، وسألت إحدى الجنديات الأخريات اللاتى كن معى عما إذا كانت تعرف هذا الموضوع ، وسمعتنا امرأة أخرى يبدو

أنها مواطنة من المنطقة ، فاقتربت ، وقالت لنا إن الموضوع ليس سلوكًا ، ولكن العرب يهللون .

وعندما خرجت من المقابر ؛ رأيت مجموعة من المستوطنين تضم شبابًا ونساءً، وأولادًا ، يتسللون إلى ساحات بيوت الفلسطينيين ، ويدمرون كل ما يجدونه فى طريقهم. فحطموا النوافذ وأسقطوا حوائط المنازل ، وكسروا مزهريات ، وألحقوا الضرر بالسيارات الواقفة . ورأيت فى هذه المرحلة جنديًا فى مهمة؛ يقف بالقرب من أحد البيوت الفلسطينية التى تسلل إليها المستوطنون ، ولم يتدخل فيما يحدث،وبعد فترة قصيرة وصل أربعة جنود آخرين إلى المنطقة ، وهم أيضا لم يحاولوا إيقاف المستوطنين.

ورأيت مواطنًا فلسطينيًا خرج إلى سطح منزله ، ونادى على الجنود ، وطلب مساعدتهم ، ولكن الجنود تجاهلوه . ولم يحاول الفلسطينى الاعتداء على المستوطنين بأى صورة ، بل طلب فقط مساعدة الجنود . ورآه المستوطنون ، وبدأوا فى قذفه بالأحجار . وفى مرحلة معينة وصل إلى المكان بعض من رجال الشرطة الذين حاولوا إيقاف الفوضى ، ولكن المستوطنين ضربوهم . كانت البيوت الفلسطينية مغلقة ، ولهذا لم يدخلها المستوطنون. ورأيت أحد المستوطنين يحاول أن يدخل أحد المنازل عن طريق النافذة ، وآنذاك أوقفه أحد الجنود .

وكان انطباعى أن قوات الأمن التى كانت منتشرة بشكل كبير بالقرب من المنطقة ؛ لم تسع بالفعل لمنع أعمال المستوطنين ، وكانت تتدخل فقط فيما يحدث عندما كان يساورها الشك فى أن المستوطنين سينجحون فى التسلل إلى أحد المنازل. وفى مرحلة متأخرة للغاية حاول رجال قوات الأمن إجلاء المستوطنين من المنطقة ، ولكن هذا لا يكفى من وجهة نظرى. ولكننى شعرت أنهم لم يريدوا التصادم معهم ، وأرادوا أن يسمحوا لهم أن يفرغوا شحنات غضبهم ، وهذا هو التعبير الذى سمعته أكثر من مرة من أحد المستوطنين .

ووفق رأيى تتبع بعض الصعوبات التى جابهت قوات الأمن من أنه لم يكن فى المنطقة جنديات يستطعن إجلاء النسوة اللاتى اشتركن فى الاضطرابات ، فقـد امتنع الجنود عن التصادم معهن . وعلى أية حال فإنه عندما كان الجنود ينجحـون فى إجلاء المستوطنين ، فإنهم كانوا يعودون إلى المنطقة بعد بضعة دقائق ، وذلـك لأن الجنود لم يلقوا القبض عليهم ، بل أبعدوهم فقط عن المنطقة . وكل ما أسـتطيع أن أقدره أنه كان هناك عدد كافٍ من الجنود لمنـع الاعتـداء علـى الفلسـطينيين وممتلكاتهم ، ولكن كما قلت كان إحساسى أنهم ببساطة يريـدون أن يتيحـوا لهـم الفرصة لتفريغ شحنات غضبهم ، كما أننى أريد أيضا أن أشير إلى أن المستوطنين ضربوا الجنود ولعنوهم ، وأظهروا عداء خاصًا لرجـال الشـرطة ، وفـى أثنـاء الجنازة دخل أحد رجال الشرطة المقابر ، وعندما رأوه بدأوا جميعًا فى الصراخ فى وجهه، وبدأ بعض مشيعى الجنازة فى مطاردته، أما هو ففر من المنطقة .

إننى شخصيًا شعرت بشئ مخيف ، وكنت بالفعل فى أزمـة نفسـية. ولـم أشعر بهذه المشاعرمطلقًا ، وفكرت بينى وبين نفسى كيف يمكن أن يحدث هذا فـى دولتى . وكان مفزعًا وصعبًا بالنسبة لى أن أسلم بكل ما يحدث هنـاك . وعنـدما انتهت الجنازة خرجوا جميعًا من المقابر ، واستمرت الاضطرابات . ولم استطع أن أتحمل أكثر من هذا ، وأسرعت إلى الحافلة. ولا أعرف ماذا حـدث بعـد ذلـك . وعدت من الجنازة مفزوعة. وتحدثت عن ذلك مع أشخاص آخرين كـانوا هنـاك ، وببساطة صدموا جميعًا من الأحداث التى عايشوها .

دور قوات الأمن

انتشار قوات الأمن:

فى رد على طلب بيتسيليم ، أعلن المتحدث باسم الجيش الإسـرائيلى أنـه " استعدادًا لجنازة الجندى أليعازر ليفوفيتش طيب الله مثواه؛ انتشرت قـوات الجـيش الإسرائيلى ، وحرس الحدود وشرطة إسرائيل لتـأمين مراسـم الجنـازة ، ومنـع

الاحتكاك بين السكان اليهود والفلسطينيين . ومن أجل ذلك ستتم زيـادة القـوات ، ويتم إغلاق المحاور التى يتوقع أن يحدث بها احتكاك فى المنطقـة " (١٢) . وقـد أرسلت شرطة محافظة الضفة الغربية وقطاع غزة لبيتسيليم ردًا متحفظًا جدًا ،ووفقًا له فإن " قوات الأمن ، والجيش الإسرائيلى وشرطة إسرائيل قـد انتشـروا لمنـع الاعتداء على الفلسطينيين أثناء الجنازة مع أنه لم يتوقع حدوث ردود أفعال غاضبة وشديدة إلى هذا الحد " (١٣) .

وحتى إذا انتشرت قوات الأمن بصورة متزايدة ، فمن الواضح أن انتشارها لم يكن كافيًا . فالانتشار المناسب يجب ألاّ يشتمل فقط على تزايد قوات الأمن فـى المنطقة ، بل يجب أن يشتمل الانتشار أيضا على تعليمات واضحة للجنود ولرجـال الشرطة عن كيفية التعامل مع أعمال عنف المستوطنين ، وعن توزيع عتاد مناسب لتفريق مظاهرات العنف ، وجمع معلومات استخبارية حديثة وغير ذلك .

وفى ظل تجربة الماضى ، وبصفة خاصة فى الخليل ، كان علـى قـوات الأمن أن تتوقع رد فعل المستوطنين وأن تنتشر تمشيا مع ذلك . وإدعـاء شـرطة محافظة الضفة الغربية وقطاع غزة بأنها " لم تتوقع ردود أفعال غاضبة وقاسية إلى هذا الحد " هو ادعاء خطير ويشير فى حد ذاته إلى فشل الشرطة . ولكن فى يـوم الاثنين وبعد انتهاء الحوادث أمر القائد العام للشرطة الرائـد شـلومو أهرونيشـكى بتعزيز قوات الشرطة فى المدينة(١٤).

ومن السهل أن نخمن أن قوات الأمن ستنتشر بشكل مغايرتمامًـا إذا كـان الموضوع يتعلق بهجمات الفلسطينيين على مستوطنى المدينة .

رد فعل قوات الأمن أثناء الحوادث :

توجهت بيتسيليم إلى المتحدث باسم الجيش الإسـرائيلى والمتحـدث باسـم محافظة الضفة الغربية وقطاع غزة وأرادت أن تعرف ما هـى الخطـوات التـى اتخذتها قوات الأمن لكى تحول دون الاعتداء علـى الفلسـطينيين ، وممتلكـاتهم .

وأعلن المتحدث باسم الجيش الإسرائيلى لبيتسيليم أنه " بعد بداية المصادمات بين الفلسطينيين ، ومشيعى الجنازة ؛أزاد الجيش الإسرائيلى قواته مرة ثانية ، وأحكم تنظيمها صوب مناطق الاحتكاك ، وعمل على إبعاد المثيرين للشغب وعزل ساحة المصادمات " (١٥) .

وقد أعلنت محافظة الضفة الغربية وقطاع غزة لبيتسيليم أنه " بالفعل فى أثناء الجنازة قامت الشرطة بمهاجمة المثيرين للشغب ، وتم اعتقال خمسة منهم ، وتفريق الآخرين بالقوة؛بواسطة الهراوات(١٦) وأعلن متحدث باسم الجيش الإسرائيلى والشرطة بأنه قبيل الجنازة لم تكن عملية الاعتداء على الفلسطينيين وممتلكاتهم محل اهتمام.

ويبرز بوضوح من خلال الشهادات التى حصلت عليها بيتسيليم؛ أن محاولات رجال قوات الأمن لمنع الاعتداء على الفلسطينيين كانت بصفة عامة هامشية ، واختاروا فى السواد الأعظم من الحوادث أن يقفوا جانبًا ولا يتدخلون. وتجاهل الجنود ورجال الشرطة طلبات الفلسطينيين للدفاع عنهم ورفضوا إجلاء المستَوطنين من البيوت التى غزوها . وفى إحدى الحوادث أوصى رجال الشرطة السكان بإخلاء بيوتهم .

وطارق الشرباتى الذى يبلغ الرابعة والثلاثين من عمره، والذى استولى المستوطنون على منزله بعد حوالى ساعة من مقتل إليعازر ليفوفيتش والذى تم ذكر شهادته آنفا ؛ وصف لبيتسيليم محاولاته لاستجداء الشرطة قائلا :

فى حوالى الساعة العاشرة مساء اتصلت بشرطة إسرائيل وقلت للشرطى الذى رد على الهاتف إن المستوطنين دخلوا منزلى ويريدون قتلى ، وأبلغته بمكان المنزل ، وانتظرت وصول رجال الشرطة ،غير أنهم لم يصلوا إلا بعد حوالى ساعة .ونظرت من خلال فتحة الكيلون ورأيت ثلاثة من رجال الشرطة بملابس عسكرية زرقاء . وسمعت نقاشًا بينهم ، وبين المستوطنين . ولم يحاول رجال الشرطة مطلقًا محادثتى . وخفت أن أنادى عليهم لأنه كان هناك كثير من

المستوطنين والجنود . وأدركت أيضا أنه إذا أراد رجال الشرطة الدفاع عنى،فـإنهم لن يستطيعوا. خفت أن أخرج ، وأن أتحدث مع الشرطة ، وخاصة أننى سمعت أحد المستوطنين يقترح على مستوطن آخر أن يفتح أحدهما الباب ، ويطلق الثانى النار. وبعد حوالى نصف ساعة تـرك رجـال الشـرطة المكـان دون أن يخلـوه مـن المستوطنين . واستمر المستوطنون فى محاولة كسر باب الحجرة التى انزوى فيها. ولكنهم لم ينجحوا .

وفى حوالى الساعة الثانية اتصلت بالشرطة مرة ثانية . ووعدنى الشـرطى بأنهم سيأتون ، وأخبرته مرة أخرى بتفاصيل عن المكان الذى أتواجد فيـه . وبعـد مرور حوالى ساعة وصل رجال الشرطة سويًا مع ضباط الإدارة المدنيـة . وفـى هذه المرة أيضا لم يبعدوا المستوطنين ، ولم يحاولوا حتى الاتصال بى .

وغادر رجال الشرطة المكان بعـد حـوالى نصـف سـاعة ، وواصـل المستوطنون القرع على الباب الذى انزوى خلفه واعتقدت فى لحظة معينـة أنهـم سينجحون فى اقتحام الحجرة ويقتلوننى . ولكن الله حفظنى ، وحـال دون فـتحهم الباب . واعتقد أننى محظوظ جدًا لبقائى على قيد الحياة .

وقدمت شكوى رسمية فى قسم الشـرطة فـى الحـرم الإبراهيمـى ضـد مستوطنى حى أفراهام أفينو ، وضد جنود المنطقة ، الـذين لـم يمنعـوا دخـول المستوطنين لمنزلى . وأثناء تقديمى للشكوى عرض رجال الشرطة أمامى صـورًا للمستوطنين ، ولم أتعرف على أحد منهم، وإذا كانوا قد عرضـوا أمـامى صـورًا لأشخاص يقطنون فى حى أفراهام أفينو؛ ربما كنت أستطيع أن أعرف من يشـارك فى إثارة الشغب . ولكن الصور التى عرضوها أمامى كانت قديمة . إننـى احـتفظ فى منزلى بالخليل بإذن الموافقة على تقديم الشكوى .

وفى حوالى الساعة السادسة مساءً أردت أن أعود إلـى منزلـى . ولكـن المستوطنين الذى كانوا فى المنطقة حالوا دون ذلك.

وصرح ممدوح لبيتسيليم عن رد فعل مشابه لقوات الأمن :

في الوقت الذى كان يهاجم فيه المستوطنون الفلسطينيين سمعت جنديًا يقول لهم إن هذا يكفى ، وإنهم ليسوا أطفالاً . وأجابه مستوطن أقائلا إن الجنود قادمون ، ويجب مساعدتهم ، أو التزام الصمت والتطلع، وأنا أفهم اللغة العبرية . ولم يفعل الجندى شيئًا لكى يكبح زمام المستوطنين ،لكنه كان ينظر فقط . وعندما رحل المستوطنون بقى الجنود عدة دقائق .وقررت أن أتحدث معهم من خلال النافذة . وسألت عن الضابط ، لكى أستطيع أن أتحدث معه . ولم يجبنى الجنود ، ولكن أحدهم سألنى ماذا تريد . فقلت له يجب عليهم أن ينظروا فيما فعلوه معى المستوطنون . وقال الجندى إننى أستطيع أن أذهب إلى الشرطة فى الصباح ، وأقدم شكوى ، وحينئذ رحلوا .

وبعد ذلك أصيب مسأوده أثناء الحادثة بطلقات نارية من المستوطنين . وحاول أن يصل إلى المستشفى ولكن اثنين من الجنود حالوا دون ذلك . وفى شهادته لبيتسيليم صرح مسأوده قائلا " رفعت يدى اليسرى ، ورأى الجندى أننى أنزف دمًا ، وقال لى انتظر حتى يبتعد المستوطنون الذين هاجموا المنازل فى الشارع. وبعد فترة ما ساد الهدوء التام،ونصحنى الجندى بأن استغل الفرصة ، وأن أهرول بسرعة لأول منزل يقابلنى فى طريقى" .

ويتضح من حديث رجال الشرطة مع أسرة عز الدين الشرباتى؛ أن المستوطنين استولوا على منزله مساء يوم السبت ، ويكشف كذلك عن موقف الشرطة من حوادث عنف المستوطنين تجاه الفلسطينيين ، وممتلكاتهم . ففى هذه الحالة ، وبدلاً من أن تأمرالشرطة المستوطنين بإخلاء المنزل ، اختارت أن تقول لأبناء الأسرة ألا يبقوا فى منزلهم فى تلك الليلة. وصرح تيسير الشرباتى الذى يبلغ التاسعة والعشرين من عمره لبيتسيليم قائلاً :

فى يوم السبت وفى حوالى الساعة السادسة والنصف مساء كنت فى مبنى لجنة إعادة البناء التى أعمل فيها كحارس . واتصل بى ابن عمى جاسم الذى يبلغ الخامسة والعشرين من عمره ، وقال لى إنه يوجد شرطيان ينتظراننى فى مدخل

منزل الأسرة . وعندما وصلت بعد مـرور حـوالى نصـف سـاعة ، انتظرنـي الشرطيان فى الشارع . وكان حولهما بعض الشباب والأولاد ، وكان من بينهم ابن عمى جاسم . وقال الشرطيان إنهما يريدان أن يصعدا على سطح المنـزل ، لكـي ينظرا إلى أسفل إلى منزل عمى ، ويشاهدا ماذا يفعل المستوطنون هناك . وفتحـت الباب فصعدا إلى أعلى ، ونظرا لمدة حوالى نصف ساعة . وسأل الشرطيان عـن والدى وبقية أبناء الأسرة ، فقلت لهما إنهم فى حفل زفاف أقارب فى المنطقة رقـم H-1 وأنهم لن يعودوا هذه الليلة وسألنى الشرطيان عمـا إذا كنـت امتلـك هاتفًـا محمولاً وسجلوا رقمه.وقالا إنهما سيتصلان حوالى التاسعة مساء ويعودان للمنـزل ليراقباه مرة ثانية .واقترحت أن يعود والدى إلى المنزل مع الأسرة ؛ لكى يكون مع رجال الشرطة ولكنهما قالا لى إنهما يفضـلان أن أكـون فـى المنـزل بمفـردى ونصحونى بأن أخبر أسرتى بألا تعود هذه الليلة .

ورحل الشرطيان ، أما أنا فأغلقت الأبواب الحديدية ، وعدت إلى منزلـى ، والتقيت هناك مع والدىَّ وأخبرته عن الشرطيين وعما قالاه. وقال إذا اتصـلا فـى التاسعة مساء سيذهب بدلاً منى . وانتظرنا ، ولكن الشرطيين لـم يتصـلا . وفـى حوالى الساعة الواحدة صباحًا استيقظت من جـرس الهـاتف . واعتقـدت أنهمـا الشرطيان ، ولكننى أغلقت الهاتف؛لأننى فكرت أنه من الخطورة بمكان أن أذهـب إلى المنزل بعد منتصف الليل . كما كان هناك حظر تجول.وعرفت فى الصباح أن المستوطنين دخلوا المنزل ودمروا تقريبا كل ما كان فى حجراته الإحدى وعشرين.

وعدت إلى المنزل صبيحة يـوم الأحـد ، ورأيـت الخسـائر واتصـلت بالشرطيين وأخبرتهما بما حدث للمنزل . وقالا إنهما لا يستطيعان أن يأتيا ؛ نظـرًا لأنه توجد حوادث فى المنطقة . وفى حوالى الساعة الحادية عشرة صباحًا ذهبـت إلى الشرطة مع طارق ابن عمى الذى استولى المستوطنون على منزلـه ، وذهـب معنا سبعة من رجال الشرطة ، وسرنا على الطريق الرئيسى . وفى أعلى الطريـق كان يوجد مئات من المستوطنين الذين انتظروا الجنازة واقترحـت أن أسـير أنـا

وطارق فى طريق آخر ، وأن نلتقى برجال الشرطة فى المنزل.ووصلنا للمنـــزل ، وانتظرنا فترة طويلة ، ولكن رجال الشرطة لم يصلوا ، وقال لنا الجنود الذين رأونا ننتظر ادخلوا المنزل . ولم يصل رجال الشرطة فى ذلك اليوم .

وفى الغد ، وفى حوالى الساعة الحادية عشرة مساء ذهبت أنا وابن عمـــى مفيد مرة أخرى للشرطة . وانتظرنا أمام القسم حتى الثانية ظهرًا تقريبًا ، وآنـــذاك جاء معنا أحد رجال الشرطة الذين كانوا فى منزلى يوم السبت وسألنى لماذا لم أرد على الهاتف يوم السبت ،فقلت له إننى انتظرت ، ولكنه لم يتصل . فقال إنه اتصـــل الساعة الواحدة صباحًا ؛ لكى يطلب منى أن أجئ ، وأفتح الباب ، حتـــى تســتطيع الشرطة أن تدخل المنزل ، وتطفئ الحريق الذى أضـــرمه المســـتوطنون . فقـــال الشرطى فى قسم البوليس إنه هو أيضا اتصل ، ولكن الهاتف المحمول كان مغلقًا . ووصل إلى المنزل أربعة من رجال الشرطة ، ومنهم مصور ،وصوروا الخســـائر التى حدثت له ، وبعد ذلك ذهبت معهم لقسم البوليس بجوار مستوطنة كريات أربع؛ لكى أدلى بشهاتى.

إن منزلنا محاط بمواقع عسكرية ، أحدها يوجد على سطح بيت الجيـــران ، على مسافة حوالى عشرة أمتار من المنزل ، وفى بعض الأحيان يجتاز الجنود سطح منزلنا . كما توجد كذلك نقطة مراقبة بجوار المستوطنة على سطح جار آخر ، وفى بعض الأحيان يصعد المستوطنون السطح ويجلسون مع الجنود. وبمعنى أخر يوجد جنود ورجال شرطة فى كل المنطقة . لقد رأوا بالتأكيد المستوطنين يدخلون منزلنا، وهم يدركون أن المستوطنين سيطروا على منزل عمى ، وأنهم لا يزالون هناك .

رد فعل قوات الأمن بعد الحوادث :

صرحت شرطة محافظة الضفة الغربية ، وقطاع غزة لبيتسيليم أنه " بعـــد انتهاء الجنازة أجرت الشرطة تحقيقًا صارمًا عن الحوادث . وحتى الآن تم القـــبض على أحد عشر إسرائيليًا بسبب الاشتباه فى مشاركتهم فى الاضطرابات ، والتســـبب

فى إلحاق الضرربالفلسطينيين والاعتداء على رجال الشرطة . وتم إطلاق سـراح تسعة منهم ، واعتقال شخص واحد بأمر محكمة الصلح ، وذلك حتى انتهاء الإجراءات القانونية ضده ، وسيمثل معتقل آخراليوم للمحاكمة. وما زال التحقيق مستمرًا، وهم يخططون لاعتقالات أخرى كلما يتحققون من شخصيات أشخاص آخرين فى الصور التى التقطتها الشرطة أثناء الاضطرابات"(١٧) وأضاف المتحدث باسم الجيش الإسرائيلى أن " تم التأكيد بشكل خاص على التحقيقات الخاصة بقضية إطلاق النار والتى أدت إلى موت الفتاة الفلسطينية ، وطعن الطفل الفلسطينى بالسكين " (١٨) .

وأعلن كذلك المتحدث باسم الجيش الإسرائيلى أنه " تم كذلك تقديم عريضة اتهام ضد أحد المشبوهين " (١٩) . ومما تجدر الإشارة إليه أن عريضة الاتهام تتعلق بصرامة رجال الشرطة الذين تعرفوا على شخصية المتهم الذى هاجمهم أثناء الجنازة (٢٠) .

وما زال من السابق لأوانه فى هذه المرحلة أن نقيم طريقة معالجة الشرطة للمستوطنين الذى أصابوا الفلسطينيين أثناء الحوادث التى تم وصفها فى هذا التقرير ومع هذا فإن تجربة الماضى تشير إلى صورة كئيبة لعدم فرض القانون فى مثل هذه الحوادث ، وإلى التسامح غير المقبول تجاه الذين يخرقون القانون ، وإلى عدم وجود الخبرة الحقيقية فى تحديد المتهمين ، وتقديمهم للمحاكمة " (٢١) .

إن هذا الواقع تصطك له الأسماع للغاية ؛ وذلك بسبب الفجوة القائمة بينه ، وبين السرعة التى يعتقل بها رجال الأمن الفلسطينيين المتهمين بالاعتداء على المستوطنين . وقد أعلن أنور مساودة لبيتسيليم أنه أثناء يوم الأحد الموافق ٢٠٠٢/٧/٢٨م رأى هو وجيرانه مستوطنين يحاولون اقتحام منازلهم ، ووفق أقواله:

دفع جارى مهران عبيدو أحد المستوطنين عند سفح الدرج ، وهرول متجهًا إلى السطح العلوى . وعندما رأيت مستوطنًا يحاول فتح باب منزل أسرة قفيشه؛

أخذت عجلة من الحديد كانت على السطح ، وألقيتها صوب المستوطنين الذين كانوا أسفل المنزل، ولم تصب العجلة المستوطنين، ولكنها تسببت فى إثارة صخب شديد. وهرب المستوطنون متقهقرين صوب الشارع . وصعد أربعة أو خمسة جنود إلى السطح ، واعتقلوا مهران عبيدو ؛فعلى ما يبدو أنهم اعتقدوا أنه هو الذى ألقى العجلة . وقيدوه بالأغلال وأخذوه إلى أسفل . وحاول المستوطنون مهاجمته ولكن الجنود دافعوا عنه .

وأضاف مسأوده أنه " فى يوم الثلاثاءالموافق ٢٠٠٢/٧/٣٠م وصل أربعة من رجال الشرطة سويًا مع ستة مستوطنين ، إلى الشارع الذى يقطن به . وتحقق المستوطنون من شخصية شقيقى كارم واتهموه بأنه هو الذى ألقى عليهم الأحجار والعجلة ، واعتقله رجال الشرطة وما زال معتقلاً ، ولا ندرى أين يوجد " .

نتائـــج :

اختار موشيه جفعاتى مستشار الوزير للأمن الداخلى لشـئون الاسـتيطان فى المناطق الفلسطينية المحتلة أن يصف أعمال عنف المستوطنين أثنـاء موكـب الجنازة بكلمة "بوجروم"(٢٢). بوجروم تم تنفيذه بدون أى اسـتفزاز مـن الجانـب الفلسطينى . وأضاف أن الشرطة، والجيش " انتهجا سياسة ضـبط الـنفس التـام . وكان يجب استخدام مزيد من القوة .فمن غير المسموح أن يتواجد وضع تنتهك فيه سلطة القانون . ولم يتبادرإلى الذهن أنهم يلعنون،ويجدفون الجنود والشـرطة بهـذا الشكل " (٢٣).

وعلى مدار ثلاثة أيام قام المستوطنون فى الخليل بحملة عنف ضد فلسطينى المدينة،الذين كانوا أسيرى منازلهم بسبب حظر التجـول الـذى فرضـه الجـيش الإسرائيلى على المدينة . ووقفت قوات الأمن موقف عدم الاكتراث ، بل شـاركت المستوطنين فى أعمال العنف،وفضلت ألاّ تفعل شـيئًا . وواضـح أنـه إذا كـان الموضوع يتعلق بأعمال عنف ضد جسد مـواطنين إسـرائيليين وممتلكـاتهم فـى المناطق الفلسطينية ، أو فى إسرائيل، فإن رد فعل قوات الأمن سيكون مختلفًا .

ونشرت بيتسيليم فى أكتوبر عام ٢٠٠١م تقريرًا اهتم بعدم فرض القـانون على المستوطنيين الذين هاجموا الفلسطينيين ، كرد فعل للاعتداء علـى مـواطنين إسرائيليين . وكان الإدعاء الرئيسى فى التقرير هو أن السواد الأعظـم مـن تلـك الحوادث كان من الممكن منعه لو انتشرت قوات الأمن والجيش كما يجب ، وبذلت جهدًا لمنع ما هو متوقع مسبقًا (٢٤) .

وتتناسب هذه الأقوال تمامًا مع الحوادث التى وصفت فى هذا التقرير . وقد كان رد الفعل العنيف للمستوطنين تجاه مقتل الجندى أليعازر ليفوفتيش المسـتوطن فى الخليل متوقعًا.ومن الصعب أن نتقبل إدعاء شرطة محافظة الضـفة الغربيـة ، وقطاع غزة ، والمتحدث باسم الجيش الإسرائيلى ؛بأن انتشارهم كان كافيًـا. فلـو كانت الأمور هكذا بالفعل؛ ما كانت قد وقعت الحوادث الموصوفة آنفًا بصفة عامة.

إن الإدعاء بأن رد فعل قوات الأمن إبان الحوادث كان حاسمًا ، هو محض افتراء.والشهادات التى وردت فى التقرير تشير بشكل واضح إلى أنه فى أغلب الحوادث قد امتنعت قوات الأمن عن إيقاف أعمال العنف . حقًا هاجم المستوطنون رجال الأمن،وجرح منهم حوالى خمسة عشرة ،ولكن ليس فى هذا ما يقلل بأى صورة من واجب قوات الأمن فى الدفاع عن المواطنين الفلسطينيين ، وعن ممتلكاتهم .

لقد وقعت الأحداث التى وردت فى التقرير فى منطقة H-2 ، الخاضعة للسلطة الإسرائيلية بالكامل . ويوجد فى المدينة تواجد دائم وضخم لقوات الأمن ، التى تتركز فى نقاط مراقبة ، وفى الحواجز المنتشرة فى أنحاء الخليل . وليس من المحتمل أن تطمس رؤيتها لعملية الاعتداء على الفلسطينيين خلال ثلاثة أيام .

إن ظاهرة منح المستوطنين مزية الاعتداء على الفلسطينيين وممتلكاتهم، وكذلك عدم فرض القانون عليهم ؛ لا تعتبر من الظواهر الجديدة ؛ فهناك حوادث مشابهة لها فى هذا التقرير قد حدثت مرات كثيرة فى الماضى . لقد امتنعت الشرطة والجيش الإسرائيلى كسياسة؛عن التدخل فى الحوادث التى يعتدى فيها المستوطنون على الفلسطينيين . وحتى بعدما تم توجيه نقد لاذع لهما من جانب جهات رسمية ــ منها لجنة كرف ، ولجنة شمجر، والمستشار القانونى للحكومة ــ لم تتغير هذه السياسة .

إن إسرائيل كقوة محتلة فى المناطق الفلسطينية المحتلة؛ ملزمة بتوفير الحماية للفلسطينيين هناك . لكنها تنتهك بهذه السياسة واجبها بشكل لاذع ، وتنقل للمستوطنين رسالة واضحة مؤداها أن جسم الفلسطينيين وممتلكاتهم مباح . وبالتفكير فى هذا ، فلا داعى للدهشة عندما يعتقد المستوطنون أنهم فى إمكانهم عمل كل ما يحلو لهم ، فى وضح النهار ، وأمام كاميرات التلفاز ، فهم يعرفون أنه لن يتم اتخاذ إجراءات ضدهم .

ويجب على الشرطة الآن أن تتخذ كل الإجراءات المطلوبة للقبض على المستوطنين الذين اعتدوا على الفلسطينيين،وعليها أن تقدمهم للمحاكمة . كما يجب

على وزارة الدفاع أن تحدد إجراءات واضحة ، يتم نقلها لكل الدرجات فى المنطقة لكى تمنع تكرار حوادث مثل التى وصفت فى التقرير .

رد فعل المتحدث باسم الجيش الإسرائيلى

وحدة المتحدث باسم الجيش الإسرائيلى

فرع ق ص ب

شعبة الإمداد

ت ٠٣٤٠/٤١-٠٣٦٨

فاكس ٠٣٣٤-٠٣٦٨

زر ١٠٧٧

٦ اغسطس ٢٠٠٢

٣ ألول ٢٠٠٢

إلى المحترم

بيتسيليم السيدة ياعيل شطاين

الموضوع : رد فعل المتحدث باسم الجيش الإسرائيلى تجاه الاضطرابات التى حدثت فى الخليل:

لقد وصل إلى مكتبنا طلبك الذى تلتمس فيه تلقى رد المتحدث باسم الجيش الإسرائيلى على ما يخص عملية الاعتداء على الفلسطينيين وممتلكاتهم فى الخليل .

وفيما يلى تعاملنا معه :

استعدادًا لجنازة الجندى إليعازر ليفوفيتش طيب الله مثواه انتشرت قوات الجيش الإسرائيلى ، وحرس الحدود والشرطة الإسرائيلية لتأمين مراسم الجنازة ، ومنع الاحتكاك بين السكان اليهود ، والفلسطينيين . ومن أجل ذلك تم زيادة القوات، وإغلاق المحاور فى المنطقة المتوقع أن يحدث بها احتكاك .

وبعد بداية المصادمات بين الفلسطينيين ومشيعى الجنــازة ؛ عــززالجيش الإسرائيلى قواته للمرة الثانية ، ونظمها فى ناحية مناطق الاحتكاك ، وعمل علــى إبعاد المثيرين للاضطرابات ، وعزل ساحة الصدام .

كما نريد أن نشير إلى أنه فى أعقاب الحوادث المذكورة اعتقلــت شــرطة إسرائيل عددًا من الإسرائيليين ؛ بسبب الاشتباه فى إثارتهم للاضطرابات ، والتسبب فى إلحاق الضرر بالفلسطينيين ، ومهاجمة رجال الشرطة ، ورجال حرس الحدود، والجنود . وقد تم أيضًا تقديم عريضة اتهام ضد أحد المشبوهين ، وطلبت المحكمــة مد مدة اعتقاله حتى نهاية الإجراءات .

وتركز شرطة إسرائيل جهودها فى هذه الأيــام لحصــر المشــاركين فــى الاضطرابات والتسبب فى إلحاق ضرر بالممتلكات الفلســطينية،وبمهاجمة رجــال الشرطة ؛وذلك من خلال الحصول على شهادات من كل المشاركين بما فــى ذلــك الفلسطينيين ورجال الشرطة .

وتم التأكيد بشكل خاص على التحقيقات المتعلقة بقضية إطلاق النار ، والتى تسببت فى موت الفتاة الفلسطينية وطعن الطفل الفلسطينى بالسكين . وهذه التحقيقات على أشدها الآن .

مــع تحياتــى

أنرياطا ليفى النقيب

رئيس شعبة الإمداد

رد فعل شرطة إسرائيل ــ محافظة الضفة الغربية وقطاع غزة

شرطة إسرائيل

قيادة محافظة الضفة الغربية وقطاع غزة

ق ب ت ص

ت ٠٢-٦٢٧٩٢٤٣

فاكس ٠٢-٦٢٧٩٢٩٣

القدس ٠٦/٠٨/٠٢

نشرة / ٠١-٢٢٥

بيتسيليم / المحامى ياعيل شطاين

الموضوع : تقرير بيتسيليم ــ اعتداء مستوطني الخليل على الفلسطينيين وممتلكاتهم

١- خطابك المؤرخ يوم ٣١ يوليو -٠١ وبه عدة تساؤلات تتعلق بالحوادث التى فى الموضوع الذى نقل لمكتبنا .

٢- فيما يلى إجابات تساؤلاتك :

(أ) تم التحرى عن الإدعاءات المقدمة من المستوطنين،والتى يتهمون فيها الفلسطينيين بإلقاء صخور وقضبان حديدية عليهم أثناء الجنازة ، لكن حتى الآن لم توجد شهادات على هذه الإدعاءات . وقد اتضح من التحرى عن حوادث الجنازة أن عشرات المستوطنين طاردوا مواطنًا وقذفوه بالأحجار وأطلقوا عليه النار أيضًا ، وأثناء فراره دفع المواطن شاحنة صوب المستوطنين الذين طاردوه ، وما عدا هذا الحادث ، لا توجد كما ذكرت ، شهادات لإلقاء الفلسطينيين صخور وقضبان حديدية على المستوطنين .

(ب) انتشرت قوات الأمن ، والجيش الإسرائيلى وشرطة إسرائيل ؛ لكى تمنع الاعتداء على الفلسطينيين أثناء الجنازة ، رغم عدم توقع ردود أفعال غاضبة وقاسية لهذه الدرجة . وكان فى المنطقة مئات من رجال الشرطة ، وشرطة حرس الحدود ، وجنود ولم يسلموا هم أيضًا من الهجمات ، وأصيب بعضهم .

(ج) لقد قامت الشرطة أثناء الجنازة بمهاجمة المثيرين للاضطرابات ، وتم اعتقال خمسة منهم ، وتفريق آخرين بالقوة بواسطة هراوات .

(ء) إن تعليمات قوات الأمن بخصوص الخطر الذى يحدق بحياة الفلسطينيين بواسطة المستوطنين مطابقة للتعليمات المتعلقة بالخطر الذى يحدق بحياة المستوطنين بواسطة الفلسطينيين . والشرطة بالتأكيد لا تفضل جانبا على آخر ، وتفعل كل ما فى وسعها لتمنع الاعتداء على الإنسان أوممتلكاته .

(هـ) بدأت الشرطة فى التحقيق العاجل للحوادث بعد انتهاء الجنازة . وحتى الآن تم اعتقال أحد عشر إسرائيليًا بسبب الاشتباه فى مشاركتهم فى الاضطرابات ، والتسبب فى إلحاق الضرر بالفلسطينيين ، ومهاجمة رجال الشرطة وأطلقت محكمة الصلح سراح تسعة منهم،وأمرت باعتقال أحد الإسرائيليين حتى نهاية الإجراءات القضائية ضده ، ومعتقل آخر سيمثل اليوم للمحاكمة . وما زال التحقيق مستمرًا ، وينوون اعتقال آخرين ، بما فى ذلك الأشخاص الآخرين الذين يظهرون فى الصور التى تم التقاطها بواسطة الشرطة أثناء الاضطرابات .

٣- سنساعد بعد ذلك ، كلما استدعى الأمر .

مع تحياتى

المحامية رقيفت ليفين

مسئولة المراقبة والشكاوى الجماهيرية

محافظة قطاع غزة والضفة الغربية

الهوامش

(١) رد المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي على تقرير بيتسيليم ، قانون خاص بهم،عدم فرض القانون على مستوطنين هاجموا فلسطينيين كرد فعل للاعتداء على مواطنين إسرائيليين،أكتوبر ٢٠٠١ (هناك فى:بيتسيليم ، قانون خاص بهم) .

(٢) أفراهام أفينو :هو الاسم العبرى الذى يطلقه اليهود على سيدنا إبراهيم عليه السلام ،والذى يعتبره اليهود أبًا لهم ويمثل سيدنا إبراهيم الجد الأعلى للعبرانيين ،وهو يبدأ أول مرحلة فى التاريخ اليهودى القديم تعرف باسم "مرحلة الآباء".ويحاول اليهود فى كتاباتهم قصر نسب سيدنا إبراهيم لهم فقط ،ومن ثم لايعترفون بسيدنا إسماعيل عليه السلام ؛لأنه وُلد من جارية مصرية،بل سلبوا صفة البكارة من سيدنا اسماعيل ونسبوها إلى سيدنا إسحاق.ولكن سيدنا إبراهيم أبو الأنبياء ،ولم يولد فى "أرض كنعان"بل ولد فى مدينة أور الكلدانية فى أرض الرافدين ،ثم أتاه الوحى بأن يهاجر إلى "أرض كنعان".(المترجمة).

(٣) فدائى :يستخدم الإسرائيليون لفظ مخرب بالعبرية لاطلاقه على الفلسطينى الفدائى،؛وهو لفظ يدخل فى زمرة المصطلحات الصهيونية التى تهدف إلى تشويه صورة الفلسطينى؛لذا لم أسر فى ركب هذه المصطلحات ،وترجمت كلمة"مخرب" بفدائى(المترجمة)..

(٤) تم الحصول على الشهادة بواسطة نجيب أبو رقية بأل عزريا يوم ٢٠٠٢/٨/١م.

(٥) كل الشهادات التالية _ باستثناء لو أشير إلى غير ذلك _ تم الحصول عليها بواسطة موسى أبو هشهاش فى الفترة بين ٢٠٠٢/٧/٢٩_٢٠٠٢/٨/٢م.

(٦) هآرتس ٢٠٠٢/٧/٢٩م.

(٧)الدروز:يعتبر الدروز من أهم الجماعات المنشرة فى منطقة الشرق الأوسط ويتركزون فى كل من لبنان وسوريا ؤإسرائيل.وتعود أصول الدروز إلى فترة الحاكم بأمر الله فى مصر ، والذى امتدت فترة حكمه من ٩٦٦إلى ١٠٢١م،والذى قرر غدخال بعض الغصلاحات فى الدين الإسلام ،ونشر بعض الداة للترويج لهذه الأفكار،وكان من أشهر من اعتمد عليهم الخليفة الفاطمى شخص يدعى"الدرازى"الذى سميت الطائفة

باسمه.ويميل الدروز إلى إخفاء دينهم وخاصة في وقت الشدة،ويؤمنون بإله واحد،ويحتفل الدروزبثلاثة أعياد ،وهى :

أ-عيد النبى شعيب،ويقع فى الخامس والعشرين من شهر إبريل،وفى هذا اليوم يزور الدروز قبر النبى شعيب قرب حطين.

ب-عيد الأضحى ،ويستمر ثلاثة أيام ،ويجرى فى كل قرية على حدة.

ج-عيد النبى رسلان،ويتم الاحتفال بهذا الدين بمشاركة رجال الدين فقط.

للمزيد:انظر:محفوظ عبد العال.الدروز فى إسرائيل.الدار المصرية للنشر ،القاهرة،١٩٩٣.

(٨)اليشوف:لفظة صهيونية تشير إلى الاستيطان اليهودى فى فلسطين ،وتفرق الصهيونية بين نوعين من "اليشوف" أحدهما هو "اليشوف القديم" ،والثانى هو "اليشوف الجديد"،ويكمن الفرق بين المصطلحين فى أن "اليشوف القديم" كان استيطاناً دينياً بجوار المدن المقدسة الأربعة فى الفكر اليهودى ،وهى القدس ،وطبرية ،والخليل ،وصفد،.أما "اليشوف الجديد"فهو استيطان استعمارى هدفه السيطرة على فلسطين ،وطمس هويتها العربية،وإقامة دولة يهودية.

للمزيد:انظر:د.زين العابدين محمود أبو خضرة.الكيبوتس بين المثالية والواقع فى القصة العبرية عند أهارون ميجيد.(بدون ناشر)القاهرة،١٩٩١.

،د.نجلاء رأفت أحمد محمود سالم.الاستيطان ومشاكله فى القصة القصيرة عند إسحاق شنهار.رسالة دكتوراه(غير منشورة)كلية الآداب -جامعة القاهرة،٢٠٠٢.(المترجمة)

(٩)y,net ٢٠٠٢/٧/٢٩م.

(١٠) خطاب لبيتسيليم صادر بتاريخ ٦-٨-٢٠٠٢م ؛ من المحامية ركيفت ليفين ،ضابطة المراقبة والشكاوى الجماهيرية فى محافظة قطاع غزة والضفة الغربية .

(١١)الشاهدة تحت حماية بيتسيليم ، وتم الحصول على الشهادة بواسطة إيل راز ورونين شنايدرمان فى محادثة تليفونية بتاريخ ٢٠٠٢/٨/٧م.

(١٢) خطاب لبيتسيليم بتاريخ ٢٠٠٢/٨/٦م. من النقيب انرياطا ليفى،رئيس شعبة الدعم ، والمتحدث باسم الجيش الإسرائيلى .

(١٣) خطاب لبيتسيليم بتاريخ ٢٠٠٢/٨/٦م من المحامية ركيفيت ليفى؛ ضـــابطة تفتـيش وشكاوى جماهيرية فى محافظة الضفة الغربية وقطاع غزة

(١٤)Y-Net ٢٠٠٢/٧/٢٩م

(١٥) خطاب لبيتسيليم بتاريخ ٢٠٠٢/٨/٦م. من النقيب انرياطا ليفى،رئيس شعبة الدعم ، والمتحدث باسم الجيش الإسرائيلى .

(١٦)) خطاب لبيتسيليم بتاريخ ٢٠٠٢/٨/٦م من المحامية ركيفيت ليفى؛ ضابطة تفتـيش وشكاوى جماهيرية فى محافظة الضفة الغربية وقطاع غزة

(١٧) المرجع السابق.

(١٨) خطاب لبيتسيليم بتاريخ ٢٠٠٢/٨/٦م. من النقيب انرياطا ليفى،رئيس شعبة الدعم ، والمتحدث باسم الجيش الإسرائيلى

(١٩) المرجع السابق.

(٢٠) هارتس ٢٠٠٢/٨/٦ ، Y.Net٢٠٠٢/ ٨/٤م.

(٢١) انظر حول هذا الموضوع بيتسيليم، اتفاق فى صمت ، سياسة فرض القـــانون علـــى المستوطنين فى المناطق الفلسطينية المحتلة ، مارس ٢٠٠١م ،بيتسيليم، فرض القـــانون على مواطنين إسرائيليين فى المناطق الفلسطينية ، مارس ١٩٩٤م .

(٢٢) بوجروم :كلمة روسية الأصل معناها مذبحة بشـــكل عـــام دون التقيـــد بزمـــان أو مكان،أصبح معناها فى القاموس الصهيونى يشيرإلى "المذابح التى قام بها الروس ضـــد اليهود"فى أعقاب مقتل القيصر الكسندر الثانى قيصر روسياعام ١٨٨١،والذى شـــارك فى قتله مجموعة من اليهود.وهو الحدث الفعلى الذى بدأت معه الحركة الصهيونية ،إذ تأسست فى روسيا منظمات صهيونية مثل "أحباء صهيون"،و"البيلو".

للمزيد من التفاصيل انظر: نبيلة رجب حسن .الصهيونية العملية فى فكر موشيه ليف ليلينبلوم (رسالة ماجستير ،غير منشورة) كلية الآداب – جامعة القاهرة،١٩٩١.(المترجمة).

(٢٣)هارتس ٢٠٠٢/٧/٣٠م.

(٢٤) بيتسيليم :قانون خاص بهم ،ص ٢٣.

التقرير الثالث

اهتمام سلطات فرض القانون

بهجمات المستوطنين على جامعى الزيتون

مدخل :

بدأ موسم جنى محصول الزيتون فى الضفة الغربية هذا العام فى بداية شهر أكتوبر ومحصول الموسم الحالى مثمر بصفة خاصة ، ويتم جنيه فى ظل تدهور لم يسبق له مثيل فى الوضع الاقتصادى ، والاجتماعى للسكان الفلسطينيين .كما أن قدرة الأداء الاقتصادى لعشرات الآلآف من الأسر مرتبطة هذا العام ، أكثر من أية مرة فى الماضى ، بالقدرة على الاهتمام بموسم جنى الزيتون ، وبيع محصوله .

ومنذ بداية الموسم ، وبشكل عنيف ومنظم ؛ تهاجم مجموعات مسلحة من المستوطنين جامعى الزيتون الفلسطينيين ، وتتلف محصول الزيتون . وفى بداية شهر نوفمبر فقط ، وبعد بداية موسم جنى الزيتون بحوالى أربعة أسابيع؛ بدأت قوات الأمن فى اتخاذ إجراءات جوهرية بهدف منع أعمال العنف من قبل المستوطنين. وقد قللت هذه العمليات الهجمات فى بعض الحوادث ، ولكن فى أماكن أخرى استمر المستوطنون فى إلحاق الضرر بجامعى الزيتون .

إن الهجمات المتعمدة للمستوطنين على جامعى الزيتون من الفلسطينيين تتكرر كل عام وتتطوربإطراد وحدة ، وغالبًا ما يخرج المهاجمون من تلك المستوطنات . وقد أصيب عشرات الفلسطينيين فى السنوات الأخيرة أثناء جنى الزيتون ، وذلك من جراء إطلاق النيران ومن الضرب . ومنذ عام ١٩٩٨م قتل ثلاثة مواطنين فلسطينيين من جراء إطلاق النار، ولقوا حتفهم جميعا وذلك إبان هجمات مستوطني مستوطنة إيتمار : ففى أكتوبر ١٩٩٨م قتل أحمد سليمان

حطاطابه ؛ وهو من منطقة بيت بوريك، ويبلغ من العمر الثامنة والستين . وفى أكتوبر ٢٠٠٠م قتل فريد نصاصرة البالغ من العمر التاسعة والعشرين ، وهو أيضا من مواطنى بيت بوريك . وفى أكتوبر ٢٠٠٢م قُتل هانى بنى منية البالغ من العمر الثانية والعشرين ، وهومن مواطنى منطقة عقربا . وفى الحادثة الأولى تم القبض على من قام بإطلاق النار ، وتم الحكم عليه بالإعدام ، ولكن فى الحادثتين الأخريتين ، لم يتم بعد القبض على من قاموا بإطلاق النار ولم تقدم لوائح اتهام .

إن الاعتداءات على الفلسطينيين ، والتى يهتم بها هذا التقرير ؛ تحدث بسبب العجز المستمر لقوات الأمن التى لا تفرض القانون على المستوطنين المتعسفين . وتتجسد هذه السياسة بشكل عام فى جميع المراحل : الانتشار غير المناسب تأهبًا للهجمات ، وذلك حتى عندما يكون هناك توقع لها بدرجة كبيرة ، وعدم إمكانية ايقاف الهجمات ، وذلك على الرغم من تواجد قوات الأمن فى المكان؛ إذ أنها لا تطبق القانون على المسئولين عنها . وفى الفترة الأخيرة فقط اعترف رئيس الأركان العامة الجنرال موشيه يعلون أمام لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست قائلا: "حتى أنا غير راض عن مستوى تطبيق القانون على امتداد السنين،لماذا لا يطبق القانون ؟ هذا سؤال معقد " (١) .

ويهتم هذا التقرير بعنف المستوطنين تجاه جامعى الزيتون فى الموسم الحالى ، وفى إطاره يتم تفقد أحوال انتشار قوات الأمن لتأمين موسم جنى الزيتون ، ورد فعلها إبان الأحداث . ويمثل هذا التقرير استمرارًا لسلسلة التقارير التى نشرتها بيتسيليم منذ بداية انتفاضة الأقصى، والتى تهتم بعنف المستوطنين ، وعدم فرض القانون عليهم (٢).

ولا يهتم هذا التقرير بأية تصورات أخرى للسياسة الإسرائيلية فى المناطق الفلسطينية المحتلة، والتى تنعكس بشكل غير مباشر على قدرة الفلسطينيين على

جنى الزيتون.واستخلاص الزيت ، وبيعه فى الأسواق . ويتجلى أحد الأمثلة على هذا فى القيود الكاسحة التى تفرضها إسرائيل على حرية حركة الفلسطينيين فى المناطق الفلسطينية المحتلة(٣) .

شعبة الزيتون وأهمية الموسم الحالى لجنى الزيتون

إن شعبة الزيتون هى إحدى الشعب الزراعية المهمة جدًا فى المناطق الفلسطينية فمزارع الزيتون تمتد على مسافة ثمانى مائة وسبعة وثلاثين ألف دونم ، وتمثل حوالى خمس وأربعين فى المائة من جملة المناطق المحروثة فى المناطق الفلسطينية المحتلة (٤). فأغلب المزارع توجد فى الضفة الغربية ، وقليل منها فى قطاع غزة . وفى الضفة الغربية تمثل شعبة الزيتون حوالى أربعين فى المائة من قيمة كل الإنتاج الزراعى (ماعدا الثروة الحيوانية) وحوالى سبعين فى المائة من قيمة إنتاج أشجار المحصول . وتنقسم ملكية أشجار الزيتون فى أنحاء المناطق الفلسطينية المحتلة بين سبعين ألف وخمسة مائة وستين مزارع (٥) . كما أن الإنفاق على الآلاف من التدبيرات المنزلية الأخرى مرتبط إلى هذا الحد أو أكثر بالأنشطة المرتبطة بشعبة الزيتون: أى بجنى الزيتون ، وكبسه فى معاصر الزيتون ، ونقل الزيت الذى تم استخلاصه إلى مراكزالبيع ، وتسويقه .

وتختلف شعبة الزيتون عن غيرها من الشعب الأخرى ؛حيث أن أغلب النشاط فيها يستمر حوالى شهرين يبدآن على الأغلب فى منتصف شهر أكتوبر. وقد بدأ موسم جنى الزيتون هذا العام فى أماكن كثيرة فى وقت مبكر أكثر من المعتاد ــ فى نهاية سبتمبر أو بداية أكتوبر ــ بسبب خوف المزارعين من تلف محصول الزيتون بسبب اجتياحات أخرى للجيش الإسرائيلى أو هجمات المستوطنين. وكنتيجة لذلك ، فإن جزءًا من الزيتون قد تم جنيه قبل أن ينضج على أكمل وجه .

ويُستخدم حوالى اثنين وتسعين فى المائة من محصول الزيتون فى استخراج الزيت.وتتم هذه العملية فى مائة وأربع وتسعين معصرة زيتون فى أنحاء

المناطق الفلسطينية المحتلة. كما يجب تنفيذ عملية العصر في معاصر الزيتون بالقرب من موعد جنى المحصول بقدر الإمكان،لأن معدل أحماض الزيتون يبدأ فى التصاعد منذ لحظة جمع المحصول ،وبعد عدة أيام من التخزين يلحق الضرر البالغ بجودة الزيت، وتقل قيمته .

وتتغير خصوبة المحصول من عام إلى آخر ؛ فقد كان عام ٢٠٠٠م عامًا مثمرًا بصفة خاصة ، حيث تم فيه نقل حوالى مائة وستين ألف طنًا من الزيتون إلى المعاصر فى أنحاء المناطق الفلسطينية المحتلة . وتم استخلاص حوالى سبعة وعشرين ألف طن زيت زيتون . وفى مقابل هذا ، وفى عام ٢٠٠١م ، لم يتم جنى سوى حوالى اثنين وعشرين ألف طن زيتون فقط ،واستخلص منها حوالى خمسة آلاف وأربعمائة طن زيت زيتون . ومن المتوقع أن يكون المحصول كبيرًا بصفة خاصة بينما كان معدل كمية زيت الزيتون التى تم استخلاصها من كل المناطق الفلسطينية المحتلة فى السنوات الخمس الأخيرة (١٩٩٧-٢٠٠١م) حوالى أحد عشر ألفًا وثلاثمائة وثمانين طنًا ، ومن المتوقع أن يستخلص من المحصول هذا العام أربعة عشر ألف طن زيت زيتون بنسبة ثلاثة وعشرين فى المائة فوق المعدل المتوسط الذى يعيش أكثر من عام [٦] .

ويختلف تركز شعبة الزيتون بين المناطق بالضفة الغربية ، وهو الإحصاء الذى يظهر بشكل واضح من كمية الزيتون التى تم نقلها للمعاصر فى أنحاء الضفة الغربية . ومن بين إجمالى المحصول الذى تم نقله إلى المعصرة عام ٢٠٠١م ، تبرز محافظة الخليل بحوالى أربعة وعشرين فى المائة من المحصول ، ومحافظة جنين طوباس بحوالى ثمانية عشرة فى المائة من المحصول .

وقد انخفضت أهمية الزراعة فى الاقتصاد الفلسطينى بصورة جوهرية فى العقد الأخير ، فهى تمثل اليوم ووفق أغلب التقديرات حوالى ثمانية فى المائة فقط من الإنتاج المحلى الخام (بما فى ذلك الإنتاج الحيوانى) ، وحوالى أربعة عشرة فى المائة من أماكن العمالة فى النصف الأول من عام ٢٠٠٢م ، وحوالى ستين ألف

وظيفة كانت فى القطاع الزراعى . ومع هذا فإن أهمية الزراعة كمصدر تشـــغيل ، ودخل بين السكان القرويين الذين يمثلون حوالى ستين فى المائة من سكان الضـــفة الغربية ، أكبر مما يظهر فى هذه الإحصائيات بشكل لا يقارن (٧) .

إن أهمية القطاع الزراعى بصفة عامة ، وشعبة الزيتون بصفة خاصة ، قد زادت منذ بداية انتفاضة الأقصى بشكل جوهرى .فمنذ بداية الانتفاضة فىإســرائيل تم تشغيل الكثير من السكان القرويين فى أنحاء الضفة الغربية ، وبعد مـــا منعـــتهم إسرائيل من دخولها ، فقدوا مكان عملهم . وقد تسببت أيضًا القيود علـــى الحركـــة داخل المناطق الفلسطينية المحتلة فى زيادة نسبة البطالة ، والتى تبلغ اليوم حـــوالى خمسين فى المائة من قوة العمل . ونتيجة لذلك زاد وبإطراد عدد الأشخاص الذين يعتمدون فى حياتهم على مصادر الدخل الحالية ، ومنها شـــعبة الزيتـــون قـــد زاد باستمرار .

وكنتيجة لفقدان مصادر الدخل ، فقد وصلت آلاف الأســـر فـــى المنـــاطق الفلسطينية المحتلة إلى تحت خط الفقر ، وهوالذى يتم تحديده بحاجة الفرد إلى أقـــل من اثنين دولاريوميًا.ويعيش اليوم حوالى خمسة وخمسين فى المائة من مـــواطنى الضفة الغربية،وحوالى سبعين فى المائة من مواطنى قطاع غزة تحت هذا الخـــط . ووفق استطلاع المكتب الفلسطينى للإحصاء ، فإن واحد وخمسين فى المائـــة مـــن التدابير المنزلية فى المناطق الفلسطينية المحتلة قد قللت حاجتها إلى الطعام ، وثلاثة وستين قد ذكروا فى تقارير أن جودة الطعام قد قلت .وفى بحث آخر تم نشره أخيرًا ذكر أن اثنين وعشرين فى المائة من الأطفال حتى سن الخامسة يعانون من ســـوء التعذية (٨) .

وأدى الوضع الاقتصادى السيء بالسكان الفلســـطينيين القـــرويين إلـــى أن يعلقوا آمالاً كبيرة على موسم جنى الزيتون هذا العام ، وأن ينظروا بعين الأهميـــة وبصفة خاصة إلى الإنتاج الوفير . وهذا العام وأكثر من المعتاد؛ يتعلـــق اقتصـــاد آلاف التدابير المنزلية فى المناطق الفلسطينية المحتلة بقدرتها على إنجـــاز الـــدورة

الاقتصادية فى شعبة الزيتون ، وجنى محصول الزيتـون ، واسـتخلاص الزيـت وتسويقه .

عنف المستوطنين مع جامعي محصول الزيتون

تعتبر هجمات المستوطنين على جامعى محصول الزيتون جزءًا من ظاهرة عامة جدًا للعنف المستمر من جانب المستوطنين ضد الفلسطينيين طيلة أيام السنة . ومنذ بداية انتفاضة الأقصى زادت أعمال العنف ، وقام المستوطنون بقتل ستة عشر فلسطينيًا وأصابوا العشرات،فى ظروف لم يحدق فيها أى خطر بحياتهم . وفـى فترة جمع الزيتون يزيد بشكل عام مستوى العنف ، وبصفة خاصة نتيجـة لزيـادة معدل ظهور الفلسطينيين الذين يعملون فى هذا المجال . وحديثنا ينصب حول فترة زمنية مستمرة نسبيًا – حوالى شهرين – تمكث خلالها يوميًـا أسـر كاملـة فـى الأماكن المفتوحة ، وبعيدًا عن بيوتها ، وفى بعض الأحيان فى أماكن قريبة جدًا من المستوطنات التى تم بناؤها على أراضى زراعية فلسـطينية أو أراضـى مجـاورة للمستوطنات .

ومنذ بداية الموسم الحالى ، زادت ظواهر العنف قياسًا بالمواسم السـابقة ، سواء من حيث تكرارها ، أو شدتها . وقد عبرت شخصـيات عامـة قريبـة مـن المستوطنين عن فهم رمزى لهذه الأعمال . فعلى سـبيل المثـال وعلـى منصـة الكنيست[٩] قال العضوناحوم لنجنطل عن كتلة المفدال[١٠]:

" يوجد زيتون لعرب يتواجدون هناك بالفعل على حدود المستوطنات، علام نتحدث؟ إن الأشخاص الذين تسللوا إلى تلك المستوطنات ؛ما هـم إلاّعصـابات تخريبيـة . سيدى وزير الأمن الداخلى ماذا تتوقع من أولئك المستوطنين الذين يقطنـون فـى تلك المستوطنات! ماذا نتوقع![١١] "

ومن خلال تحقيق بيتسيليم برز أن أغلب الهجمات قد تم تنفيـذها بواسـطة مواطنى عدد قليل نسبيًا من المستوطنات ، وبشكل عام فى مزارع الزيتـون التـى تحيطها مستوطنات إيتمار، باركا ويتسهار ، وبما فى ذلك المأحازيم[١٢]التى بنيت

فى قلبها ، والتى تتواجد جنوب وجنوب شرق نابلس ، وهى كفار تـافواح والتـى تتواجد على طريق ستين شمال شرق بلدية سلقيت ، شافوت راحيل وعلى ، وبمـا فى ذلك أيضًا المأحازيم المجاورة لها ، والتى توجد على جانبى طريق ستين شـمال رام الله ، وهى تاقواع جنوب شرق بيت لحم ، وبنى حافير،التى توجد شمال شـرق بلدية يطا فى جنوب الضفة الغربية . وقد وقعت هجمات عنيفة أيضا فـى أمـاكن أخرى فى أنحاء الضفة الغربية ، غير أنها لم تكن بشكل منظم ومستمر .

وتأرجحت الهجمات المستمرة بين المد والجزر فى بدايـة شـهر نـوفمبر؛ بسبب تجدد تنظيم الجيش الإسرائيلى ، والشرطة اللذين بذلا جهودًا كبيـرة جـدًا ، لمنعها (انظر ما يلى)،ومع هذا ومن خلال المعلومات التى نُقلت إلى بيتسيليم بـرز أنه لم يتم جمع محصول مئات من أشجار الزيتون ، لأن أصحابها لـم يسـتطيعوا الوصول إليها بسبب قربها من المستوطنات،وخوفهم من هجوم المستوطنين عليهم .

إن حوادث العنف القاسية جدًا ، هى التى وصل فيهـا المسـتوطنون إلـى مزارع الزيتون ، وأطلقوا النار على الفلسطينيين الذين يعملون فيهـا ، وقـذفوهم بالأحجار وضربوهم بالعصى ، وبمؤخرات البنادق . وقد انتهت فى بعض الأحيـان أغلب هذه االحوادث بطرد الفلسطينيين من مكان جنى محصول الزيتون بعد إصابة بعضهم . وفى الهجوم الذى تم بإطلاق المستوطنين النار من مستوطنة إيتمار علـى جامعى الزيتون من قرية عقربا فى ٢٠٠٢/١٠/٦م قُتل هانى حمد الدين مصـطفى بنى منية ، الذى يبلغ الثانية والعشرين من عمره ، كما أصيب فادى فضـيل بنـى جابر فى يده اليمنى من جراء إطلاق النار. وقبل ذلك بيوم ، وفـى المكـان نفسـه أصيب غالب عادل أحمد أبو ناصر ، الذى فقد عينه اليمنى بعد مـا ضـربه أحـد المستوطنين بمؤخرة البندقية . وقد وصف هشام هاشم مفدى سليمان ، الـذى يبلـغ الثانية والأربعين من عمره ، والذى هو مواطن من قرية عينبوس ،إحدى هجمـات مستوطنى يتسهار على جامعى الزيتون من قريته فقال :

في يوم ٢٠٠٢/١٠/٥م في حوالى الساعة التاسعة والنصف ، وصل إلى المنطقة حوالى عشرين مستوطنًا . وكان بعضهم مسلحًا . وفي بادئ الأمر أطلقوا النار على جامعي الزيتون في طرف المزرعة . ولم تكن هناك أية إمكانية لجامعي الزيتون للمقاومة ... ولهذا بدأوا يهربون . وعندما وصل المستوطنون إلى المنطقة التي كنت قد رأيتهم فيها يضربون مسنًا اسمه كمال الخجة (أبو عزيز) ؛ توجهت إليهم ، وتحدثت معهم بالإنجليزية ، وطلبت منهم أن يسمحوا لنا بأن نرحل من المنطقة . وقلت لهم إن زوجتي حامل في الشهر السابع،وطلبت منهم أن يسمحوا لها بالرحيل من هناك ، لأنها لا تستطيع الهروب . ولكن بدلاً من أن يفكروا في حالتها، هاجموها ، وقذفوها بالأحجار [١٣] .

وفي حوادث أخرى ، تجمع المستوطنون في مكان بعيد عن المزرعة ، وبشكل عام في نقطة مرتفعة ، وصرخوا من هناك ولعنوا جامعي الزيتون ، وفي بعض الحوادث أيضًا أطلقوا النار في الهواء ؛ بهدف ردعهم ، وطردهم من المنطقة. أما ياسر حسن محمد قواريدي الذي يبلغ من العمر الثانية والأربعين ، والذي هو من مواطني قرية عوادنا التي تقع مستوطنة إيتمار في شمالها الشرقي ؛ فقد روى في شهادته لبيتسيليم عما حدث في يوم٢٠٠٢/١٠/٢٢م فقال :

في حوالى الساعة التاسعة والنصف صباحًا ، وصلت إلى المزرعة سيارة متسوبيشي ماركة فور باي فور، ولونها أبيض ، ونزل منها ثمانية أشخاص . ورأيتهم من على بعد قدره حوالى مائة متر . وكانوا مسلحين ، ويرتدي بعضهم زيًا عسكريًا ، وأدركت أنهم المستوطنون أنفسهم الذين أطلقوا علينا النار قبل ذلك من مستوطنة إيتمار . وكان بعضهم يعتمر فوق رأسه قبعة[١٤] ، وبعضهم من كبار السن . وبدأوا في الصياح نحونا ، ولعنونا ، وأطلقوا نيرانا مكثفة في الهواء . وأظن أنهم قد أطلقوا أكثر من خمسمائة رصاصة. وقد أصابنا هذا بكثير من الهلع[١٥].

وقد ألحق المستوطنون الضرر البالغ وعن عمد بضياع الزيتون ؛ فنزعوا مئات الأشجار ، أوحرقوها ، وبعثروا الزيتون الذى تم جنيه على الأرض ،وأتلفوا الأدوات المستخدمة فى جنى المحصول . وقام المستوطنون كذلك فى إحدى الهجمات بحرق بعض السيارات التى استخدمها المزارعون فى نقل الزيتون . وعبد الحميد محمود أحمد عبد الله،الذى يبلغ من العمرسبعين عامًا ، والذى هو من مواطنى قرية نورموس عيا ، وصف فى شهادته كيف حرق المستوطنون الآلات التى استخدمها المواطنون لنقل الزيتون يوم ٢٠٠٢/١٠/٢١م فقال:

رأيت فى حوالى الساعة التاسعة صباحًا مجموعة من المستوطنين يبلغ عددها حوالى اثنى عشر مستوطنًا؛ تقترب منا من ناحية مستوطنة شافوت راحيل . وانتشروا فى المنطقة،وهاجمونا بصورة وحشية ... وضربونا بمؤخرات البنادق ، وأطلقوا النار فى الهواء بصورة مكثفة ؛ لكى يخيفونا ... وأثناء هروبنا نظرت للخلف ، فرأيت أن المستوطنين يلقون سائل ما على سياراتنا ويحرقونها ، وواصلنا هروبنا بعيدًا لحوالى خمسين أو ستين متر،حتى توقف المستوطنون عن مطاردتنا ، وتركوا المكان... وفقدت سيارتين .

وأضاف عبد الله أنه فى تلك الحادثة حرق المستوطنون حوالى أربع مركبات أخرى استخدمها مواطنى القرية فى جنى محصول الزيتون (١٦) .

وانشغل المستوطنون للمرة الأولى بالزيتون بشكل منظم . فوصل المستوطنون إلى مزارع الزيتون التى يملكها الفلسطينيون ، وقاموا بجنى الزيتون قبلما يجنيه أصحابه وقاموا بسرقته . وفى حوادث أخرى وصل المستوطنون إلى المنطقة ، وسرقوا أكياس الزيتون التى تم جمعها بواسطة الفلسطينيين . وقد حظيت هذه العملية أيضا بتأييد من قبل أحبار قريبين من المستوطنين ، منهم الحبر الرئيسى لإسرائيل سابقًا ، بنى إلياهو ، والذى قال " نظرًا لأن هذه الأرض هى إرث لشعب إسرائيل (١٧) ، فإن هذه الشتلات التى غرسها الأغيار(١٨) فى هذه

الأرض قد نمت فى أرض لا يملكونها . فمن يزرع شجرة فى المنطقة الغربية ، فإن الشجرة ، والثمار ملك لى " (١٩) .

وفى يوم ٢٠٠٢/٩/٢٩م رأى أحمد محمود عبد الحليم عبيد ، الذى يبلغ من العمر التاسعة والأربعين ، والذى هو من مواطنى قرية بورين ؛ مستوطنين من كفار تافواح يصلون لقلب أرضه ، ويقومون بجمع زيتونه . وفى صبيحة الغد واصل المستوطنون ما يقومون به.وقد وصلوا ، وهم مزودين بهراوات وسلالم . وفى هذه المرة كان هناك حوالى عشرين مستوطنًا انقسموا إلى مجموعتين.وفى حوالى الساعة السادسة صباحًا بدأوا العمل وفهمت أن هذه فى الواقع سياسة جديدة للمستوطنين ، وإذا انتظرنا هكذا دون أن نفعل شيئا ، سنفقد كل الزيتون خلال أسبوع " (٢٠) .

وفى حادثة أخرى فى يوم ٢٠٠٢/١٠/٧م ، وفى نهاية يوم العمل ، بدأ راسم زكريا ، وهو مواطن من قرية بورين؛ فى نقل أكياس الزيتون التى جمعها على ظهره إلى الطريق الدائرى المجاور للمزرعة ، حتى لا يحملها على سيارة ، وينقلها إلى القرية . وقد حدث هذا بعد عدة أيام منعه منها مستوطنو يتسهار من الوصول إلى المزرعة ، وبعدما سرقوا جزءًا من محصوله . أما محمد رجاء محمد زبن ، وهو أيضا من مواطنى بورين ،فقد وصف ما شاهده عندما كان موجودًا فى المكان ، قائلاً :

كان راسم قد انتهى من نقل كيسين من محصول الزيتون ، وكان فى طريقه لنقل الكيس الثالث . ووقفت مع بعض المواطنين بالقرب من منزل قريب من الطريق الدائرى، وشربنا هناك مياه ، وآنذاك وصلت سيارة شحن صغيرة من نوع صوبا رو خاصة بالمستوطنين . وكنا على مسافة حوالى خمسين مترًا من المكان . ونزل ثلاثة مستوطنين من السيارة . وحملوا كيسًا واحدًا من أكياس راسم ، وكانوا فى طريقهم لحمل الكيس الثانى.فرأيناهم ، وأسرعنا نحوهم ، وقذفناهم بالأحجار ؛ فصعدوا إلى السيارة ، وهربوا من المكان وتوجهوا صوب الطريق المؤدى إلى

مستوطنة يتسهار . وكان الكيس الذى أخذوه يحتوى تقريبًا على حوالى ستين كيلـــو زيتون (٢١) .

وبالإضافة إلى ظواهر العنف هذه ، فإن المستوطنين قـــد منعـــوا دخـــول الفلسطينيين إلى مزارع الزيتون الخاصة بهم فى بعض الحـــوادث .وبعـــدما كـــانوا يتحدثون فى بعض الأحيان عن تخطيط المستوطنين ، فإنه فى حـــوادث أخـــرى ، وكما سيتضح فيما بعد، كان جنود الجيش الإسرائيلى هم الذين منعـــوا الفلســـطينيين من الاقتراب من أراضيهم ، بدعوى أن دخولهم إلى المزرعة ، لم يتم تنسيقه مسبقًا . وفى يوم ٢٠٠٢/١٠/١٨م حاول محمود رشيد حماد صلاح االذى يبلغ من العمر الثانية والأربعين ، والذى هو من مواطنى بلدية الخضر المجاورة لبيت لحـــم ؛ أن يصل إلى مزرعة الزيتون التى يمتلكها ، بعدما تلقى بيانًا بأن مستوطني مســـتوطنة أفرات يقتلعون أشجار الزيتون هناك .

ذهبت أنا وأولادى إلى قطعة الأرض سيرًا على الأقدام ؛ لأن الجيش منـــع الفلسطينيين من السفرعبرطريق بيت لحم ـــ الخليل . ووصلنا إلى هناك بعد الظهر، ورأينا أربعة مستوطنين مسلحين يرتدون ملابس مدنية . ووجهوا أسلحتهم نحونـــا ، وقالوا : " محظور عليكم الدخول إلى الأرض " . أجبناهم بأننـــا نريـــد أن نجنـــى محصول الزيتون ، وأن نجمع أشجار الزيتون التى قطعها المســـتوطنون وألقوهـــا أرضًا،لكنهم لم يسمحوا لنا بالدخول.واستمرينا فى النقاش معهم ، حتى وصل رجـــل الأمن الخاص بالمستوطنة إلى المكان. إذ سمع عما يحدث ، وجاء ليتحدث معنـــا . وعندما أخبرناه بما حدث ، اقترب من المستوطنين ، وبعد مرور حـــوالى ســـاعتين سمحوا لنا بأن ندخل إلى الأرض لمدة ثلاث ساعات ؛ حتى نجمع الزيتون (٢٢) .

وظيفة سلطات فرض القانون

إن سلطة فرض القانون على المستوطنين فى الضفة الغربية ملقـــاه علـــى عاتق كل من الجيش الإسرائيلى ، والشرطة الإسرائيلية (٢٣) . وفى عام ١٩٩٤م ، وبعد المذبحة التى نفذها باروخ جولد شتاين فى الفلسطينيين فى الحرم الإبراهيمى ،

تم تشكيل لجنة تحقيق حكومية برئاسة رئيس المحكمة العليا آنذاك ، ويدعى مائير شمجر . وفى أعقاب استدلالات اللجنة،حدد المستشار القانونى للمحكمة آنذاك ويدعى ميخائيل بن يائير؛ إجراءات لفرض القانون فى المناطق الفلسطينية المحتلة، التى تم الموافقة عليها عام ١٩٩٨م بواسطة المستشار القانونى للحكومة الحالية أليكيم روبينشطاين[٢٤] .

ووفق هذه الإجراءات ، فإن الشرطة مسؤولة عن فرض القانون داخل مناطق المستوطنات ، وعن الأحداث التى تتوافر بخصوصها أخبار تدفع إلى انتشار القوات مسبقًا.كما أن الجيش الإسرائيلى مسؤول عن معالجة الحوادث التى تقع خارج المستوطنات ، وعن الحوادث التى يصل إلي أماكن وقوعها الجنود قبل الشرطة. كما تحدد الإجراءات أن الشرطة والجيش ملزمان بالقيام بتقييم الوضع ، سواء بشكل ثابت أو عندما يكون هناك توقعات بأحداث عنيفة ، لكى تنتشر لمواجهتها .

ولم يتم تنفيذ هذه الإجراءات تقريبًا ، كما يظهر بوضوح من رد فعل كل من الجيش الإسرائيلى والشرطة تجاه أعمال العنف التى قام بها المستوطنون فى فترة جنى الزيتون هذا العام . ولم تنتشر قوات الأمن مسبقًا فى هذه الحوادث ، على الرغم من أنه كان من الممكن توقعها مسبقًا ، كما أنها تمتنع عادة عن التدخل أثناء وقوعها .

وفى فترة متأخرة جدًا ، وفى أعقاب التقارير التى وردت فى وسائل الإعلام ، والنقد الموجه لقوات الأمن بسبب الاعتداء على جامعى الزيتون ، انتشر الجيش من جديد ، وقامت الشرطة بعدة اعتقالات ، وأصدرت أوامر إبعاد ضد مستوطنين هاجموا فلسطينيين . ويحتمل أن تكون هذه الإجراءات قد ساهمت فى تقليل مستوى العنف . وإذا كان الأمر كذلك ، فإن الأمر يثبت أنه كان من الممكن أن تنتشر القوات قبل بداية الموسم ، لكنها امتنعت عن عمل ذلك . وبناء على هذا فإن مسئولية الاعتداء على الفلسطينيين ملقاة عليها .

وقد أدت أعمال العنف من جانب المستوطنين ، وغيـاب رد فعـل قـوات الأمن إلى أنه فى نهاية موسم جنى الزيتون ، لم يتم جنى زيتـون مئـات أشـجار الزيتون فى المناطق المجاورة للمستوطنات ؛ وذلك بعدما خاف أصحاب المـزارع من أن يهاجمهم المستوطنين ، ومن عدم قدرة قوات الأمن على توفير الحماية لهم.

الجيش الإسرائيلى

توجهت بيتسيليم إلى المتحدث باسم الجيش الإسرائيلى وطلبت منه تفاصـيل عن انتشار الجيش الإسرائيلى استعدادًا لجنى الزيتون هذا العام . وأعلـن فـى رده على هذا الطلب :

كجزء من انتشار القوات ، توجه الجيش الإسرائيلى للسكان الفلسـطينيين ، بواسطة أجهزة التنسيق والاتصال ، وأخبرها أنه ينوى اتاحة الفرصة لجنى الزيتون فى الأماكن المجاورة للمستوطنات الإسرائيلية فى منطقة قطاع غزة ، وسيكون هذا بقدر ، وسيتم تنفيذ هذا الأمر بتنسيق مسبق فقط ؛ وذلك من أجل أن تـوفر قـوات الأمن الحماية لجامعى الزيتون .ومن أجل ذلك نقل الجـيش الإسـرائيلى بواسـطة أجهزة التنسيق والاتصال خرائط تفصيلية ، ومحدد بها الأماكن التى تتطلب تنسـيقًا مسبقًا لجنى الزيتون (٢٥).

وهذه السياسة التى تمنع الفلسطينيين من دخول أراضيهم بلا موافقة مسـبقة من الجيش الإسرائيلي ، تعكس بشكل واضح موقف التمييز الإسرائيلى فيما يتعلـق بالدفاع عن حياة الفلسطينيين وممتلكاتهم من اعتداء المستوطنين . كمـا تنصـل الجيش الإسرائيلي عن مسؤوليته الأساسية ، وبدلاً من الانتشار كما ينبغى ، والدفاع عن الفلسطينيين الذين يجمعون الزيتون من أرضهم ؛ قام بوضع شروط أمـامهم ؛ إذا نفذوها سيوافق على التدخل لتأمينهم .

ويجب التأكيد على أن ضمان أمن جامعى الزيتون لم يتطلب نشر قوات فى كل مزرعة زيتون فى أنحاء الضفة الغربية . وكان ممكنًا وفق تجربـة الماضـى ،

أن ينتشر الجيش مسبقًا فى تلك البؤر الأربعة أو الخمسة ، المحفوفة بالمخاطر ، وأن يتمركز فيها بشكل دائم،أويقوم الجنود بجولات نظامية أثناء جنى الزيتون .

وهذه السياسة التى ينتهجها الجيش الإسرائيلى تصطك لها الأسماع،وخاصة إذا ما قورنت بالجهود الضخمة التى يبذلها هذا الجيش فى الدفاع عن المستوطنين فى حوادث كثيرة من خلال الاعتداء على حقوق الفلسطينيين . وهكذا ، تم هدم مئات المنازل فى إطار عمليات "التجريد " التى قام بها الجيش الإسرائيلى حول المستوطنات ، فتمت مصادرة آلاف الدونمات ، لضرورة تعبيد طرق دائرية ، وتم فرض حظر التجول على الفلسطينيين ؛ لتمكين المستوطنين من الحركة بحرية ، وغير ذلك . كما يؤمن الجيش الإسرائيلى وبحرص بالغ عشرات المأحازيم التى أنشأها مستوطنون بدون تنسيق مع السلطات (٢٦) .

وناهيك عن العيب الأساسى فى سياسة الجيش فإنه على الأقل فى بعض الحوادث لم يتم تطبيق هذا القرار. فقد أعلن مسئولون فى الإدارات الفلسطينية للتنسيق والاتصال فى حواره وسلفيت ، والتى حدثت معظم حوادث العنف فى الأراضى القابعة تحت مسؤوليتهم، أعلنوا لبيتسيليم أن الجيش الإسرائيلى لم يعطهم خرائط تحدد المناطق التى تتطلب تنسيقًا مسبقًا. وأعلنت إدارة التنسيق والاتصال فى منطقة حواره لبيتسيليم أن الإدارة الإسرائيلية للتنسيق والاتصال ،أبلغتهم شفهيًا فقط بضرورة التنسيق المسبق فى المزارع الموجودة على بعد مائتى متر من جدار المستوطنة أو فى المزارع التى تهيمن على أى مستوطنة "(٢٧).وفى حالةعدم وجود خرائط دقيقة ، فإن هذا الوصف لا يوضح مكان المناطق " التى تتطلب تنسيقًا " ، وفى بعض الحوادث خرج الفلسطينيون لجنى الزيتون ، بدون أن يعرفوا أنه يجب عليهم أن يحصلوا على موافقة الجيش الإسرائيلى .

وقد رفض بعض الفلسطينيين الحصول على " إجراء التنسيق " الذى حدده الجيش الإسرائيلى ، سواء لمبررات جوهرية ، أو لغياب الثقة فى جهاز فرض القانون الإسرائيلى ومع هذا فإنه يبرز من خلال الشهادات التى حصلت عليها

بيتسيليم أنه حتى عندما تم تنسيق جنى الزيتون مع الجيش الإسرائيلى ، فإن الأمر لم يعكس دائما ضمانًا لقدرة الفلسطينيين للقيام بجنى الزيتون فى أمان . وقد نسق سليمان أبو مفرح رئيس قرية تاقوع مع قوات الأمن ،وعن طريق الإدارة الفلسطينية للتنسيق والاتصال ؛ وصول مجموعة من جامعى الزيتون إلى المزارع التى تبعد عدة مئات من الأمتار عن مستوطنة تاقوع . وأعلن أبو مفرح لبيتسيليم عما حدث بعد ذلك فقال :

فى يوم ٢٠٠٢/١٠/٢٢م حصلنا على موافقة من الجيش للعمل فى المزرعة ليوم واحد من الساعة السابعة صباحًا . وفى أعقاب ذلك خرجت مجموعة كبيرة ، وكنت واحدًا منها،إلى الأراضى وبدأنا فى إعداد الآلات . ووضعنا مشمع أرضيات ، وسلالم تحت أشجار الزيتون،وبدأنا فى جنى الزيتون . وبعد مرور حوالى نصف ساعة ، وفى حوالى الساعة الثامنة صباحًا رأينا مستوطنًا يصل سيرًا على الأقدام من الشرق ، من ناحية مستوطنة تاقواع.ووقف على بعد حوالى ثمانين مترًا بعيدًا عنا ، ورأينا أنه مسلح . وبعد مرور حوالى عشر دقائق سار نحونا ، وبدأ فى قذفنا بالأحجار ... وبعد ذلك وصلت سيارة جيب عسكرية للمكان ، ونزل منها جنديان ووقفا بجواره . وبعد مرور حوالى ساعة وصل إلى المكان ستة مستوطنين ملثمين ومسلحين ، ووقفوا على بعد حوالى مائة متر منا .. اقتربت من الجنديين،وأخبرتهما بذلك . فاقتربا من المستوطنين ، وتحدثا معهم . وبعد ذلك ، تراجع الجنديان وعادا إلى مكانهما ، بينما بقى المستوطنون مكانهم وبدأوا فى قذفنا بالأحجار بشكل متواصل ...

لقد قذفنا المستوطنون بالأحجار طيلة حوالى نصف ساعة بشكل متواصل ، بينما كان الجنود يقفون مكتوفى الأيدى ، ولم يحركوا ساكنًا . وفى وقت لاحق وصل قائد إسرائيلى بصحبة مجموعة من الجنود . وقال لنا القائد إنه جاء من قبل إدارة التنسيق والاتصال.وحاولوا منع المستوطنين من قذف الأحجار علينا ، ولكنهم لم ينجحوا فى السيطرة عليهم . وطلب ذلك القائد منا أن نترك المكان ، وإلا ،

وحسب كلامه سيبدأ المستوطنون فى إطلاق النار ومن الممكن أن تحدث مذبحة . وأشار أيضا إلى أنه لم يستطع أن يبقى معنا طيلة اليوم،وأن يمنع المستوطنين من الاعتداء علينا (٢٨) .

وفى بداية موسم جنى الزيتون ، كان طرد جامعى الزيتون الفلسطينيين من مكان جنى الزيتون – كما حدث فى الحادثة التى تم وصفها آنفًا – بدون أن يتم بذل أى جهد للقبض على المستوطنين المهاجمين ، أو حتى إجلاءهم من المكان ؛ كان بمثابة رد فعل شائع بين جنود الجيش الإسرائيلى . و يتم طرد الفلسطينيين سواء أثناء هجمات المستوطنين ، أو بعده، أو حتى فى الحوادث التى لم يحدث بها أى هجوم ؛ بدعوى أن البقاء فى المكان لم يتم تنسيقه مع الجيش الإسرائيلى ، أو لسبب آخر وهو أنه تم الإعلان عن المنطقة على أنها منطقة عسكرية مغلقة .

وقد أعلن أحد مواطنى قرية عينبوس فى شهادته لبيتسيليم_ ويدعى هشام هاشم مفدى سليمان _ ما حدث أثناء إحدى الهجمات التى قام بها مستوطنو يتسهار يوم ٢٠٠٢/١٠/٥م:

عندما وصل الجنود إلى المكان تحدثت معهم . وقالوا لى وهم يشيرون إلى المزرعة،إن هذه المنطقة ، منطقة عسكرية مغلقة ، ومحظور علينا أن نقترب منها. وتبتعد المنطقة التى أشاروا إليها حوالى خمسين متر عن حدود القرية . وعندما سألت الجنود كيف يمكن جنى زيتوننا ، فقالوا لنا إن الجيش يجرى مباحثات وبعدها سيخبروننا عن طريق إدارة التنسيق والاتصال كيف ومتى نستطيع أن نجنى الزيتون . وأجبتهم بأن هناك طريقة بسيطة تمكننا من جنى الزيتون ؛وهى قدرتهم على منع المستوطنين من الوصول إلى المكان ومهاجمتنا (٢٩) .

وفى حادثة أخرى ، وفى يوم ٢٠٠٢/١٠/٣م وصلت مجموعة من النشطاء الإسرائيليين والأجانب إلى قرية ياسوف المجاورة لمستوطنة كفارتافواح ؛وذلك بهدف مساعدة المواطنين الفلسطينيين فى موسم جنى الزيتون . وقد حدث هذا بعد ثلاثة أيام منع خلالها مستوطنو كفار تافواح مواطنى قرية ياسوف من الوصول

للمزارع ، وقاموا بسرقة زيتون مواطنى القرية . وقد أعلن الحَبر أريك أشرمان _ وهومن منظمة " أحبار من أجل حقوق الإنسان " ، ومن رؤساء الوفد _ فى شهادته لبيتسيليم :

وصلنا فى ساعات الصباح إلى مزارع الزيتون الكائنة جنوب شرق قريـــة ياسوف المجاورة لمستوطنة تافواح الجديدة ، وفى الحال فرشنا رقاق من البلاستيك أسفل الأشجار،وبدأنا فى العمل . وبناء على خلفية سرقة المستوطنين للزيتون فـــى الأيام الأخيرة،كان من المهم بالنسبة للمواطنين استغلال الوقت بصورة كبيرة ، وفى مطلع النهار تواجد فى المكان أفراد من جنود الجيش الإسرائيلى ، تتراوح أعدادهم ما بين أربعة إلى ستة جنود .فى البداية أدى الجنود عملهم بإخلاص وفصلوا بيننـــا وبين المستوطنين. وفى الفترة التى كنا نعمل فيها بدأ يتجمع مزيد من المســـتوطنين المسلحين . وفى مرحلة معينة بدأ المستوطنون فى لعن الجنــود . فصــرخوا فـــى وجوههم " خونة ، أنتم لستم يهودًا ، لماذا تدافعون عن الشهداء ! " وقـــد اســـتدعى الجنود إمدادات عسكرية . وبعد فترة ما وصل جنود آخرون إلـــى المكـــان ، كمـــا وصل بعض من رجال الشرطة . وأمرنا رجال الشرطة أن نتراجع للخلـــف لعـــدة صفوف من الأشجار وأكدوا لنا أننا نستطيع العودة إلى هناك فى فترة متأخرة جدًا . ولكن آنذاك وصل قائد عسكرى ، وأخبرنا بأن كل الحقل قد تم الإعلان عـــن أنـــه منطقة عسكرية مغلقة وأن عملية جنى الزيتون لا يمكن أن تستمر فى ذلك اليـــوم . وأمرنا بأن نعود إلى القرية فى الوقت الذى يمكث فيه المستوطنون فى المكان (٣٠).

ومن البديهى أنه من السهل جدًا بالنسبة للجنود إجلاء مجموعة من جـــامعى الزيتون الفلسطينيين،تضم أولادًا وشيوخًا ، وذلك بعكـــس قـــدرتهم علـــى إجـــلاء مجموعة من المستوطنين الأقوياء والمسلحين . ولم يكن نقص الانتشـــار لمواجهـــة مستوطنين مسلحين ، ولا نقص الاستعداد لمـــواجهتهم ، مبـــررًا لإجـــلاء مـــنظم للفلسطينيين الذين يعملون فى أرضهم . والجيش الإسرائيلى يسئ اســـتخدام أمانـــة تطبيق القانون فى المناطق الفلسطينية المحتلة . وبدلاً مـــن إتاحـــة عمليـــة جنـــى

الزيتون، والدفاع عن الفلسطينيين ، اختار الطريقة البسيطة التى تلحق الأذى بقوت المزارعين ، وبسلطة القانون. وأجلى جامعى الزيتون ، وكأنه بهذا يكافئ المستوطنين على عنفهم.

شرطة إسرائيل

أكد المتحدث باسم شرطة محافظة الضفة الغربية فى رد على طلب بيتسيليم أن " وحدات الشرطة قد تلقت تعليمات بالتلبية السريعة إثر تلقى تقارير فى هذا المجال ، و بإعطاء الأولوية للتوجه الفورى للساحة ، وهناك يعمل رجال الشرطة على إيقاف الجريمة ، وجمع أدلة ضد المشبوهين ، واعتقالهم ، وتقديمهم للمحاكمة من خلال إعطاء الأولوية لعرائض الاتهام فى الجرائم المنسوبة إليهم " (٣١).

وقد أوضح قائد محافظة الضفة الغربية ، فى اللقاء الذى أجراه مع ممثل بيتسيليم النقيب شاحار إيلون ، أنه على المستوى العملى لا توجد موارد لشرطة محافظة الضفة الغربية تمكن من الانتشار مسبقًا من أجل منع أعمال العنف التى يقوم بها المستوطنون ضد جا معى الزيتون " (٣٢) . وقد ذكر إيلون أن حقيقة وجود تسع عشرة وردية لدى سلطة المحافظة، تعبر عن نفسها ، ولهذا فإن أساس نشاط الشرطة يكمن فى جانب التحقيق الجنائى، فى حين أن القدرة التنفيذية متروكة للجيش الإسرائيلى .

وحقيقة أن افتقار أحد العوامل الرئيسية المسئولة عن فرض القانون على المستوطنين للمقومات التى تؤهله لذلك ، تعكس المكانة المتدنية لهذه الشرطة فى نظام الأفضلية لمتخذى القرارات بالدرجة المناسبة . كما أن النقص الشديد فى الموارد وفى القوة البشرية يخلق حاجزًا ثابتًا أمام تنفيذ الإجراءات التى حددها المستشار القانونى للحكومة ، والتى بحسبها تتمثل أحد المهام الرئيسية الملقاه على عاتق شرطة المحافظة فى توقع الحوادث الشديدة مسبقًا والانتشار استعدادًا لها(٣٣).

وفى نهاية شهر سبتمبر أيضًا بدأ المستوطنون يغزون مزارع الزيتون الخاصة بالفلسطينيين لسرقة المحصول . واستمر الغزوعدة أيام ، بدون أى تدخل

من جانب الشرطة،وهذا على الرغم من الشكاوى الكثيرة التى قـدمها الفلسـطينيون من خلال إدارة التنسيق وا لاتصال ، وقد أشار النقيب إيلون فى لقاء مـع ممثلـى بيتسيليم إلى أن إحدى العقبات التى تعرقل فرض القانون فـى الحـوادث المعينـة المرتبطة بسرقة المستوطنين للمحصول، تتمثل فى الغموض الذى يتعلق بملكيـة الأرض . وفى بعض الحوادث ، كما ذكر النقيب إيلون تضطر الشرطة للتريث فى هذه المشكلة لمعرفة رأى الحد الأدنى من المواطنين .

وقد نشأهذا الوضع علىالرغم ــ كما ذكر المتحدث باسم محافظـة الضـفة الغربية ــ من أن أحد الإجراءات التى اتخذتها الشـرطة لكـى " يطبـق القـانون بحرفيته وبشكل فعال وكامل"،ولكى تزيـد الجـولات " فـى المنـاطق المسـتهدفة للاحتكاك "؛ كان " رسم خرائط لمناطق جامعى الزيتون وأوقـاتهم" . والحقيقـة أن رسم الخرائط الذى قامت به الشرطة الإسرائيلية قبل الآوان ، وعلـى الأقـل فـى المناطق التى يتوقع أن تحدث فيها التحرشات ، والتى بها توضيح شـامل لشـرطة الممتلكات يشير مرة أخرى إلى انتشار غير مناسب .

وأساس الجهود التى تبذلها الشرطة فى قضية عنف المستوطنين يكمن فـى التحقيق فى الحوادث ، وتقديم توصيات بتقديم المشبوهين للمحاكمة ، ولهـذا فمـن السابق لأوانه جدًا ، تقييم نتائج عملها . أما عدد عرائض الاتهام التى تـم تقـديمها ضد المستوطنين الذين هاجموا جامعى الزيتون [فيما يتعلق بعدد التحرشات] فيبدو أن شدة الأحكام التى سيتم فرضها على هؤلاء المتهمين ستكون اختبـارًا لاسـتعداد جهاز فرض القانون الإسرائيلى لاختبار مكانة الحصانة الفعلية التى يعمـل خلالهـا من ينتهكون القانون حتى اليوم .

نتائـــج

عبر رئيس الوزراء الإسرائيلى أريئيل شارون يـوم ٢٠٠٢/١٠/٢٨م عـن استيائه من أعمال العنف التى وصفها هذا التقرير وقال إنه " يجب أن ننظـــر إلـــى التنكيل بجامعى الزيتون بصرامة ، وبالنسبة للمزارعين الفلسطينيين فإن موسم جنى الزيتون بمثابة عيد ، وحادث مدنى يخرج عن إطار الموضوع الاقتصادى . وفـــى المستقبل سيتم اتخاذ كل الإجراءات المطلوبة ؛ لمنع تكرار الحوادث " (٣٣) . وهذه الأمور التى تم ذكرها بعد شهر من العنف المتواصل من جانب المستوطنين ، وبناء على خلفية سياسة إسرائيل على مدار السنين فـــى عـــدم فـــرض القـــانون علـــى مستوطنين متعسفين ، يتم تصويرها على أنها استهزاء بالفقراء ، وضـــريبة كـــلام خالية من أى مضمون .

إن أعمال العنف التى وصفها هذا التقرير، ما كان ينبغـــى لهـــا أن تحـــدث مطلقًا. كما أن مقولة " سيتم اتخاذ إجراءات مستقبلاً ؛ من أجل منع أعمال العنف ، إنما تعكس دليلاً على أنه كانت هناك إجراءات كان يجب اتخاذها ، ولكنها لم تتخذ. وأظهرت سلطات فرض القانون فى المناطق الفلسطينية عدم اكتراث تام للاعتـــداء على جامعى الزيتون الفلسطينيين ، وعلى ممتلكاتهم ، وذلك على الرغم مـــن أنهـــا كانت تستطيع أن تتوقع ذلك ، ولم تفعل ما فى وسعها؛من أجل منع هذه الأعمـــال . ولكن بعد ضغط شديد بدأ الجيش الإسرائيلى والشرطة فى اتخاذ إجراءات جوهرية؛ لإيقاف أعمال العنف ، والاعتداء على الممتلكات ، والسرقة.

لقد انتهكت إسرائيل واجبها الأساسى ، كقـــوة مســـيطرة فـــى الأراضـــى الفلسطينية المحتلة، تدافع عن حياة المواطنين الـــذين يعيشـــون تحـــت ســـيطرتها وممتلكاتهم. ولو تم تقييم هذا الواجب بناء على خلفية الجهود التى تبـــذلها إســـرائيل فى الدفاع عن المستوطنين؛ لاتضح أنه بمثابة انتهاك لواجب تعميم المســـاواة بـــين جميع مواطنى المنطقة المحتلة ، دون تفريق بين وضع سياسى أو عرقى . كمـــا أن

إسرائيل تنتهك بذلك واجبها فى التأكيد علىأن الأشخاص الـذين يعيشـون تحـت سيطرتها ؛يستطيعون ممارسة حقوقهم فى العمل ،والتكسب باحترام .

إن أعمال تنكيل المستوطنين بجامعى الزيتون منذ بدايـة الموسـم ليسـت ظاهرة استثنائية بل تمثل نتيجة لسياسة الإخفاق الدائمة ، والتى تمتنـع السـلطات الإسرائيلية فى إطارها عن فرض القانون على مجموعة صغيرة من المستوطنين ، وضعت لنفسها هدفًا يتمثل فى الاعتداء على حياة الفلسطينيين وجسدهم ، وثـرواتهم فى كل مناسبة . وفى ظل غياب فرض القانون تتحطم قوة الردع لسلطات القانون ، ويتم خلق جو من الحصانة من القانون بين مستوطنى مستوطنات محددة ، ناهيـك عن الإيمان بأن العنف هو الوسيلة المجدية والكاملة للتعجيل بأهدافهم .

وتطلب بيتسيليم من حكومة إسرائيل ما يلى :

١) إصدار تعليمات لقوات الأمن فى المناطق الفلسطينية المحتلة بأنه فى أى حادثـة يهاجم فيها المستوطنون الفلسطينيين؛ يجب منع هذا ، ويجب توفير الحماية الناجعـة للفلسطينيين .

٢) يجب نشر القوات مسبقًا فى الحوادث التى يكون فيها توقع مسبق لأحداث عنف؛ وذلك لمنعها .

٣) أن تدعم فى الحال انتشار القوات فى شرطة محافظة الضفة الغربية ، وأن تقدم لها ميزانيات مناسبة ؛ من أجل تحسين قدرة الشرطة على أداء عملهـا ، وفـرض القانون .

٤) تعويض الفلسطينيين الذين أصيبوا جسديًا ، وتم نهب محصولهم ، بسـبب عـدم حماية قوات الأمن لهم .

٥) أن تحقق فى كل حوادث العنف بالجدية المطلوبة .

ملحق ١ : شهادات

بورين محافظة نابلس

شهادة محمد رجا محمد زبن المتزوج، الذى يبلغ من العمرأربعين عامًا والذى يعول خمسة أبناء (٣٤) .

إننى أب لخمسة أبناء ؛ ثلاثة أولاد ، وبنتين . يبلغ أكبرهم الثانية عشرة ، وتبلغ الصغيرة الخامسة . وأملك أراض ، وأستأجر أراض أخرى من مواطنين فى القرية ، وأعدها للزراعة ، وأتقاسم الدخل مع أصحابها . كما أدفع كل عامين رسوم تأجيرعن جزء من الأراضى. وأزرع أشجار الزيتون فى ثلاثين دونم ، وأزرع قمحًا وشعيرًا وسمسمًا فى العشرين دونم الأخرى . ولا أزرع الخضروات والفواكه؛ لأنه لا يوجد مياه فى هذه المنطقة ونحن نعتمد على مياه الأمطار فى رى الأرض . ووالدى كان مزارعًا أيضًا . وبدأت فى العمل معه فى الزراعة عندما كنت فىالعاشرة من عمرى ، واستمريت فى العمل بمفردى بعد وفاته . وأقضى كل حياتى فى الأرض حيث أننى ارتبط بها جدًا .

وكان العامان الآخران قاسيين بصفة خاصة – إذ وقعت عشرات الحوادث التى نكل بى فيها كل من المستوطنين والجنود . والأرض التى أزرعها توجد خلف الطريق الدائرى الذى يفصل بين القرية ، وبين أراضى المواطنين ومستوطنة يتسهار . ومنذ قيام المستوطنة،وأنا أعانى من مشاكل مع المستوطنين ، ولكننى نجحت فى تجاوز هذه الصعوبات،والاستمرار فى زراعة الأرض .

وفى العام الماضى فى يوم ٢٠٠١/٦/١٥م ، وبعدما جمعت كل محصول القمح والشعير ، وكان كل شئ جاهزًا للطحن؛ وصل مستوطنو يتسهار ، وحرقوا كل محصولى . وقدمت شكوى للإدارة الفلسطينية للتنسيق والمتابعة ، ولكن لم يدفع لى أى شخص شيئًا عن الخسائر التى وقعت لى . وفى شهر يناير هذا العام قطعوا لى سبعين شجرة زيتون.وقدمت شكوى لشرطة حواره ، ولكن لم يحصل أى تقدم فى التحقيق . وقام المستوطنون فى شهر يونيو بحرق حوالى مائتين من أشجار

الزيتون الخاصة بى فى المنطقة المجاورة للمستوطنة ، وقبل ذلك بعام حرق لى المستوطنون منطقة تبلغ مساحتها حوالى عشرة دونم ، وتضم حوالى مائة وخمسين شجرة زيتون .

وفى يوم الأربعاء ٢/١٠/٢٠٠٢م في حوالى الساعة الثامنة صباحًا رأى مواطنون من القرية حوالى عشرين مستوطنًا يجمعون الزيتون فى مزارعى . والمزرعة التى عملوا فيها حرثتها يوم ٢٠/٤/٢٠٠٢م ، وكانت معدة للزراعة جيدًا. وفى ذلك اليوم لم نفعل شيئا ؛ لأننا يأسنا من تقديم شكاوى ضدالمستوطنين . فالشكاوى التى قدمناها فى الماضى لم تساعد فى شئ. وحتى هذه المرة كنا متأكدين أنه لن يحدث شئ إذا قدمنا شكوى . واعتقدت أن المستوطنين سيأتون إلى المزارع مرة واحدة فقط . وانتهى المستوطنون من جمع زيتوننا حوالى الساعة الخامسة مساء . وترقبت طيلة اليوم ما كانوا يقومون به . وكانوا مزودين بكل الأدوات اللازمة لجنى الزيتون.

وفى اليوم التالى عاد المستوطنون إلى مزارعهم فى الساعة نفسها ، وكرروا الأفعال نفسها . وتوجهنا إلى رئيس مجلس قرية بورين ، واتصلنا بالإدارة الفلسطينية للتنسيق والاتصال. وفى الساعة الثانية ظهرًا وصلت قوات الجيش والشرطة إلى المكان ، كما وصل ممثلون من الإدارة الإسرائيلية للتنسيق والاتصال، وكان هناك حوالى ثمانية من الجنود ورجال الشرطة . ومكثوا مع المستوطنين حوالى نصف ساعة ، وبعد ذلك تركوا المكان،وواصل المستوطنون عملهم .

وفى يوم الجمعة الموافق ٤/١٠/٢٠٠٢م كرروا العمل نفسه الذى قاموا به فى اليوم السابق،وجمعوا الزيتون ، ولكنهم أنهوا عملهم مبكرًا فى حوالى الساعة الثانية ظهرًا. وفى ذلك اليوم ذهبت مع زوجتى وجارى حكم عسعوس للعمل فى قطعة أرض أخرى تبعد حوالى اثنين كيلو متر من القرية ؛ وفيها حوالى مائة شجرة زيتون ،. ووصلنا إلى هناك حوالى الساعة السادسة صباحًا . وفى حوالى الساعة

العاشرة صباحًا وصل مستوطنان ووقفاعلى هضبة كائنة فوقنا ، تبعد عنـــا حـــوالى مائة متر ، وأخذا فى الصراخ واللعن باللغة العبرية . ولم أفهمهما ، ولـــم أرمـــا إذا كانا يمسكان أسلحة فى أيديهم . واستمرتواجد المستوطنين هنـــاك حـــوالى نصـــف ساعة . ولم نخش صرخاتهم . وفى هذا المكان عمل كذلك مزارعون آخرون مـــن قرية بورين . وبعد رحيل المستوطنين بحوالى عشر دقائق فقط ، وصـــلت مركبـــة أمنية خاصة بمستوطنة يتسهار . وعسكر بعيدًا عنا بحوالى مـــائتى متـــر . وكـــان المستوطنان اللذان هبطا من المركبة مسلحين ببنادق من نوع عوزى . وسارا عـــدة خطوات نحونا ، وهما يوجهان بنادقهما نحونا . وتوقفا،وعادا للمركبة مرة ثانيـــة . وكررا تلك العملية عدة مرات ، ولكن هذا أيضا لم يخيفنا . وعرفـــت مثـــل بقيـــة المزارعين أنه على وشك أن يحدث شئ ما ، ولهذا أنزلنا الزيتون الذى جمعناه إلى سفح الهضبة التى توجد عليها المزارع ، ووضعناه بالقرب من الطريـــق الـــدائرى، ولكننا لم نترك المكان .

وبعد حوالى ربع ساعة رأينا حوالى عشرين مستوطنًا يهرولون ناحيتنـــا . ويحملون هراوات ، أما الاثنان الآخران اللذان هرولا فكانا يحمـــلان همـــا أيضـــا بنادق. وكانت الساعة تقترب من الثانية عشرة ظهرًا . ووصل المستوطنون لمسافة حوالى خمسين متر منا . وتجمع كل المزارعين اللذين كانوا فى المكان وهم حوالى خمسة عشر مزارعًا ، وبقـــوا فـــى المكـــان . وأبعـــدنا الأولاد الصـــغار . وبـــدأ المستوطنون فى قذفنا بالأحجار. فبادلناهم القذف . ولكنهم كانوا فى مكان مرتفـــع ونحن فى مكان منخفض . ولم يصب أحد منا . ورأينا أننا لا نستطيع قذفهم ، ولهذا بدأنا فى الهروب إلى سفح الهضبة صوب الطريق الدائرى . وتركنا كل المعـــدات الخاصة بنا ، وبعض الزيتون الذى لم نـــنجح فـــى إنزالـــه قبـــل ذلـــك . وجمـــع المستوطنون كل المعدات وكل حقائب الزيتون التى تركناها ، وأخذوها إلى مركبـــة الأمن الخاصة بالمستوطنة ، وغادروا المكان . وعدنا إلى هناك ، واســـتمرينا فـــى جمع الزيتون حتى الظلام لحوالى الساعة الخامسة مساء .

وفى يوم الاثنين ٢٠٠٢/١٠/٧م عملت فى المزرعة . ورآنا المستوطنون فقط، فصرخوا ، ولعنونا مثلما حدث فى اليوم السابق ، ولكننا قمنا بعملنا . وعملت بجوار راسم زكريا ، وعندما انهيناا كل شئ ، حملت شنط الزيتون الخاص بى على الدابة التى كانت معى،أما راسم فقد حمل الثلاث شنط على ظهره . ولم يكن معه دابة ، ولهذا اضطر إلى نقل كل كيس من المزرعة إلى سفح بجوار الطريق الدائرى . وانتهى باسم من نقل كيسين من أكياس الزيتون الذى يملكه ، وكان فى طريقه لنقل الكيس الثالث . ووقفت أنا وبعض الأشخاص بالقرب من منزل قريب من الطريق الدائرى ، وشربنا مياه ، وآنذاك وصلت سيارة شحن صغيرة تخص المستوطنين ؛وهى من نوع سوبارو ، وكنا على بعد حوالى خمسين مترًا من المكان . وهبط ثلاثة من المستوطنين من المركبة . وحملوا أحد الأكياس الخاصة براسم،واتجهوا لحمل الكيس الثانى ، ورأيناهم ، وبدأنا نهرول صوبهم ، ونقذفهم بالأحجار.وصعدوا إلى الحافلة ، وهربوا من المكان إلى الطريق المؤدى إلى مستوطنة يتسهار. وكان الكيس الذى أخذوه يحتوى على أكثر من ستين كيلو زيتون.

ورأى بعض مواطني القرية ما حدث . وتجمعوا على الطريق الرئيسى الدائرى . وهناك كنا حوالى مائة رجل . ومرت حافلة تابعة للجيش ، بجوارنا ، وتوقفت . وشرحنا لهم ما حدث وقالوا لنا إنه يجب أن نقدم شكوى إلى إدارة التنسيق والاتصال ، وغادروا المكان . وبعد حوالى ربع ساعة وصلت حافلة أخرى. واشتكينا لهم ما حدث . وأعطيناهم وصف لمركبة المستوطنين ، وخط سيرها، وأرادوا معرفة رقم ترخيص المركبة ، وأخبرناهم بأننا لم نستطع تسجيله ، ولكننا نستطيع أن نصف المركبة البيضاء التى كانت من نوع سوبارو ،والتى تحركت صوب مستوطنة يتسهار . وأمرنا الجنود بأن نتفرق ،ونعود إلى القرية . وهددونا بأنهم سيطلبون إمدادات عسكرية لتفريقنا إذا لم نفعل ذلك . وتفرقنا ، وغادرت المركبة المكان.

وفى الغد لم أعمل فى المزرعة ، لأننى كنت فى معصرة الزيتون فى قرية عوريف لعصر الزيتون الذى تمكنت من جمعه . وفيما يبدو أنه ينتظرنا عمل قاس وسيئ ، ولكن على الرغم من الأخطار المحدقة بذلك ، إلا أنه لم يكن هناك من خيار إلا الوصول إلى المزارع؛لأن هذا مستقبلى ، ومصدر رزقى أنا وأولادى. وفى المرة القادمة سأقوم بتأجير عمال ، حتى لا أعرض أولادى للخطر .

الخضر محافظة بيت لحم

شهادة محمود رشيد حامد صلاح ؛المتزوج والبالغ من العمر السابعة والخمسين ، والذى يعول عشرة أبناء(٣٥).

إننى أقطن فى منطقة المدينة القديمة فى الخضر.وأنا متزوج ولى عشرة أبناء ، اثنان منهما متزوجان ويقطنان معنا سويا هم وأبناؤهم الخمسة . إننا نعيش من الزراعة . ونملك قطعة أرض تبلغ مساحتها حوالى ثلاثة وأربعين دونم ، وتوجد فى منطقة تعرف باسم بطن المعصى أو جبل أفرات . وأغلب الأرض مزروعة بأشجار الزيتون ، ودونم واحد فقط مزروع بأشجار اللوز . ولدى شهادات تثبت ملكيتى لهذه الأرض . وتقع أرضى بالقرب من مستوطنة أفرات ، ويفصلها سلك معدنى عن المستوطنة ، ويسبب لى قربى من المستوطنة الكثير من المشاكل . ففى مرات كثيرة يصل المستوطنون إلى أرضى ، ويقتلعون الأشجار،ويعيثون فى الأرض فسادًا ، ويطردوننى من المكان . ويحدث هذا على الرغم من أنه فى حوزتى تصريح من الجيش الإسرائيلى بالدخول إلى المكان .

ومنذ أن اندلعت انتفاضة الأقصى ،ونحن نجد صعوبات فى الوصول إلىأرضنا ؛ وذلك بعدما أغلق الجيش الطريق من بيت لحم والخليل ،. وفى العام الماضى حصلنا فى موسم جنى الزيتون على تصريح بالوصول إلى المكان ، وامتطينا حميرًا ؛ لكى نصل إلى هناك ، ونجنى الزيتون . وفى أول يوم من موسم جنى الزيتون ، وعندما وصلت إلى هناك مع زوجتى وأولادى ، ظهربغتة حوالى عشرة مستوطنين مسلحين طلبوا منا أن نغادر الأرض ولانعود.وعندما رفضت

الرحيل ، بدأ خمسة من المستوطنين الذين يرتدون زيًا مدنيًا ، ويبدون وكأنهم في العشرينيات من عمرهم ، في ضربي بالهراوات والركلات في كل أجزاء جسدي . ونتيجة للضرب سقطت على الأرض ، وشعرت بآلام رهيبة . وبعد ذلك سحبوني لخارج أرضي، ومنعونا من الدخول إليها مرة ثانية . وحاولنا في الأيام التالية أن نعود إلى المكان ، ولكن المستوطنين وقفوا في طريقنا ولم يسمحوا لنا بالدخول . ونتيجة لذلك لم نستطع الاستمرار في جني أشجار الزيتون ، وخسرنا أغلب محصول العام الماضي .

وهذا العام بين شهري مارس وسبتمبر؛غزت إسرائيل بيت لحم عدة مرات، وفرضت حظر التجول على المدينة وأغلقت كل الطرق في المنطقة . ونتيجة لذلك لم نستطع الوصول إلى أرضنا . وهذا الشهر بدأ موسم جني الزيتون ، ونملك حوالي مائة شجرة زيتون مثمرة.وأردت أن أخرج للأرض لجني الزيتون مع أولادي وذلك بعد يوم ٢٠/١٠/٢٠٠٢م. ولكن في يوم الجمعة ١٨/١٠/٢٠٠٢ أخبرني عبد السلام أحمد عبد السلام الذي يقطن بالقرب من أرضي أنه رأى في ساعات الظهيرة من خلال نافذة منزله عدة مستوطنين يقطعون أشجار الزيتون الخاصة بي . واقترب منهم ، وطلب منهم أن يتوقفوا عن اقتلاع الأشجار ، ولكن المستوطنين سخروا منه ، وضربوه ، وطردوه من المكان . واستمر عبد السلام في تعقب المستوطنين ، ورآهم يقطعون أشجار الزيتون عدا خمسة أشجار .

وذهبت أنا وأولادي لأرضي سيرًا على الأقدام ؛ لأن الجيش منع الفلسطينيين من السفر عبر طريق بيت لحم – الخليل، ووصلنا إلى هناك بعد الظهيرة ، ورأينا مستوطنين مسلحين بملابس مدنية ، ووجهوا سلاحهم نحونا وقالوا لنا : " محظور عليكم الدخول إلى الأرض " . أجبناهم بأننا نريد أن نجني الزيتون ، ونجمع الأشجار التي قطعها المستوطنون وألقوها أرضًا . ولم يسمح لنا المستوطنون بالدخول ، واستمرينا في النقاش معهم حتى وصل إلى المكان رجل

الأمن المسؤول عن المستوطنة ؛ فقد سمع عما يحدث ، وجاء ليتحدث معنا.وعندما أخبرناه بما حدث ، اقترب من المستوطنين ، وبعد مرور حوالى ساعتين سمحوا لنا بالدخول إلى الأرض لمدة ثلاث ساعات، حتى نجمع الزيتــون . وعنــدما نظــرت صوب الأشجار المقطوعة ، غضبت جدًا ، وجلست على الأرض يائسًا . وحــاول أولادى قدر استطاعتهم أن يجمعوا الزيتون طيلة الوقت المحدد لنــا . وبعــد ذلــك وضعنا الزيتون داخل أكياس وحملناها على جرار . وأطلــق المســتوطنون النــار صوب الجرار ، ولكن السائق نجح فى الابتعاد عنهم .

وفى يوم السبت ٢٠٠٢/١٠/١٩م ، وفى حوالى الساعة السابعة والنصــف صباحًا ، خرجت سيرًا على الأقدام مع ابني حسن وزوجتى وابنتىَّ ، وتوجهنا إلى الأرض مرة ثانية.وذهبنا إلى الحاجز العسكرى الكائن فى مدخل مستوطنة أفرات . أخذ الجنود الذين وقفوا فى الحاجز بطاقات هويتنا ؛ لكى يفحصــوها ، وفتشــونا ، وبعد مرور حوالى ساعة ونصف سمحوا لنا بالمرور . وعندما وصلنا إلى أرضــنا حاولنا أن ندخلها ، ولكن منعنا حوالى عشرة مستوطنين وبدأوا فى إطــلاق النــار على زجاجات المياه الخاوية ، والتى كانت ملقاة بالقرب من المكان الذى وقفنا فيه . وحاولوا إخافتنا ؛ لمنعنا من الاقتراب أكثر من ذلك . وبعــد ذلــك وتحــت تهديــد السلاح طلبوا منا بأن نقف جانبًا ، وفتشونا .. واستمر هذا حوالى ســاعتين،وحينئذ وصل رجل الأمن المسؤول عن المستوطنة إلى المكان ، وسمح لنا بأن ندخل إلــى الأرض لمدة ساعتين فقط هذه المرة. دخلنا الأرض ، وبدأنا فى جمــع الزيتــون . وبعد مرور حوالى ساعة عاد أولئك المستوطنون إلــى الأرض ، وطلبــوا منــا أن نغادر المكان فى الحال . وهددونا بالسلاح ، وطردونا من الأرض . وعــدنا إلــى المنزل ، ونحن لا ندرى ماذا نفعل . وخسرنا هذا العام الزيتون والأشجار التى تــم قطعها .

بنى نعيم ، محافظة ــ الخليل

شهادة محمد إبراهيم محمد المناصرة الذى يبلغ الثانية والخمسين ، وهو متزوج،وأب لتسعة أبناء (٣٦) .

إننى أقطن فى قرية بنى نعيم الت ى تقع على مسافة حوالى ستة كيلو مترًا شرق مدينة الخليل . لدينا قطعة أرض مساحتها حوالى خمسمائة دونـــم فـــى وادى أسرة الحجوج . ويقع الوادى شمال مستوطنة بنى حيفير ، ويجاورها .

وهذا العام لم أنجح أنا والمزارعون الآخرون أصحاب الأراضى المجـــاورة للمستوطنة فى جنى الزيتون ؛وذلك خوفًا من تنكيل المستوطنين . وبعـــدما تحـــدث المزارعون مع الإدارة المدنية ؛أخبرنا بأنه يجب أن نرسل قائمة بأسماء المزارعين الذين يملكون أرضًا بالقرب من المستوطنة ، وأن نرســـل كـــذلك أرقـــام بطاقـــات هويتهم، وذلك لكى ننسق وصـــولهم مـــع الجـــيش.وفـــى يـــوم الأحـــد الموافـــق ٢٧/١٠/٢٠٠٢م وفى تمام الساعة العاشرة صباحًا ذهبت إلى مكاتب الإدارة المدنية فى الخليل مع مزارعين آخرين من بلدة بنى نعيم ، ومنهم روحـــى حســـين قاســـم وإبراهيم على الحاج ؛ لكى نسلم القائمة . وسلمناها لشخص يدعى تسيون . وطلـــب منا أن نسلمه أيضا أرقام السيارات التى نسافر بها إلى الأراضى،وأخبرناه بأننـــا لا نعرف أرقام السيارات التى نستقلها حتى اللحظة الأخيرة. وأعطانـــا تســـيون رقـــم هاتف شخص يدعى طارق يعمل فى الإدارة المدنية . وأخبرنا بأننـــا نســـتطيع أن نتصل بطارق ، وبأنه سيولى موضوعنا أهمية. واتصلنا بطارق فى ذلـــك اليـــوم ، وأخبرنا بأننا نستطيع أن ندخل الأراضى غدًا.وأضاف أنه ينتظرنا مع الجنود بجوار قبر النبى ياخين ، الذى يقع على بعد حوالى اثنين كيلو متر جنوب منطقة بنى نعيم.

وفى صبيحة يوم الاثنين ٢٨/١٠/٢٠٠٢م وفى خمس ســـيارات ؛ ســـافرت مجموعة يقدر عددها بحوالى ثلاثين مزارعًا ،معظمهم من النساء إلـــى الأراضـــى. وفى الطريق إلى أراضينا مررنا بجوار مكان اللقاء الذى حدده طارق ، ولكـــن لـــم

ينتظرنا أحد هناك. واستمرينا فى السفر إلى الأراضى . وتوقفنا أعلى الوادى وهبطنا ناحية المزارع . وعندما وصلنا إلى الطريق الذى يقع على بعد حوالى ٥٠٠ متر من مزارع الزيتون ؛ أطلقت علينا النيران من ناحية الهضبة التى أمامنا، والتى تقع عليها مستوطنة بنى حيفير . ونظرت إلى الاتجاه الذى تأتى منه الطلقات؛ فإذا بمستوطن يرتدى زيًا مدنيًا يقف بجوار بوابة السياج، ويطلق النار.ووقف شخص آخر على بعد حوالى مائة متر من المستوطنة ، وكان يرتدى ملابس عسكرية . واعتقد أن هذا هو حارس المستوطنة ؛ وعندما سمعنا الطلقات النارية ، ورأينا رصاصات تصيب الأرض بالقرب من أقدامنا ؛ابتعدنا بسرعة من المكان ، وهربنا أعلى الوادى ناحية السيارات . وبعد مرور حوالى بضع دقائق توقف إطلاق النار .

وأراد بعض المزارعين أن يتركوا المكان ؛ لكى يبتعدوا عن الخطر ، وقرر آخرون أن يعرضوا أنفسهم للخطر ، وأن يعودوا إلى جمع الزيتون . وفى النهاية وافقوا جميعًا على محاولة العودة إلى الأراضى . وعندما وصلت إلى أرضى ، فوجئت عندما رأيت أن فروع غالبية أشجار الزيتون التى أملكها قد تم قطعها ، وقد تم جمع الزيتون . وبقيت شجرة واحدة فقط كاملة ، وما زالت الثمار على فروعها . ووفق تقديرى فإن المستوطنين هم الذين جمعوا زيتوننا.

ولم يلحق ضرر بأراضى مزارعين آخرين . وفى الوقت الذى كنا فيه فى المزارع،تجدد إطلاق النار ، واستمر أكثر من ربع ساعة . واتصل أحد المزارعين بطارق الذى يعمل فى الإدارة المدنية، ولا أعرف ماذا قال طارق لذلك المزارع ، ولكننى رأيت رجلاً بملابس عسكرية يقترب من المستوطن الذى أطلق علينا النار ، ويتحدث معه . وبعد ذلك توقف إطلاق النار . وبقيت أنا وأسرتى فى الأراضى حتى حوالى الساعة الثانية والنصف تقريبًا . وقد بقى كذلك بعض المزارعين بعد ذلك .

وأقول بصفة عامة إن أرضى تنتج ثلاثة آلاف كيلو زيتون فـــى الموســم . ولكننا جمعنا سبعين كيلو فقط . وما زلت لا أدرى حتى الآن إذا كان يوجد زيتــون فى الأشجار المجاورة لحاجز المستوطنة أم لا ، وليس فــى اســتطاعتى الوصـــول إليها؛ وذلك بسبب المخاطر المرتبطة بذلك .

عاموس عيا ، محافظة رام الله

شهادة سعيد طالب حسن كوك المتزوج، الذى يبلغ الثالثة والأربعين مـــن عمره (٣٧)

فى يوم الإثنين الموافق ٢١-١٠-٢٠٠٢وفى حوالى الساعة السابعة وخمس وأربعين دقيقة صباحًا ؛ خرجت أنا وزوجتى حسيبة محمد كوك التى تبلغ الســابعة والثلاثين من عمرها مع بعض أشخاص من القرية تجاه منطقة الزهرات والســدر ، التى تقع على بعد

حوالى ثلاثة كيلو متر من شرق القرية ، وحوالى ثلاثمائة متــر مـــن مســـتوطنة شافوت راحيل.وكنا مجموعة تتكون من حوالى أربعين مزارعًا . وركبنا ســيارات خاصة ، وجرار واحد ، وسافرنا إلى المزارع . فالزيتون هو مصدر الدخل الوحيد للمزارعين ، وبخاصة فى الموسم الذى يعيشون فيه فى حظر تجـــول ، وحصـــار دائم.

وفى حوالى الساعة الثامنة صباحًا وصلنا إلى المنطقة ، وبدأ المزارعـــون ينتشرون فى أراضيهم . وذهبت أنا وزوجتى لأرض أسرة نورى ؛ لكى نســاعدهم فى جنى الزيتون . وفى حوالى الساعة التاسعة وربع صباحًا رأيت سيارة خاصـــة تتجه من تلك المستوطنة ؛هذه السيارة لونها أبيض، ولوحة أرقامها صـــفراء ومـــن نوع سوفاروستيشن. مر سائق السيارة بجوارنا،واستمر فى السير للأمــام لمســافة حوالى مائتين متر . وبعد ذلك عاد إلى المستوطنة.ومرة ثانية ســافر اثنـــان مـــن المستوطنين واشتبهت أنا وبقية المزارعين فىعدة عمليات تفتيشية،وفى أنهم ينوون مهاجمتنا ، فارتبنا فيهم ؛ لأنه أثناء الأيام الأخيـــرة لعـــن المســـتوطنون مزارعـــى

القرية، ومنذ حوالى أسبوعين قطعوا حوالى مائتي شجرة زيتون . كما عرفت أيضًا أنه فى يوم ٢٠٠٢/١٠/١٨م هاجم بعض مستوطني مستوطنة شافوت راحيل بعض مزارعي قرية الزهرات ، وسرقوا منهم أربعة عشر كيسًا ممتلئة بالزيتون . كما خربوا سيارة أحد المزارعين ، وهو السيد ناصر على جبارة ، وهددوا بإطلاق النار صوب المزارعين ؛ لطردهم من المنطقة .

وعندما رأيت السيارة المشتبه فيها ، اتصلت بإدارة التنسيق الإسرائيلى المباشر، وتحدثت مع المسئول الذى يدعى حجى ، وقد عرفته من حادث سابق طلبت فيه الإتصال بالإدارة الإسرائيلية للتنسيق والاتصال ؛ حتى يدافع عنا الجيش الإسرائيلى من المستوطنين . وتحدثت مع حجى ، وأخبرته بأنه توجد حركة مريبة من جانب المستوطنين،وأن الجيش الإسرائيلى لا يوجد فى المكان . وسأل حجى فى دهشة لماذا لم يصل الجيش بعد إلى المكان ، وأضاف أنه سيرسل الجيش فى الحال. وتحدثنا بالإنجليزية ، نظرًا لأننى أقمت فى الولايات المتحدة الأمريكية فترة طويلة .

وفى حوالى الساعة التاسعة والنصف صباحًا رأيت حوالى اثنى عشر مستوطنًا يصلون من ناحية المستوطنة ،و يرتدون ملابس مدنية ، وكانوا مسلحين . وحمل بعضهم مسدسات ، وحمل البعض الآخر بنادق . وكان أربعة أو خمسة منهم ملثمين . وعندما اقترب المستوطنون منا استطعت أن أدرك أنهم فى سن يتراوح بين العشرين والثلاثين . وكان من بينهم شخصًا أعرفه يدعى بوعز ؛ فقد هاجم مواطنى القرية عدة مرات فى الماضى .. وقام بتهديدى أيضا عام ١٩٩٩م ، لكى يجبرنى على إخلاء أرضى ؛ حتى يستطيع المستوطنون السيطرة عليها . وبالإضافة إلى ذلك فإنه فى شهر إبريل الماضى هاجم هو ومستوطنون آخرون، سيارتى ، وسيارة السيد أبو سعيد ، وكسروا نوافذهما . وكان بوعز يرتدى طاقية ويحمل سلاحًا آليًا ، ويترأس مجموعة مستوطنين بدأت فى قذف الأحجار صوب المزارعين وإطلاق النار فى الهواء . وبعد ذلك ألقوا قنبلة ترويع ، ثم انقسموا إلى

مجموعات . واقتربت كل مجموعة منهم من مجموعة أخرى من المزارعين الذين كانوا متبعثرين فى الحقول.والمجموعة التى اقتربت منا كانت تتكون من خمسة مستوطنين ومنهم بوعز .

وفى تلك اللحظة ، اقترب أحد المستوطنين منى وضربنى بسلاحه . ودافعت عن نفسى بيدى . وضرب مستوطن آخر زوجتى بسلاحه ، وقذفها بالأحجار . وعندما رأيت المستوطن الثانى يضرب زوجتى ، تعصبت جدًا ، واقتربت منه ، ولكن المستوطن الأول استمر فى ضربى . فأمسكت السلاح بيدى ، وسقط جراب السلاح . وانشغل المستوطن بالجراب ، ونجحت فى الابتعاد عنه . وفى اللحظة نفسها رأيت كذلك زوجتى قد نجحت فى الابتعاد عن المستوطن الثانى. وهربنا سويًا لمسافة حوالى خمسين أو ستين مترًا . وطاردنا المستوطنون، وأثناء الهرولة رأيت أحد المستوطنين يضرب عبد الحميد الذى حاول أن يدافع عن نفسه بيديه . ونجحت زوجة عبد الحميد وأبناؤه فى الهروب أيضًا فى بداية الحادثة.وبعدما هربنا توقف المستوطنون عن ملاحقتنا ، وحينئذ رأيت نارًا تتصاعد من سيارات المزارعين،ومن بينها سيارتى ، وهى من نوع أوبل سكونا موديل ٨٣.

وترك المستوطنون المكان بعدما أشعلوا النار فى سيارتي الحاج عبد الحميد أبو هادية؛ الأولى ماركة طندر موديل ٨٦ ، والثانية إكسبريس موديل ٩٠ ، وفى سيارة إبراهيم محمد عوده ونوعها مرسيدس ٤١٢ موديل ٩٩ ، وسيارة عيسى عبد الهادى ، ونوعها اكسبريس موديل ٨٧ ، وسيارة أحمد سرحان ، ونوعها GMC موديل ٩٢ ، وسيارة أمجد عواد محسن حزمة ، ونوعها أوبل كدت موديل ٨٧ .

وفى تلك اللحظات ، وصل إلى المنطقة مواطنون آخرون من القرية . كما رأيت سيارتين تصلان من المستوطنة.واعتقد أنهما من نوع متسوبيشى بكابينة خلفية مزدوجة ولونها أخضر فاتح . وإننى أعرف أن السيارتين تستخدمان فى حراسة المستوطنة . ووقفت السيارتان على بعد حوالى خمسين مترًا من مكان الحادثة ؛ ونزل اثنان من حراس المستوطنة من السيارة . أحدهما كان يدعى

مارك؛ وهو الذى عرفته أثناء الحوادث السابقة التى ذكرتها آنفا . وصرخت فى وجه مارك ، وقلت له إنه من الأفضل له أن يعود إلى الخلف ، لأن مواطنى القرية يصلون . وقلت هذا لكى أحذره ، ولكى أمنع المصادمات التى من المتوقع أن تتسبب فى ضحايا . وفجأة وصلت إلى المكان سيارتى جيب عسكرية . وفى تلك اللحظة رأيت عدة مواطنين يقذفون أحجارًا صوب حراس المستوطنة . ووصل عدد مواطنى القرية إلى حوالى مائتى شخصًا . وتقدموا نحونا ، بينما تراجع المستوطنون مع الجيش الذى وصل إلى المكان .

وقد وصل الجيش إلى المكان حوالى الساعة العاشرة وخمس وأربعين دقيقة صباحًا،وبدأ فى التراجع للوراء . وفى تلك اللحظة وصلت إلى المكان قوة من الجيش ومن الشرطة ، وتمركزت حول المستوطنة ؛ لكى تهدئ الوضع . ورأت زوجتى المستوطن الذى ضربنا وأشارت إليه بإصبعها عندما كان بصحبة الجنود . وقالت لى إن هذا المستوطن الذى وقف بجوار الجنود هو الذى ضربها . وأذكر أنه كان قصيرًا ، ومتوسط الحجم ، ويبدو أنه فى الثلاثين من عمره . كما كانت له ذقن وسوالف . وفى تلك اللحظة كنا قريبين من الجنود الذين فصلوا بيننا ، وبين المستوطنين ، وضربت زوجتى بيديها المستوطن الذى تعرفت عليه. وأبعد الجنود المستوطن وأركبوه إحدى سيارات الجب . وحاول المواطنون الاقتراب من المستوطن ، وحاول الجنود منعهم ، واستمر الوضع هكذا حتى الساعة الثانية عشرة ونصف ظهرًا .

وبعد ذلك قام بعض أصحاب الأراضى التى تقع فى المنطقة بحرق الأشواك،والشجيرات التى فى الأراضى التى لم يتم زرعها بالأشجار ؛ نظرًا لأن المستوطنين منعوهم فى العام الماضى من الوصول إليها ، وإعدادها للزراعة . ورد الجيش على هذا بإعطاء أمر للمواطنين بالانسحاب من المكان خلال خمس دقائق . وبعد ضغط رؤساء القرية على أصحاب الأراضى ، استجاب مواطنو القرية لتعليمات الجيش ، وانسحبوا .

وبعد ما انسحبنا رأيت رجال الشرطة يصورون السيارات التى تم حرقها . وبعد ذلك نقلونا نحن أصحاب السيارات التى أضرت إلى نقطة الشرطة فى بيت ايل ؛ لكى نقدم شكاوى وقدمنا هناك شكوى ، وأدلينا بشهادتنا للمحققين . وحصلت على نسخة من الشكوى ، وفى حوالى الساعة السابعة مساء ، أعادونا إلى مدخل القرية .

ملحق ٢ : رد فعل المتحدث باسم الجيش الإسرائيلى

شعبة العمليات

وحدة المتحدث باسم الجيش الإسرائيلى

مجال ق.ص.ب

شعبة الإمداد

هاتف ٠٣٤٠/٤١ – ٠٣٦٨٠

فاكس ٠٣٤٣ – ٠٣٦٨٠

عد ١٨٥٥

١ ديسمبر ٢٠٠٢

إلى المحترم السيد حزقيال لاين

منظمة بيتسيليم

الموضوع : طلبك إلى المتحدث باسم الجيش الإسرائيلى

سلام

فيما يلى تعاملنا مع مسودة التقرير الذى يهتم بجنى الزيتون هذا العام ، والتى قدمت لمكتبنا :

فى إطار محاربة الجيش الإسرائيلى للإرهاب فى العامين الأخرين ، فإن الجيش يقوم بتفريق ملموس بين المخربين ، والقواعد التحتية للإرهاب ، وبين السكان المدنيين الفلسطينيين الذى لا ينوى أية نية للاعتداء عليهم . كما أن هدف

سياسة التفريق هذه هو ضمان نسيج حياة السكان الفلسطينيين الذين ليس لهم صلة بالإرهاب ، وفى المقابل حرب صارمة ضد الإرهاب وأنصاره .

ومن خلال إدراك مدى أهمية موسم جنى الزيتون الفلسطينى كعنصر أساسى لمعيشة السكان الفلسطينيين، فقد انتشر الجيش الإسرائيلى قبل الميعاد لضمان جنى الزيتون فى القطاعات المختلفة ، وحتى لا يتم تنفيذ عمليات "إرهابية" أثناء عملية الجنى هذا من ناحية ،ومن ناحية أخرى حتى لا يتم الاعتداء على جامعى الزيتون الفلسطينيين ، وذلك أثناء العمل فى جنى الزيتون .

وفى هذا الإطار فمن المناسب أن نؤكد أنه فى الغالبية العظمى من مزارع الزيتون فى منطقتى الضفة الغربية ، وقطاع غزة ، وبما فى ذلك المناطق المجاورة للقرى الفلسطينية والتى لا تمثل بؤرة احتكاك مع مستوطنات إسرائيلية ؛ تمت عملية جنى الزيتون على ما يرام، وبدون أى قيد .

لقد مكّن الجيش الإسرائيلى الفلسطينيين من جمع الزيتون فى الأماكن المجاورة للمستوطنات الإسرائيلية فى منطقة قطاع غزة ، ولكن اتضح أن هذا يتطلب تنسيقًا مسبقًا ، من أجل تأمين قوات الأمن لجامعى الزيتون. والصرامة تنبع من الخوف من أن تحاول عناصر إرهابية استغلال موسم جنى الزيتون فى الأماكن المجاورة للمستوطنات الإسرائيلية كمأوى لنشاط تخريبى معاد .

وتجدر الإشارة إلى أنه بالنسبة للأماكن التى تم فيها التنسيق مسبقًا لجمع الزيتون، وحتى فى الأماكن التى تقع على بعد أمتار معدودة من المستوطنات الإسرائيلية ؛ فقد انتشرت قوات الجيش الإسرائيلى فى فترة مبكرة جدًا ؛ لتأمين جنى الزيتون وتم الجنيعلى ما يرام .

وفى مقابل ذلك فإن الفلسطينيين قاموا بجنى الزيتون فى عدد كبير من الحوادث فى الأماكن المجاورة للمستوطنات الإسرائيلية بدون تنسيق . وفى هذه الحوادث وقعت مصادمات كثيرة أكثر من مرة بين المواطنين الإسرائيليين ، وبين جامعى الزيتون الفلسطينيين .

وفى كل حادثة من هذا النوع ، وبعد الحصول على تقرير عن المصادمات، وعن المصابين أثناء جنى الزيتون ، كانت تصل قوات الأمن إلىَ المكان ؛ لإيقـاف المصادمات،وتهدئة النفوس . كما تم استخلاص العبر أثناء الأسابيع الأولـى لجنـى الزيتون، وفى غالبية بؤر الاحتكاك ، تم نشر القوات ؛ لمنع الاحتكاك طوال موسـم جنى الزيتون .

وفى الحوادث التى قام فيها مواطنون إسرائيليون بانتهاك القانون ، وإصابة مواطنين فلسطينيين ، فإن الجيش الإسرائيلى ، والشرطة الإسـرائيلية قـد تصـديا للمهاجمين . وفى هذا الإطار تم اعتقال ثمانية مواطنين إسرائيليين ، ويجرى تحقيق ضد مواطنين إسرائيليين آخرين .

والحوادث المذكورة فى التقرير تخضع الآن للتحقيق . ومع هذا فإن النتائج الأولى تبرز التالى :

١) بخصوص الحادثة المثبتة ، فإن ممثل إدارة التنسيق والاتصال قد طلب الانتظار حتى توضيح القضية مع مسئولين من الجيش الإسرائيلى والشرطة . ولـم يصـدر أوامره لإيقاف جنى الزيتون .

٢) جنى الزيتون فى عقربة لم يتم تنسيقه أمام مسئولى التنسيق والاتصال .

٣) جنى الزيتون فى عنبوس تم بعد ذلك بعدة أيام .

وعاد الجيش الإسرائيلى ، ودعا كل مواطن تمت مهاجمته ، أو أصيب أثناء جنى الزيتون ؛ لتقديم شكوى لشرطة إسرائيل ، وهذا من أجل تفسـير الادعـاءات تفسيرًا عميقًا،وضرورة اتخاذ إجراءات قانونية ضد المتهمين .

مع تحيـاتى

النقيب انرياطا ليفى

رئيس شعبة الإمداد

ملحق ٣ رد فعل شرطة محافظة الضفة الغربية وقطاع غزة

قيادة محافظة الضفة الغربية وقطاع غزة

مكتب

هاتف ٠٢-٦٢٧٩٢١١

فاكس ٠٢-٦٢٧٩٢٣٩

بريد اليكترونى : www. Police.gov.11

القدس : ٢٠٠٢/١١/٢٠

رم ١٠٩٠٢ ٨٧/٨٢١٢ (م)

المحامية ياعيل شطاين بيتسيليم

الموضوع : تقريربيتسيليم عن موضوع عنف المستوطنين مع الفلسطينيين أثناء جنى الزيتون معالجتنا كانت استنادًا إلى : خطابات من يوم ٢٠٠٢/١١/١٩ - ١٠١٤٠

١) فى بداية شهر أكتوبر ، وفى الوقت الذى بدأ فيه موسم جنى الزيتون فى أنحاء الضفة الغربية ؛ حدد قائد محافظة الضفة الغربية وقطاع غزة سياسة لكل وحدات المحافظة؛ وتكمن هذه السياسة فى فرض قانون صارم ، وحازم ، ولا تصالح فيه فى ظاهرة الاحتكاك،والمصادمات بين المستوطنين ، والفلسطينيين فى موسم جنى الزيتون .

وتتخذ شرطة محافظة الضفة الغربية ، وقطاع غزة إجراءات كثيرة ، ومتنوعة ؛ لكى تستوفى فرض القانون بشكل ناجع ، ووردياات كثيرة تزيد من جولاتها فى المناطق المعرضة للاحتكاك ، وهذا بناء على رسم خرائط للأماكن ، وللساعات المحددة لمن يجنون الزيتون،بالإضافة إلى القيام بنشاط سرى للشرطة ، والتى نجحت بهذه الطريقة فى القبض على حوالى ثمانية مستوطنين ، وصلوا لكى يصطدموا بجامعى الزيتون .

وقد تلقت وحدات الشرطة تعليمات للاستجابة السريعة أثناء تلقى تقارير فى هذا المجال ، ولإعطاء الأفضلية فى هذه الاستجابة السريعة للوصول إلى الساحة ، ليعمل هناك، رجال الشرطة على منع التجاوزات ، وجمع أدلة ضد المشبوهين ، والقبض عليهم وتقديمهم للمحاكمة ، من خلال إعطاء أولويات لعرائض الاتهام فى المخالفات المنسوبة .

وهناك قناة أخرى تمثل شبكة اتصال بين محافظة الضفة الغربية ، وقطاع غزة وبين الشرطة الفلسطينية؛ألا وهى مكاتب الـ D.C.O ، حيث تنقل معلومات إلى المناطق التى يصل إليها الفلسطينيون لجنى الزيتون ، وهو الأمر الذى يمكن من نشر قوات فى المنطقة المحددة .

٢) تبذل شرطة محافظة الضفة الغربية ، وقطاع غزة جهودًا بحثية فى جمع الأدلة فى كل ملفات التحقيق التى تم فتحها فى الحوادث المختلفة ، والتى تمت الإشارة إلي بعضها فى طلبك ، وفى معظم ملفات التحقيق المتعلقة بجنى الزيتون يوجد مشبوهون ، تقدم ضدهم عرائض الاتهام فى نهاية التحقيق وذلك وفقًا لأساس الأدلة .

٣) تعمل شرطة محافظة الضفة الغربية ، وقطاع غزة على التنسيق ، والتعاون التام مع الجيش الإسرائيلى فى إطار الدفاع عن جامعى الزيتون ، من أجل تفعيل وزيادة نشاط فرض القانون فى موضع تواجد جولات مشتركة للشرطة والجنود .

٤) تبذل شرطة محافظة الضفة الغربية ، وقطاع غزة جهودًا ، وتتخذ الاجراءات وتوفر الموارد من أجل فرض القانون ، ومن غير الضرورى الإشارة إلى أن الحديث ينصب على المناطق الكبيرة والبعيدة بصورة خاصة، وهو الأمر الذى يعكس أنه فى بعض الأحيان توجد صعوبة فى فرض القانون ، ولذلك فقد أصدرت تعليمات وأوامر كما تم تفصيلها سابقًا .

الهوامش

(١) Y.Net 22-10-2000.

(٢) انظر : تقارير بيتسيليم : اتفاق فى الصمت ، سياسة فرض القانون على المستوطنين فى الأراضى الفلسطينية المحتلة ، مارس ٢٠٠١م ، قانون خاص بهم ، عدم فرض القانون على المستوطنين الذين هاجموا الفلسطينيين كرد فعل للاعتداء على مواطنين إسرائيليين ، أكتوبر ٢٠٠١م يقفون موقف عدم الاكتراث،عدم فرض القانون على المستوطنين فى الخليل ٢٦-٢٠٠٢/٧/٢٨م .

(٣) حول هذا الموضوع : انظر : بيتسيليم ، مواطنون فى حصار ، قيود على حرية الحركة كعقاب جماعى ، يناير ٢٠٠١م ، بلا مخرج ، إلحاق الضرر بالعلاج الطبى بسبب سياسة الحصار الإسرائيلية ، يونيو ٢٠٠١م ، حظرتجول قاتل ، فرض حظر التجول فى الأراضى الفلسطينية المحتلة عن طريق إطلاق النار ، أكتوبر ٢٠٠٢م .

(٤) كل الإحصائيات العددية فى هذا الجزء مأخوذة — إلا إذا أشيرإلى شى ء آخر — من المكتب الفلسطينى المركزى للإحصاء ، www.pcbs.org

(٥) تم تسليم هذه الإحصائية لبيتسيليم دن طريق التنظيم الفوقى (تنظيم يضم منظمات أو تنظيمات لها أهداف مشابهة للتنسيق بينها . المترجم) للمزارعين الفلسطينيين .
(Palestinian Agricvultural Relief Committee PARC).

(٦) المحصول المتوقع للموسم الحالى تم الإعلان عنه لبيتسيليم عن طريق PARC .

(٧) وفقا لوصف المكتب الفلسطينى للإحصاء ، فإن اليشوف القروى هو الذى يقطن فيه أقل من أربعة آلاف مستوطن ، أو يقطن فيه أقل من عشرة آلاف، ولكن تنقصهم البنية الأساسية ، والخدمات الأساسية (كهرباء ، ماء ، علاج ، بريد وغير ذلك) .

(8) John Hopkins University et.al.preliminary Findings of the Nutritional Assessment and Sentinel Surveillance System for west Bank and Gaza, August 2002.

(٩) الكنيست :هو البرلمان الإسرائيلى.وقد تكون لأول مرة عام ١٩٤٩بمقتضى القانون الانتقالى ،ثم صدر قانونه الأساسى عام ١٩٥٨،ويضم الكنيست مائة وعشرين عضواً ،ويحتوى على تسع لجان دائمة هى لجنة الكنيست ولجنة الدستور والقانون والقضاء ، واللجنة المالية،واللجنة الاقتصادية،ولجنة الشؤون الخارجية والأمن،ولجنة الإدارة الخارجية،ولجنة الخدمات العامة،ولجنة التعليم والثقافة،ولجنة العمل ، وتعقد انتخابات الكنيست مرة كل أربع سنوات.

للمزيد : انظرد.عبد الوهاب محمد المسيرى.موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية.نموذج تفسيرى جديد.دار الشروق ،القاهرة،١٩٩٩،الجزء السابع ص ص ٢٢٢-٢٣٢. (المترجمة).

(١٠) المفدال :تأسس الحزب الدينى القومى عام ١٩٥٦،بعد توحيد حزبى"المزراحى"و"العامل المزراحى"،وتعكس هذه التسمية " عنصر القومية"،"عنصر الدين"،ويوجد فى داخل "المفدال"ثلاثة أجنحة أساسية،حيث يمثل "العامل المزراحى"أقصى التطرف اليسارى ،وكتلة الوسط ،وتمثل نحو ٤٥%من الحزب ،ثم تأتى بعد ذلك عصب مختلفة منها عصبة المزارعين، وعصبة السفارديم،وقد شارك المفدال فى كل الائتلافات والحكومات،وكانت وزارة الأديان دائماً من نصيبه،وقد خاض المفدال انتخابات الكنيست السابع ١٩٦٩ منفرداً وحصل على اثنى عشر مقعداً،ولكنه انتكس فى انتخابات الكنيستة الثامن ١٩٧٣،وحصل على عشرة مقاعد.

للمزيد انظر :د.رشاد عبد الله الشامى.القوى الدينية فى إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة. عالم المعرفة،عدد(١٨٦)،يونيو،١٩٩٤،ص ص ١٠٣-١١٣.(المترجمة)

(١١) مناقشة اقتراح جدول أعمال محمد بركة ٢٠٠٢/١٠/٢٩م.

(١٢) مأحاز : مستوطنة يقوم الجيش الإسرائيلى ببنائها فى منطقة استيراتيجية؛حتى يتم من خلالها الكشف عن بقية المناطق لحمايتها،والدفاع عنها.

للمزيد:انظر د.الاستيطان ومشاكله فى القصة القصيرة عند إسحاق شنهار.رسالة دكتوراه (غير منشورة).كلية الآداب_جامعةالقاهرة ،٢٠٠٣،ص.٢٩.(المترجمة)

(١٣) تم الحصول على الشهادة بواسطة نجيب أبو رقية ٢٠٠٢/١٠/٦م .

(١٤) تسمى هذا الطاقية."كبا"وهى عبارة عن طاقية صغيرة توضع أعلى الرأس ، ويرتديها اليهود المتدينون.

للمزيد انظر: د.عبد الوهاب المسيرى. موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية. الأهرام، القاهرة، ١٩٧٧،ص.١٤٢. (المترجمة)

(١٥) تم الحصول على الشهادة بواسطة على درارمة يوم ٢٠٠٢/١٠/٢٢م .

(١٦) تم الحصول على الشهادة بواسطة إياد حداد يوم ٢٠٠٢/١٠/٢٣م .

(١٧) أرض إسرائيل :يعتبر مصطلح "أرض إسرائيل" من أخطر المصطلحات الصهيونية، وهو يشير إلى الفترة التى سبقت إقامة إسرائيل وهو يشير إلى أرض فلسطين العربية ،وتزعم المصادر اليهودية أن هذا المكان شهد مايعرف باسم "الأمة اليهودية" ويشمل الأماكن التى تحرك فيها اليهود ،والأماكن التى أقامت فيها القبائل العبرية.وتشير الصهيونية إلى أن مساحة

"أرض إسرائيل"تفوق مساحة "أرض إسرائيل" الحالية ،أى أنها تمتد من النيل إلى الفرات حسب الزعم الصهيونى .وقد وردت خريطتان مختلفتان فى العهد القديم لـ"أرض إسرائيل"واحدة فى سفر التكوين ، والأخرى فى سفر العدد ،والأملى لها حدود فى الوعى الصهيونى وهى بمثابة هدف تسعى الصهيونية إلى تحقيقه ،أما الثانية فهى خطوة مرحلية نحو الهدف النهائى وهو إقامة الدولة اليهودية على "أرض إسرائيل".وقد نسأت فى إسرائيل بعد حرب ١٩٦٧حركة سياسية تسمى بـ"أرض إسرائيل الكاملة"،وهى حركة تدعو إلى عدم الانسحاب من الأراضى العربية التى احتلتها إسرائيل فى هذه الحرب.(المترجمة)

(١٨) يستخدم اليهود مصطلح "الأغيار" ،وهو مصطلح ذو أصول يهودية،ويشير إلى غير اليهود من الشعوب الأخرى ،وقد نبع هذا المصطلح من عقيدة الاختيار التى تعد ركيزة من أهم ركائز الديانة اليهودية ،والتى فهمها اليهودى على التفضيل ،وأنه أسمى من البشر جميعاً ،وقد حددت له هذه الفكرة وسيلة التعامل مع البشر كافة.،وهو مادفعه إلى سن الكثير من القوانين التى تضع حدوداً بينه وبين البشرحتى أصبح غير اليهودى يمثل من منظور اليهود "الأجنبى"أو" الغريب"، ،والتى يعبر عنها فى اللغة العبرية بمصطلح "جوييم"،أى "الأجانب".أو "الأغراب".،وأصبح هذا المصطلح يشير إلى انفصال اليهود عن غيرهم من الأمم.

للمزيد من التفاصيل انظر:د.محمد خليفة حسن.دراسات فى تاريخ وحضارات الشعوب السامية القديمة.دار الثقافة للنشر والتوزيع،القاهرة،١٩٨٥.ص ١٨٧ ومابعدها.(المترجمة)

(١٩) هآرتس٢٥-١٠-٢٠٠٢م.

(٢٠) تم الحصول على الشهادة بواسطة رسلان محاخبنة يوم ٢٠٠٢/١٠/٣م .

(٢١) تم الحصول على الشهادة بواسطة رسلان محاخبنة يوم ٢٠٠٢/١٠/٩م .

(٢٢) تم الحصول على الشهادة بواسطة سهى زيد يوم ٢٠٠٢/١٠/٢٠م .

(٢٣) للمناقشة الشاملة لإجراءات فرض القانون على المستوطنين فى الأراضى الفلسطينية المحتلة؛ انظر تقارير بيتسيليم، اتفاق فى الصمت — سياسة فرض القانون على المستوطنين فى الأراضى الفلسطينية المحتلة ، مارس ٢٠٠١م ، حكم خاص بهم — عدم فرض القانون على المستوطنين الذين هاجموا الفلسطينيين كرد فعل على الاعتداء على المواطنين الإسرائيليين أكتوبر ٢٠٠١م .

(٢٤) إجراء فرض القانون والنظام بخصوص الإسرائيليين بناء على قانون رقم ٣١٨،٨٥ الصادرين فى سبتمبر ١٩٩٨م .

(٢٥) خطاب لبيتسيليم من النقيب أنرياطاليفى رئيس شعبة الإمداد ، والمتحدث باسم الجيش الإسرائيلى يوم ٢٠٠٢/١٠/٣م ، والتأكيد فى المصدر .

(٢٦) يجب أن توضح أنه من ناحية القانون الدولى لا يوجد فرق بين مستوطنات تمت الموافقة عليها من جانب السلطات ، وبين المأحازيم ، ومع ذلك فإن المأحازيم غير قانونية ، من ناحية الأحكام والإجراءات التى تطبقها إسرائيل فى المناطق الفلسطينية ، فقد أقيمت من خلال تجاهل لسلسلة الموافقات المطلوبة لإقامة مستوطنة جديدة أو " مجاورة " لمستوطنة قائمة .

لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع انظر :بيتسيليم ، سرقة الأراضى ، سياسة الاستيطان فى الضفة الغربية ، مايو ، ٢٠٠٢م .

(٢٧) تم تسليم الخبر لنجيب أبو رقية فى ٢٠٠٢/١٠/٢٠م .

(٢٨) تم الحصول على الشهادة من خلال سها زيد يوم ٢٠٠٢/١٠/٢٢م .

(٢٩) تم الحصول على الشهادة من خلال نجيب أبو رقية يوم ٢٠٠٢/١٠/٦م .

(٣٠) خطاب لبيتسيليم من الحبر رافى يافا ، المتحدث باسم محافظة قطاع غزة ، يوم ٢٠٠٢/١٠/٢٧م .

(٣١) تم عقد اللقاء يوم ٢٠٠٢/١١/٤م فى قيادة محافظة الضفة الغربية فى شرق القدس .

(٣٢) لمناقشة النقص الشديد فى الموارد ،والتى تعانى منه محافظة الضفة الغربية ، انظر : مراقب الدولة ، تقرير ٥٢ أ ، ٢٠٠١/٩/٢٣م .

(٣٣) 28-10-2002 yne

(٣٤) تم الحصول على الشهادة بواسطة رسلان محاجنة يوم ٢٠٠٢/١٠/٩م .

(٣٥) تم الحصول على الشهادة بواسطة سهى زيد يوم ٢٠٠٢/١٠/٢٠م .

(٣٦) تم الحصول على الشهادة بواسطة موسى أو هشهاش يوم ٢٠٠٢/١١/٥م .

(٣٧) تم الحصول على الشهادة بواسطة إياد حداد يوم ٢٠٠٢/١٠/٢٣م .

التقرير الرابع

المواســى ـ قطاع غــزة

الحياة اليومية للجيوب

مقدمـــــة

إن منطقة المواسي هى عبارة عن قطاع يمتد بطول شاطئ غزة ، عرضه حوالى كيلو متر ، وطوله حوالى أربعة عشر كيلو مترا . يحدها من الشمال دير البلح ،ومن الجنوب رفح والحدود المصرية . ومن الشرق مستوطنات جوش قطيف، التى يقطن بها خمسة آلاف وثلاثمائة مستوطن[١] .

ووفق تقديرات مختلفة يقطن فى الوقت الحالى فى منطقة المواسى حوالى خمسة آلاف فلسطينى [٢]. وتنقسم المنطقة إلى إقليمين ، بناء على قربهما من المدن المجاورة: المواسى ــ خان يونس فى الشمال، والمواسى ــ رفح فى الجنوب . والمنطقة غنية بالمياه النقية، وهى أخصب منطقة زراعية فى قطاع غزة .

ونظرًا لقرب منطقة المواسى من مستوطنات جوش قطيف ؛ فقد تحدد لها في اتفاقيات أوسلو وضعًا مغايرًا تمامًا لبقية مناطق قطاع غزة .وقد ألقيت مسئولية الموضوعات المدنية فى المنطقة على عاتق السلطة الفلسطينية مثلما حدث فى منطقة B فىالضفة الغربية ،. أما مسئولية الموضوعات الأمنية فقد ظلت فى أيدى إسرائيل [٣]. أما البنية التحتية فى منطقة المواسى فهى تقريبًا غير متطورة ، وخمسة عشر فى المائة فقط من البيوت متصلة بالشبكة الكهربائية الإسرائيلية ، والبيوت الباقية متصلة بمولدين كهربائيين وفرتهما الشبكة الفلسطينية للمواطنين ، ويتم تشغيلهما فى ساعات المساء فقط ، وذلك إما بسبب الرغبة فى توفير النفقات،أو بسبب الصعوبات فى نقل الوقود للمولد الكهربائى داخل منطقة المواسى[٤]. وهناك بيوت معدودة متصلة بشبكة الهاتف وبعد إقامة مستوطنات جوش قطيف ، عبّدت إسرائيل طرقًا جديدة ، إلا أنها خصصت للمستوطنين فقط .

ومنذ اندلاع انتفاضة الأقصى وضع الجيش الإسرائيلى فى شوارع الضفة الغربية عشرات الحواجز المأهولة ، ومئات الحواجز الطبيعية فى الطرق ، والتى تمنع تمامًا الحركة بين البلدان . بالإضافة إلى أن الجيش الإسرائيلى يفرض حظرالتجول لفترات مستمرة ، ويمنع تقريبًا الدخول إلى إسرائيل . وفى قطاع غزة يمنع الجيش الإسرائيلى المواطنين من الخروج منه إلى إسرائيل ، ماعدا فى حالات نادرة ، كما أن السفر إلى مصر عن طريق معبر رفح تكتنفه صعوبات كبيرة . ومن آن إلى آخر يقسم الجيش قطاع غزة إلى ثلاثة أجزاء ، ويمنع الحركة بينها .

ويفرض الجيش الإسرائيلى على منطقة المواسى قيودًا أخرى على حركة المواطنين. فالدخول إلى المنطقة والخروج منها يقتصران على حاجز واحد فقط ، والمرور من خلال هذا الحاجز متاح فقط لمن يستجيب للمعايير التعسفية المعروفة التى حددها الجيش الإسرائيلى ، والتى تتغير من آن لآخر . كما أن مرور الأشخاص الذين يستجيبون لهذه المعايير غير مأمون ؛ بسبب الصفوف الطويلة ، والساعات المحددة التى يعمل فيها الحاجز .

ويهتم هذا التقرير برتابة الحياة الصعبة لمواطنى منطقة المواسى ، والتى لا تحظى تقريبًا باهتمام شعبى ، وبالقيود المتطرفة للتحرك ،والتى يفرضها عليهم الجيش الإسرائيلى ويجعلها تربك تقريبًا كل نواحى حياتهم ، ولا تلحق الضرر فقط بحق حرية الحركة ، بل تلحق الضرر كذلك بسلسلة من الحقوق الأخرى ، مثل حق الارتزاق ، وحق التعليم ، وحق تلقى العلاج الطبى .

وقد كان إعداد هذا التقرير محفوفًا بصعوبات عديدة ؛ إذ أن منطقة المواسى مغلقة تماما أمام غير مواطنى المنطقة ،ولم يستطع أعضاء بيتسيليم _ماعدا شخص واحد فقط واجه هو أيضا صعوبات عديدة _ الدخول إلى المنطقة ، وجمع شهادات من المواطنين.وبالإضافة إلى ذلك فإنه وعلى عكس أماكن أخرى فى المناطق الفلسطينية المحتلة ؛خاف كثيرون من مواطنى المنطقة من الإدلاء بشهاداتهم لبيتسيليم ، وطلبوا عدم نشر بياناتهم ، لكيلا يمسهم سوء.

ويستقصى التقرير القيود على حرية الحركة وبُعدها . ومدى منطقيتها إزاء قواعد القانون الدولى ، وانعكاسات هذه القيود على الحقوق الأخرى لمواطنى المنطقة .

القيود على الحركة

بعد تأسيس المستوطنات فى جوش قاطيف عام ١٩٨٢م حددت إسرائيل ثلاث نقاط فقط يخرج ويدخل عبرها مواطنو المواسى وهى : معبر التفاح بخان يونس ، ومعبر رفح فى رفح، وطريق الشاطئ الذى تم السماح فيه بحرية الحركة إلى مدينة غزة[٥] . وبعد اندلاع الانتفاضة الأولى وضع الجيش الإسرائيلى جنودًا فى اثنين من المعابر ـــ التفاح ورفح ـــ ولم يؤثر وضعهم تقريبًا على حركة المواطنين .

وقد تم تحديد هذه المعابر الثلاثة فى اتفاقيات أوسلو[٦] كطرق وحيدة يُسمح فيها بالدخول إلى المنطقة ، والخروج منها[٧] . وقامت إسرائيل بتعبيد طرق جديدة فى المنطقة لكنها خصصت للمستوطنين ، ولقوات الأمن ، وتم منع حركة الفلسطينيين فيها تمامًا .

وفى شهر أكتوبر عام ٢٠٠٠م ، وبعد اندلاع انتفاضة الأقصى؛ شدد الجيش الإسرائيلى بصورة واضحة قيود الحركة على مواطنى المواسى . وتم إغلاق معبر رفح تمامًا أمام حركة البضائع ، والمركبات ، وتم السماح للمشاة فقط بالمرور منه. وفى معبر التفاح تم السماح بعبور المركبات فقط بتنسيق مسبق ، أما نقل البضائع فقد تم السماح به بطريقة " من متن إلى آخر " ؛أى نقل البضاعة من شاحنة فى أحد جوانب الحاجز إلى شاحنة فى جانبه الآخر،وذلك بعد تفتيش البضاعة بواسطة الجنود . وبقى طريق الشاطئ مفتوحًا للحركة ، لكنه طريق سيئ وصعب فى الحركة .

وفى يوم ٢٠٠١/١/١٤م قُتل رونى صالح من مستوطنة كفار يم الكائنة فى جوش قاطيف على يد مواطن من منطقة المواسى يعمل فى المستوطنة . وفى أعقاب ذلك هدم الجيش الإسرائيلى مناطق زراعية واسعة فى المنطقة ، وأزاد بصورة كبيرة القيود على حركة مواطنى المواسى ، وتم إغلاق طريق الشاطئ أمام مواطنى المنطقة تمامًا ، أما المواطنون الذين لا ينتمون إلى هذه المنطقة ، فقد طُلب منهم تنسيق دخولهم مسبقًا . بالإضافة إلى ذلك أصدرت إسرائيل لكل مواطنى المواسى بطاقات ممغنطة ، وأرقامًا ، ولا يُسمح بعبور الحواجز إلا لمن زود بالرقم أوالبطاقة الممغنطة .

وفى إجابته على طلب بيتسيليم بخصوص القيود المفروضة اليوم على مواطنى المواسى ، أعلن المتحدث باسم الجيش الإسرائيلى أن هناك " حرية للحركة " فى معبرى التفاح ورفح . وأضاف المتحدث باسم الجيش الإسرائيلى قائلاً : إن المرور من الحواجز مسموح فقط لرجال تزيد أعمارهم عن الأربعين ، ونساء من الأعمار كافة، وأولاد فى سن الثانية عشرة فى رفقة الوالدين " أما نقل الإنتاج الزراعى فهو مسموح فقط عن طريق حاجز التفاح بطريقة " من متن إلى آخر " وذلك من الساعة الثامنة ، وحتى الساعة الرابعة ؛ومسموح فقط بعبور المنتجات الغذائية . أما الأشخاص الذين لا يقطنون المنطقة فيسمح لهم فقط بالدخول بتنسيق مسبق (٨).

وتعكس هذه الأمور الواقع بصورة جزئية فقط ؛ ففى يوم ٢٠٠٢/١٠/٥م تم أيضا إغلاق معبر رفح أمام المشاة. والمرورعبر حاجز التفاح لم يكن مرورًا حرًا على الاطلاق،كما أن المعايير التعسفية التى حددت ؛جعلت كثيرًا من مواطنى المنطقة مسجونين بداخلها ، بدون أى إمكانية للخروج . ولم يتمكن مواطنون كثيرون كانوا قد مكثوا خارج المنطقة من العودة إلى منازلهم فى الوقت الذى حدد فيه الجيش الإسرائيلى المعايير التعسفية الجديدة . وزعم المتحدث باسم الجيش الإسرائيلى بأن النساء يعبرن الحواجز بشكل حر لم يتطابق مع الشهادات التى

حصلت عليها بيتسيليم ، والتى سيرد ذكرها تباعًا . وقد أصبحت التفتيشات فى الحواجز أكثر صرامة ، واستمرت فترة طويلة ،وتم تحديد فتح المعابر للمشاه أيضا وذلك بين الساعة الثامنة صباحًا ، وحتى الرابعة مساء . وقد ساهمت ساعات الفتح المحدودة ، والتفتيش الدقيق فى خلق صفوف طويلة ، ومواطنين كثيرين لا يستطيعون العودة إلى منازلهم قبيل إغلاق الحاجز ، ويضطرون لإيجاد مكان بديل للنوم .

لقد تحول حاجز التفاح إلى معقل عسكرى يرتبط المرور عبره بانتظار متواصل؛ فالحاجز يُفتح ويُغلق حسب وجهة نظر الجنود ، فعلى سبيل المثال يغلق الحاجز فى وقت تناولهم لوجبة الغذاء. ولا يرى عابروالحاجز الجنود تقريبًا ، ولا يستطيعون حتى الحديث معهم فى الحالات الملحة . كما أن نقل البطاقات يتم تنفيذه عن طريق الشباك .وطلال شقورة الذى يبلغ من العمر الخامسة والأربعين ، والذى يعمل مفتشًا فى وزارة التعليم الفلسطينى؛ وصف صعوبات المرور عبر الحاجز قائلا :

إن المدرسين الذين يصلون للمدرسة عندما يكون حاجز التفاح مفتوحًا ، ينتظرون بجوار الحاجز ، ويجلسون على الأرض أو على أطلال المنازل المدمرة حتى ينادى الجنود على المواطنين فى مكبر الأصوت . ويدخل العمال الذين يعملون فى منطقة المواسى أولاً . وبعد ذلك ينادى الجنود علينا نحن المدرسين ، ويطلبون منا أن نصل فى مجموعات من خمسة أفراد إلى الركن القديم . ويأمروننا بأن نتوقف هناك. ونسير بعد ذلك فى ممر حتى نصل إلى بوابة كهربائية مستديرة. ونقف أمام البوابة ، وينظر إلينا الجندى من داخل حجرة مغلقة ، وبعد ذلك فقط يأمرنا بأن ندفع الباب ؛ حتى يلف . وبعدما نعبر هذه البوابة ، تنتظرنا بوابة أخرى. وننتظر بين البوابتين ، اللتين تبعدان عن بعضهما حوالى مترين فقط .

وبعد ذلك يأمرنا الجنود بمكبرات الصوت بأن ندفع البوابة الثانية ، ونمر منها .وحينئذ نمرعبر باب كهربائى يصدر صفيرًا إذا كان بحوزتنا أى شئ معدنى.

وبعدما نعبر الباب؛نصل لمبنى عالٍ مبنى من الخرسانة ، وبه شبابيك صغيرة نسلم من خلالها بطاقات الهوية للجندى الذى يجلس فى الداخل . كما يجب علينا أيضا أن نضع أمتعتنا على جهاز كهربائى ، يحرك الأمتعة إلى الداخل ، ويخرجها من الجانب الثانى . وفى بعض الأحيان يطلب منا الجنود أن نرفع ملابسنا ونكشف بطوننا ، أو نخلع أحذيتنا ونمررها على الجهاز الكهربائى ؛ لتفتيشها . وبعد كل هذه الإجراءات ندخل لمكان فى نهايته موقع عسكرى.ونخرج من هذه المنطقة إلى ساحة انتظار السيارات التى تنتظر فيه السيارات التى ستنقلنا إلى المدرسة .

وفى بعض الأحيان لا يسمح الجنود للسيارات بالوصول للساحة ، وفى هذه الحالات نضطر أن نركب عربات تجرها حمير ؛ لكى نصل إلى المدرسة . وفى أحيان كثيرة ، وبعدما نركب السيارة ، تقابلنا فى الطريق سيارة جيب عسكرية فى مفترق جوش قاطيف . ويطلب منا الجنود أن نهبط من السيارة ، ويقومون بتفتيشنا. وفى بعض الأحيان يحتمل أن تتعرض السيارة للتفتيش مرتين بواسطة أولئك الجنود، وفى بعض الأحيان يوقفوننا أربع ساعات وأكثر ، أولا يسمحون لنا بمواصلة الرحلة . وفى حالات معينة يسمح لنا الجنود أن نعبر بعدما ننتظر فترة طويلة حتى نتسلم التصريح المسبق ، وفى بعض الأحيان يأمروننا بأن نسافر فى طريق دائرى ، عن طريق معبر رفح (٩).

وتتضح لنا صعوبات المرور عبر حاجز التفاح ؛ وذلك من تجربة رسلان محاجنة مراسل بيتسيليم فى المنطقة ،والذى كان يعبر الحاجز للحصول على شهادات لهذا التقرير.ففى يوم ٢٠٠٢/١٠/٢٤م وصل محاجنة إلى حاجز التفاح الساعة الحادية عشرة والنصف صباحًا . واتصل بالمتحدث باسم الجيش الإسرائيلى ووعده بمنحه تأشيرة دخول . وفى حوالى الساعة الثالثة عصرًا فقط أخبروه بأنه حصل على تأشيرة دخول حتى الساعة الرابعة عصرًا،وبسبب الوقت القصير الذى تم تحديده له ، طلب محاجنة أن يدخل فى الغد فى الصباح الباكر ، واتفق مع

المتحدث باسم الجيش الإسرائيلى على أنه سيعبر الحاجز الساعة الثامنة والنصف صباحًا.ووصف محاجنة ما حدث فى الغد كما يلى :

فى يوم الجمعة ٢٠٠٢/١٠/٢٥م وصلت إلى حاجز التفاح الساعة الثامنة والربع صباحًا . وقد اجتزت الطريق من غزة إلى خان يونس عبرحاجز كفار داروم بدون مشاكل أو عراقيل . وعندما وصلت إلى حاجز التفاح التقيت بالأشخاص أنفسهم الذين التقيت بهم بالأمس. وكان فى المكان أيضا بعض المركبات التجارية التى انتظرت ؛ لنقل الإنتاج الزراعى من المواسى . وتحدثت مع نير المتحدث باسم الجيش الإسرائيلى ، وأخبرنى بأن اسمي يوجد مع الجنود فى الحاجز ، وأننى استطيع أن أعبر الحاجز إلى منطقة المواسى.وشرحت له كيف أن الحاجز قائم ، وأنا لا أرى جنودًا أمامى ، وهناك خطورة من عبورى البوابة الحديدية،بدون تنسيق مسبق ، وبدون أن يعرف الجنود الذين يحرسون الأبراج من أنا . ولم أر أى جندى فى المكان الذى وقفت فيه . فهم يتواجدون داخل أبراج من الفولاذ،ويبدو كذلك أنهم يتواجدون أيضا خلف الأكياس الرملية المتبعثرة فى الجانب الثانى من الحاجز فى أماكن مختلفة .

وبعد الانتظار لمدة ساعة تقريبًا ، وفى الساعة التاسعة والنصف ، أخبرنى نير أنه نقل أوصافى للجنود فى الحاجز ، وأستطيع أن أتوجه إليهم . وأمرنى بأن أمسك بطاقة الهوية الزرقاء التى معى فى يدى ، وأرفعها عاليًا ؛ حتى يستطيع الجنود أن يروا يدى بوضوح،ولهذا أخذت معى كراسة فقط ، وتركت آلة التصوير . وأدخلت العصى الدقيقة فى جيبى . وسرت فى بطء ناحية الحاجز ، ويدّى مرفوعتان إلى أعلى . وأمسكت بإحدى يدىّ بطاقة هويتى،وأمسكت الكراسة بيدى الثانية . وسرت فى بطء حوالى ثلاثين مترًا ، وحينئذ سمعت صراخًا بالعربية من أحد الأبراج . " قف " . توقفت وتحدثت بالعبرية . وشرحت للجندى أننى أدخل بتصريح من المتحدث باسم الجيش الإسرائيلى ، وأن أسمى موجود معهم . ولم أر الجندى الذى تحدثت معه ؛ فيبدو أنه كان داخل أحد الأبراج . وأمرنى بالانتظار فى

مكانى،وبعدم التحرك،وتحدث معى بالعبرية،وبعدما انتظرت حوالى دقيقتين أمرنى بالعودة وقال لى إنه لا يوجد معى تصريح دخول ، حاولت أن أشرح له أن معى تصريح من المتحدث باسم الجيش الإسرائيلى ، ولكن صرخاته زادت ، وأمرنى بأن أرجع على الفور من حيث أتيت .

وعدت القهقرى، واتصلت هاتفيًا بنير الذى اتفقت معه من قبل الجيش الإسرائيلى.وأخبرته بما حدث ووعدنى بأنه سيولى الموضوع عناية سريعة . وطلب منى بعد نصف ساعة أن أعود ، وأسير ناحية الحاجز . وفعلت ما فعلته قبل ذلك مرة ثانية ، ولكن القصة تكررت . وحاولت أدخل أربع مرات ، وفى كل مرة حدث الشئ نفسه . وفى الساعة الواحدة والربع ظهرًا سمح لى الجنود بأن أدخل لمنطقة المواسى .

وبالإضافة إلى الصعوبات التى يضطر مواطنو المنطقة لمجابهتها فى كل مرة عندما يريدون عبور الحاجز ،فإنه ومنذ بداية انتفاضة الأقصى منع الجيش الإسرائيلى تمامًا العبور من الحاجز لفترات طويلة ، وبدون إخطار المواطنين بذلك مسبقًا . وكانت المرة الأولى مع بداية عملية " السور الواقى " (١٠) فى ٢٠٠٢/٣/٢٩م ، إذ أغلقت البوابات لمدة خمسين يومًا . وكانت المرة الثانية فى ٢٠٠٢/١٠/٦م خلال هجوم الجيش الإسرائيلى على خان يونس.وفى يوم ٢٠٠٢/١٠/٢م سمح الجيش الإسرائيلى للنساء والرجال الذين تتعدى أعمارهم الخمسين عاما بالدخول ، وكل من استجاب لهذه المعايير وتواجد فى ذلك اليوم فى الحاجز؛عاد إلى منزله . وفى بداية نوفمبر ٢٠٠٢م سمح الجيش فقط للرجال الذين تتجاوز أعمارهم الأربعين والنساء اللاتى تتجاوز أعمارهن الخامسة والثلاثين ؛ بالدخول بعد تفتيش أمنى صارم .

وقد ساهم إغلاق الحاجز بدون إعلان مسبق فى بقاء العديد من مواطنى المنطقة خارج بيوتهم . ونظرًا لأن أكثرهم أراد أن يعود إلى منازله فى ذلك اليوم، فقد وجد عشرات المواطنين أنفسهم فى مدينة خان يونس بلا ملبس أو مأكل أو

مأوى، ووجدوا كذلك أنفسهم مضطرين للاستنجاد بالأقارب والأصدقاء . وكل يوم كان يصل كثير منهم للحاجز،ولكنهم يضطرون للعودة إلى خان يونس حيثما جاءوا. وتواجد بعضهم حتى ذلك اليوم خارج المنطقة بدون أى قدرة للعودة إلى منازلهم .

وأعلن المتحدث باسم الجيش الإسرائيلى فى رده على طلب بيتسيليم؛ أن إغلاق الحاجز أصبح بسبب تحذيرات أمنية ، وأن إعلان الغلق تم تسليمه بشكل منظم لمسئولين رئيسيين فى منطقة المواسى ، ومن بينهم خريجو جامعة، وسائق سيارة إسعاف ، وأصحاب الحاويات ، وغيرهم ، وبالإضافة إلى ذلك تم نشره فى الإعلانات " . وأضاف المتحدث باسم الجيش الإسرائيلى أنه " من أجل تقليل إصابة المواطنين الفلسطينيين الذين يسكنون فى منطقة المواسى ؛ قد أجريت فى الماضى عمليات مركزة لتسهيل انتقال مواطنى منطقة المواسى،الذين بقوا فى خان يونس ورفح إلى منازلهم . وتجدر الإشارة أن كل عملية كما نوهنا هى عملية صعبة تستغرق يومًا كاملا " (١١)

إن هذه الأقوال ليست حقيقية . كما أن الإعلان عن إغلاق الحاجز لم يتم تسليمه لكل المواطنين ، وبالتأكيد لم يسلم لمواطنى المنطقة الذين توجدوا خارجها فى موعد الإغلاق.والأكثر من هذا ، فإن تلك " العمليات المركزة " التى قام بها الجيش الإسرائيلى قد خدمت فقط الذين وقفوا فى الحاجز فى ذلك اليوم ، وواضح أن الجيش لم يسع إلى حصر مواطنى منطقة المواسى الذين مكثوا فى خان يونس ولم يسع إلى إخبارهم بأنهم يستطيعون العودة إلىمنازلهم.

ويبرر المتحدث باسم الجيش الإسرائيلى القيود على حركة المواطنين فى منطقة المواسى بإدعاء روتينى فحواه " أن أنظمة الدخول والخروج قد تغيرت فى العامين الآخرين نظرًا لأحداث نشاط إرهابى معاد ، وللتحذيرات التى زادت فى القطاع ، ولصغرعمر المتظاهرين المشتركين فى النشاط (١٢) . ومع ذلك ، فإن منطقة المواسى لا تختلف عن مناطق أخرى فى قطاع غزة أو فى الضفة الغربية . فالقيود الكاسحة والتعسفية _ مثل الحظر الكاسح على كل رجل تحت الأربعين

للخروج من المنطقة _تشكك أساسًا وجود معلومات استخبارية دقيقة تتعلق بالخطر المحدق من مواطنى المنطقة .

وفيما يلى عدة شهادات جمعتها بيتسيليم من مواطنى منطقة المواسى الذين منعهم الجيش الإسرائيلى من العودة إلى منازلهم :

شهادة سعاد صالح عيد وافى؛ وهى مواطنة فلاحة من منطقة المواسى تبلغ الخامسة والخمسين من عمرها ، وهى متزوجة ، وأم لثمانية أبناء[١٣] .

أملك أنا وزوجى قطعة أرض مساحتها أربعة دونم، ويوجد فيها منزلنا ، وهى مزروعة بأشجار الزيتون ، وأشجار الجوافة ، والنخيل والليمون . وأساعد زوجى فى زراعة الأرض ، والإنتاج الزراعى يكفى للإنفاق على الأسرة . وأعمل فى الجزء الأول من اليوم فى المنزل ؛ أنظف، وأعد الطعام ، وأذهب بعد ذلك للعمل فى الأرض ، وأقوم عمومًا بقطف الفاكهة من الأشجار . وفى تلك الأيام كانت فاكهة الجوافة تسقط من الشجرة ، واضطررت أن أجمعها وأدفنها داخل حفرة ، لأننا لا نستطيع أن ننقل المحصول عن طريق حاجز التفاح.وكنت أعمل كذلك فى حظيرة الدجاج التى نملكها .

وفى يوم ٢٠٠٢/١٠/٦م خرجت من منزلى وذهبت لزيارة ابنى مصلح عطا مصلح،وشقيقى . و يسكن كلاهما فى خان يونس . وقبل ذلك قطفت لهما من ثمار التمر والجوافة ، وأخذتها معى . وفى الوقت الذى كنت فيه فى منزل ابنى ؛ غزت الدبابات الإسرائيلية كل من حى الأمل وحى القتيفة فى خان يونس ، وتمركزت بينهما وبقيت عند ابنى فى تلك الليلة وأنا خائفة .

وفى صبيحة الغد فى يوم ٢٠٠٢/١٠/٧م قررت أن أعود إلى منزلى ، واقتربت من حاجز التفاح . وعندما وصلت إلى الحاجز ، رأيت مئات المواطنين ؛ شيوخًا ونساء وأولادًا ينتظرون فى الصف فى الحاجز . وتحدثت مع عدة أشخاص، وقالوا لى إن الحاجز مغلق،ولا يمكن أن ندخل أو نخرج . واعتقدت أن يبقى الحاجز مغلقًا فقط حتى المساء ، ولكن اليوم مر، ولم يتم فتح الحاجز . وعدت

لمنزل ابنى ، وخرجت مرة ثانية فى صبيحة الغد صوب الحاجز ولكنه كان مغلقًا مرة أخرى .

ولم أستطع الاتصال بأولادى الذين بقوا فى المنزل لأننى نسيت رقم هاتفنا المحمول شفهيًا . وبعد عدة أيام فقط من إغلاق الحاجز نجحت أن فى الاستفسار عن أحوالهم بعدما تحدثت مع جار لنا يدعى سعيد ربيع الريا ، وعلمت منه حينئذ أن زوجى قد تم نقله بالإسعاف لمستشفى ناصر بخان يونس . ويعانى زوجى من التهاب فى المرفقين ولا يستطيع الحركة،ويشعر بآلام رهيبة ، ورجلاه متورمتان . وعرفت أن الجيران الذين لم يروا زوجى لعدة أيام ، ذهبوا لزيارته ، وعندما اكتشفوا أنه مريض استدعوا الإسعاف .

وعندما عرفت أن زوجى محجوز فى المستشفى ذهبت إلى هناك فى الحال. وعندما وصلت إلي المستشفى وجدته فى حالة سيئة جدًا ، وكانت ملابسه غير نظيفة ؛ فأخذتها وغسلتها فى منزل ابنى . وكنت أذهب إلى مستشفى ناصر كل صباح لزيارة زوجى ، وأخرج من هناك للحاجز . وانتظر فى الحاجز حتى ساعات المساء ، ولكن الحاجز ما زال مغلقًا.وحتى الآن لا يزال زوجى محجوزا فى المستشفى ، ولا يفلح أى شخص أرضنا .

شهادة فاطمة حسن حسن علام ، وهى أم تبلغ من العمر الخامسة والخمسين ، ومتزوجة ، ولديها ابنتان ، ومواطنة من منطقة المواسى (١٤) .

إننى أم لفتاتين تبلغان الخامسة عشر ، والتاسعة عشر ، ويبلغ زوجى السابعة والخمسين ، وهو مريض وعاطل . ولا يوجد لدينا أرض فى منطقة المواسى . وكان زوجى فى الماضى عامل بناء فى تل أبيب ، وبعد ذلك عمل فترة ما فى الزراعة ، ولكنه يعانى من مرض فى الظهر ، ولهذا فهو عاطل منذ أكثر من عامين ؛ ولهذا فأنا الوحيدة التى أعول أسرتى ، فأبيع الخضروات فى سوق خان يونس . وكل يوم اشترى الخضروات من منطقة المواسى ، وأخرج عن طريق حاجز التفاح لمدينة خان يونس ، فأبيع البضاعة هناك وأعود إلى منطقة

المواسى مرة ثانية . وأكسب ما بين عشرين لثلاثين شيكل فى اليوم ، ونعيش من هذا . وهذا المبلغ غير كاف للمعيشة .

إننا لا نحصل على أى مساعدة من أى هيئة فى السلطة الفلسطينية ، وذلك على الرغم من وضعنا المالى الصعب المعروف فى كل منطقة المواسى . واشترى حاجيات المنزل من خان يونس ؛ لأن الأسعار هناك أرخص بكثيرمن منطقة المواسى .

وفى يوم ٢٠٠٢/١٠/٥ خرجت كعادتى من حى المواسى إلى مدينة خان يونس.وبعت هناك بضاعتى ، وحصلت على خمسة وخمسين شيكل من البيع . ووصل معى شقيقى عبد الرحمن فى اليوم نفسه إلى خان يونس . وقررنا مع إغلاق السوق أن نذهب لتعزية أقاربنا (توفيت قريبتنا التى تبلغ سبعين عامًا فى خان يونس) . وفى اليوم الذى كانت فيه إسرائيل تقذف المدينة ، بقينا فى خان يونس . وفى صبيحة الغد الموافق ٢٠٠٢/١٠/٦م أردت أن أعود إلى حى المواسى، ولكن الحاجز كان مغلقًا . وحتى اليوم ومنذ ما يقرب من عشرين يومًا لم استطع أن أصل إلى منزلى .

إن زوجى من جراء مرضه يضغط علىَّ بأن أبذل كل ما فى وسعى لكى أصل إليه؛فالبنتان تعجزان عن رعايته رعاية مثلى. كما كان يوجد معى علاج اشتريته له من خان يونس، وكان فى حاجة له ولا يمكننى إرساله إليه. وحتى النقود التى كانت معى نفدت،واعتمدت على رحمة أقاربى الذين أقطن معهم. ونام أخى فى ديوان الأسرة فى خان يونس . وابنتى كذلك بلا نقود . وجيراننا يساعدونهما الآن ويعطونهما طعامًا . وقد نجحت فى أن اتصل بزوجى ، وابنتىَّ مرة واحدة فى الأسبوع ، لأننا لا نملك هاتفًا .

ولا أدرى حتى متى سيستمر هذا الأمر . إننى أجىء كل يوم تقريبًا إلى الحاجز فى حوالى الساعة الثامنة صباحًا ، وانتظر حتى الرابعة بعد الظهر ، وفى يوم ٢٠٠٢/١٠/٢٠ سمح الجيش للنساء والأولاد والرجال الذين تتجاوز أعمارهم

الخمسين عامًا ؛أن يعبروا الحاجز ولكننى فى ذلك اليوم لم أكن فى المكان ؛ لأنه لم يخبرنا أحد بفتح الحاجز . وأقسمت بعد ذلك اليوم أن أصل كل يوم إلى الحاجز ، وأبقى هناك حتى إغلاقه على أمل أن يفتحوه مرة ثانية .

الاعتداء على حقوق الإنسان كنتيجة للقيود على الحركة

أدت القيود القاسية على حق حرية حركة مواطنى منطقة المواسى إلىاعتداء مباشرعلى سلسلة طويلة أخرى من حقوق الإنسان ، وعلى حق العمل بصفة خاصة ، وحق شروط الحد الأدنى للحياة ، وحق الصحة ، وحق التعليم . ومن طبيعة الأمور أنه كلما طالت فترة استمرارالقيود على حرية الحركة ، فإن الاعتداء على حقوق الآخرين يكون أكثر قسوة .

الاعتداء على قوت المواطنين

إن الزراعة والصيد هما مصدران رئيسيان لدخل مواطنى المواسى . فالمنطقة خصبة من الناحية الزراعية بصفة خاصة وغنية بالمياه النقية . والزراعات الأساسية هى الجوافة ، والتمر والخضراوات . وفى الماضى روج للإنتاج الزراعى فى قطاع غزة ، وفى الضفة الغربية ، وفى إسرائيل والأردن .

وكمنطقة زراعية بارزة ، فإن دخل المواطنين مرتبط بمقدرتهم على نقل الإنتاج للأسواق . وقد تم الاعتداء بقسوة على هذه المقدرة ؛ وذلك بسبب القيود التى يفرضها الجيش الإسرائيلى على حركة المواطنين . وقبل اندلاع انتفاضة الأقصى كان يخرج من منطقة المواسى كل يوم ما يتروواح بين أربعين إلى خمسين شاحنة خفيفة محملة بالإنتاج الزراعى.وبعد شهر أكتوبر ٢٠٠٠م انخفضت الكمية لحوالى عشر شاحنات فى اليوم . والآن تخرج كل يوم خمس أو ست شاحنات فقط. والإنتاج الذى لا يتم تسويقه يصاب بالعفن ويتم رميه . كما أن المزارعين الذين اشتروا سماد وآلات زراعية بالدين ، على افتراض أنهم سيدفعون بعدما يبيعون إنتاجهم ؛ لم يستطيعوا أن يسددوا ديونهم اليوم . كما أن التفتيشات الأمنية الصارمة

للإنتاج الزراعى الذى تسمح إسرائيل بإخراجه من قطاع غزة ، والتى تشتمل على تفتيشات رجال الأمن لصناديق الخضراوات ، وتفتيشات بواسطة الكلاب ، تلحق الضرر بالإنتاج . كما أن نقل البضائع فى كل حاجز بطريقة " من متن إلى آخر "؛ تلحق الضرر أيضا فى كل حاجز بالبضائع ، وترفع سعرها ، بسبب الأجر الإضافى الذى يطلبه الحمالون من المزارعين .

وتبرز الصعوبات فى نقل البضائع بشكل واضح من شهادة مسئول رسمى فى منطقة المواسى :

لقد أصبحت مشاكلنا أكثر صعوبة بعدما بدأت انتفاضة الأقصى فى بداية أكتوبر ٢٠٠٠م ،وبعد تحول معبرى التفاح ورفح إلى نقاط عسكرية . فقد تم إغلاق معبر رفح أمام نقل البضائع والمركبات ، وتم السماح للأشخاص فقط بالدخول والخروج منه ، وكذلك فى معبر خان يونس تم منع دخول المركبات وخروجها ، ويسمح الجيش فقط بعبور المشاة فى المنطقة . وقد سمح كذلك بتفريغ المركبات وشحنها فى الحاجز ، ولكن يجب أن يكون كل شئ بتنسيق مسبق . فالمركبة التى تصل إلى الحاجز وهى محملة بإنتاج زراعى؛ تمر بعملية تفتيش ، وحينئذ فقط يسمحون لها أن تصل إلى البوابة ، لتفريغ البضاعة ، وتحميلها على مركبة أخرى تنتظر على الجانب الثانى للحاجز . وهكذا يتم نقل البضاعة إلى خان يونس وإلى رفح .

وفى الماضى كنا كل يوم ندخل حوالى أربعين سيارة محملة بالبضائع . وبعد شهر أكتوبر ٢٠٠٠م ، تضاءل هذا العدد إلى حوالى عشر سيارات فى اليوم ، واليوم يوجد حوالى خمس أو ست سيارات فقط . وقد قل العدد ؛ لأن السيارات يجب أن تمر بعملية تفتيش تتم بواسطة الجنود ، ويساعدهم الكلب فى ذلك . فالكلب يفحص كل المنتجات التى ننقلها . ولم يتم أبدًا اكتشاف مادة متفجرة أو سلاح داخل الصناديق التى تحتوى على منتجات زراعية أو أسماك . وفى الماضى استطعنا أن

نسافر عن طريق الشاطئ ، على الرغم من أن هذا الطريق كان طويلاً وشائكًا للغاية . وتسببت كل هذه التغييرات فى إلحاق خسائر فادحة لنا (١٥).

وفى الماضى كان يرتزق حوالى ربع مواطنى المنطقة من السمك . وحتى هذه الشعبة لحق بها ضرر شديد بسبب القيود التى فرضها الجيش الإسرائيلى على الصيد فى شواطئ قطاع غزة . ومن منتصف يوليو ٢٠٠٢م منعت إسرائيل عمل الفلسطينيين فى الصيد تمامًا .

وحتى بداية انتفاضة الأقصى عمل حوالى ألف فلسطينى من مواطنى المنطقة فى مستوطنات قطاع غزة ، وبخاصة فى المجالات الزراعية . ومنذ أكتوبر ٢٠٠٠م قل العدد بصورة كبيرة ، ويصل اليوم إلى حوالى مائة وخمسين عاملاً فقط .

شهادة مصباح تميم العقاد :المزارع الأعزب الذى يبلغ الخامسة والعشرين من عمره والذى هو من مواطنى منطقة المواسى (١٦)

لدى عشرة أشقاء ، وشقيقة واحدة . وما زال والدىّ على قيد الحياة . وشقيقتى متزوجة ، وتقطن مع زوجها فى مدينة خان يونس . وأقطن أنا وأشقائى فى منزل والدينا فى حى المواسى . ويملك والدى أيضا منزلاً فى خان يونس ، وانتقل خمسة من أشقائى للحياة فيه منذ حوالى عامين . ووالدى الذى يبلغ الخامسة والأربعين من عمره؛ مزارع ،ونحن نعمل جميعًا معه . ويعمل بعض أشقائى مع والدى فى قطعة أرض نملكها فى منطقة المواسى ، أما الباقون فيتواجدون فى خان يونس لتسويق الإنتاج الزراعى فى سوق الجملة فى المدينة .

ويتكون منزلنا من ثلاث حجرات ،وتصله الكهرباء عن طريق المولد الكهربائى الخاص بالسلطة الفلسطينية ؛ فهم يقومون يوميًا بتشغيل المولد الكهربائى فى حوالى الساعة الرابعة مساء فى فصل الشتاء ، والساعة السادسة مساء فى فصل الصيف . ويوقفون المولد عن العمل الساعة الثامنة مساء . ولم

نتمكن من شراء ثلاجة وغسالة ؛وذلك بسبب قلة الساعات التى تتواجد فيها كهرباء فى المنازل ، فهذه الأجهزة تقريبًا لا تستخدم فى منطقة المواسى . ونحن نملك جهاز تلفاز نلتقط من خلاله محطات قليلة ويوجد تقريبًا تلفاز فى كل منزل فى حى المواسى .

كما نملك خمسة دونم من الأرض ، نزرع فيها الخضروات ، وأعمل أنا مع أبى فى قطعة الأرض التى نملكها . ويعتمد دخلنا على بيع الإنتاج الزراعى فقط. ونحن نفلح أرضنا طيلة أيام السنة،ونعمل من الساعة السادسة صباحًا ، إلى أن يرخى الليل سدوله .

وتعودت فى الماضى أن أحضر بضاعتنا لحاجز التفاح . وكان أشقائى يرسلون سيارة من خان يونس إلى هناك ، وكنت أنقل إليها البضاعة ،وهم يقومون بتسويقها فى قطاع غزة عن طريق سوق الجملة فى خان يونس ، إذ نملك محلاً هناك.

وأصبح نقل البضائع فى العامين الآخرين صعبًا جدًا ، بسبب القيود التى فرضها الجيش الإسرائيلي على نقل البضائع ، وبسبب إغلاق طريق الشاطئ ، الذى كنا نسير عبره فى وقت إغلاق حاجز التفاح . وفى الوقت الذى يتم فيه إغلاق الحاجز ، لم يسمحوا لنا بتفريغ البضائع وشحنها ، بل تتعرض جميع البضائع للهلاك ، إذ تتلف،ويتم إلقاؤها فى المهملات .

ومنذ عامين فقط كنا ننجح فى إخراج شاحنة واحدة فقط كل أسبوع . وهذا تم تحديده لنا وفق التنظيم . ولم يكن هذا كافيًا ؛ لكى نخرج كل إنتاجنا الزراعى . وكنا نستطيع إخراج شاحنة واحدة كل يوم . ولهذا لا نحصد كل إنتاجنا ، ومن ثم يتعرض للتلف عندما يظل فىالأرض . ومنذ حوالى عامين لم يغط العمل الزراعى نفقاتنا، ورغم ذلك يجب علينا أن ندفع لعمالنا الذين يفرغون البضائع ويشحنونها فى الحاجز . ومنذ عدة شهور دفعنا خمس وعشرين أجورة للصندوق ، أما الآن فقد

ارتفعت التكاليف إلى نصف شيكل . بالإضافة إلى ذلك فهناك رسوم مقابل النقل من الحاجز إلى سوق الجملة .

وقد تسببت القيود على نقل الإنتاج الزراعى من منطقة المواسى إلى داخل خان يونس فى نقص الخضروات فى مدينة خان يونس ، وفى كل المنطقة . وقد أدى الأمر إلى ارتفاع سعر منتجات معينة . وهذا يواسينا قليلا كمزارعين ، ولكن هذا يلحق الضرر بالسكان .

وفى يوم ٢٠٠٢/١٠/٥ خرجت من منطقة المواسى ، وحتى اليوم الموافق ٢٠٠٢/١٠/٢٥ لم استطع العودة إلى هناك . والهاتف هو وسيلة الاتصال الوحيدة مع والدى.والآن انتظر شاحنتنا منذ ساعات الصباح لكى نقوم بتحميلها ، ونقلها إلى مدينة خان يونس . وها قد حان موعد الظهيرة ،ولا أزال انتظر. وعلى ما يبدو أن الحاجز مغلق اليوم،ولن ننقل شيئا عن طريقه وحتى البضائع القليلة التى ننقلها يوميًا لم نتمكن من نقلها اليوم. كما أن البضاعة التى شحنت وتم نقلها الآن إلى منطقة المواسى ستصاب بالعفن ،وسيتم إلقاؤها فى المزبلة ، ويستخدم جزء منها فى إطعام البهائم .

وسلوتنا الوحيدة أننا نملك منزلاً فى خان يونس ، وأستطيع أن أقطن فيه ، حتى أتمكن من العودة لمنزلى . ومنذ يوم ٢٠٠٢/١٠/٦ أصل إلى الحاجز يوميًا مع بقية المواطنين الذين يزجون أنفسهم فى خان يونس ، ونأمل جميعًا أن يفتح الجيش الإسرائيلى المعبر ، ولو لفترة قصيرة . ولكن هذا لم يحدث بعد . ومنذ أسبوع ، وفى يوم الأحد فتحوا الحاجزبالفعل ،ولكنهم لم يسمحوا للرجال الذين تقل أعمارهم عن خمسين عامًا بالعودة إلى منازلهم ، على الرغم من أننى كنت متواجدًا فى المنطقة .

لقد تدهور وضعنا الاقتصادى جدًا بعدما أصبح الموسمان المنصرمان رديئين من الناحية الاقتصادية . وكان والدى يدخر قليلاً من المال ، أنفقه فى إعاشتنا . وقد انتهت الإدخارات فى الشهور الأربعة الأخيرة ، واشترينا سلعًا

لإعاشتنا بالدين . فأصحاب المحلات فى خان يونس يعرفوننا جيدًا ؛ ولهذا يثقـــون فينا ، ويمكنوننا من شراء سلع بالدين ، على أمل ان نعيد لهم ديونهم عندما يكـــون الموسم جيدًا .

شهادة موسى محمد الحام المتزوج الذى يبلغ الأربعين عامًـــا ، والـــذى يعول ستة أبناء .وهو موظف فى مكتب العمل الفلسطينى ، ومن مواطنى منطقـــة المواسى[١٧] .

أملك دونما من الأرض ، ورثته عن والدى ، وبنيت فيه صوبة . بالإضافة إلى أننى أعمل موظفًا فى مكتب العمل الفلسطينى فى خان يونس .

ويجد كل الموظفين فى منطقة المواسى صعوبات فى الخروج من المنطقة ، وننتظر أيامًا طويلة ؛ لكى نخرج . وأعمل لمدة يومين أو ثلاثة أيام فـــى الأســـبوع خارج منطقة المواسى وإذا كان الحاجز مغلقًا ، فلا أستطيع أن أصل إلـــى مكـــان عملى ، وهو الأمر الذى يؤثر على دخلى . فعندى أولاد يدرسون فـــى الجامعـــة ، ويتطلبون نفقات كثيرة.إننى أنجح فى الوصول إلى مكتبى فى خان يـــونس بمعـــدل يتراوح بين عشرة أيام إلى خمسة عشر يومًا فى الشهر . وفى بعض الأحيان كنـــت أمكث وأنام فى خان يونس ، حتى لا أضطر أن أعبر الحاجز. إننى أعرف معـــايير المعبر (ما فوق سن أربعين عامًا ، ومعه بطاقة ممغنطة ورقم)،ولكن معدل العبـــور فى الحاجز متغير وتعسفى ، ولم أكن متأكدًا أننى أستطيع أن أنجح فـــى العبـــور . وهناك أيام يعبر فيها حوالى عشرين شخصًا ، وأيام أخرى يعبـــر حـــوالى ســـبعين شخصًا . وكل شئ مرتبط بالجنود ، وبالتعليمات التى يتلقونها .

ولم يعد أولادى الذين يدرسون فى غزة إلى المنزل منذ ستة شهور ، نظرًا لأن أعمارهم تتراوح بين تسعة عشر عامًا ، وأحـــد وعشـــرين عامًـــا ، والجـــيش الإسرائيلى يسمح فقط للأشخاص الذين تتجاوز أعمارهم الأربعين عامًا بـــالمرور . لقد استأجروا شقة فى خان يونس بمائة دولار فى الشهر، وهذا يضاف إلى نفقـــات الأسرة .

أما بالنسبة للطعام ، فهناك محلات تبيع بالجملة فى خان يونس ، ولكن أصحاب المحلات لا يستطيعون إدخال البضائع لداخل منطقة المواسى ، ويجب أن يحصلوا على تصريح لكى ينقلوا البضائع عبرالحاجز . وتمر البضائع بتفتيشات طويلة ، وفى ظل هذه الظروف ، نهتم فقط بالمتطلبات الأساسية . كما نستخدم المياه الموجودة فى آبار المياه فى الأراضى الزراعية ، بل أنشأنا خطوط مياه من الآبار للمنازل . أما فيما يتعلق بالكهرباء ؛فإن المولد الكهربائى يمدنا بالكهرباء ، ولكنه يعمل عدة ساعات فقط فى اليوم . وحتى أمس كانت الكهرباء مقطوعة طيلة خمسة عشر يومًا ؛ بسبب عطل فى المولد الكهربائى .

الاعتداء على حق التعليم

توجد فى منطقة المواسى مدرستان . إحداهما تتواجد فى المواسى – خان يونس،وتضم مدرسة للتعليم الأساسى والإعدادى والثانوى . أما المدرسة الثانية والتى تأسست فقط فى فبراير ٢٠٠٢م ؛ فتوجد فى المواسى – رفح ، وهى مخصصة فقط للتعليم الابتدائى،التعليم الإعدادى .

وحتى إقامة مدرسة المواسى – رفح ، كان أولاد المنطقة يضطرون للذهاب لمسافة ستة كيلو متر كل يوم ؛ ليصلوا إلى المدرسة فى مدينة رفح . كما ساهمت خطة التطوير الخاصة بالأمم المتحدة (UNDP) بقافلة لإقامة مدرسة لأولاد المنطقة ، وفى سبتمبر ٢٠٠١م بدأت محادثات بين (UNDP) ، وبين إسرائيل لإدخال القافلة . وبعد محادثات مستمرة،وافقت إسرائيل على عبور القافلة ، وتحدد موعد لعبورها فى ٢٠٠٢/٢/١٩م ، وفى اليوم المحدد منع الجنود إدخال القافلة ، وبعد عدة أيام أخرى سمح الجيش الإسرائيلى فقط بإدخالها[١٨] .

وقد تأثرت سلبًا المدرستان ؛ بسبب القيود الكثيرة على الحركة ، والتى فرضتها إسرائيل على مواطنى منطقة المواسى . وحسب زعم المتحدث باسم الجيش الإسرائيلى فإن "أغلب المدرسين الذين يقطنون فى خان يونس ، ويعملون

فى مدرسة المواسى؛ يعبرون حاجز التفاح بلا قيد ، ويستطيعون الوصول إلىالمدرسة " (١٩) .

وهذا التحديد ليس دقيقًا . ففى كل يوم يضطر المدرسون للمرور بتفتيش صارم ، قبلما يسمح لهم بالدخول إلى منطقة المواسى (انظر المذكور أعلاه) . والأكثر من هذا ؛ فإنه عندما أغلق الجيش الإسرائيلى حاجز التفاح ، منع دخول المدرسين للمنطقة لفترة طويلة . وفى بعض الحالات تم إغلاق المدرسة ، وفى حالات أخرى حل الطلاب الذين يقطنون فى المنطقة، والذين لا يستطيعون الخروج لدراستهم محل المدرسين .

كما منع الجيش الإسرائيلى دخول الكتب التعليمية ، وأدوات الكتابة ، ما عدا شاحنة واحدة فى شهر أكتوبر ٢٠٠٢م ، . وسمح الجيش فى شهر يناير ٢٠٠٣م بدخول شاحنة أخرى مع إمدادات من الصليب الأحمر ، ولكنه منع دخول أجهزة الحاسب الآلى ،والتجهيزات الإلكترونية الأخرى .

مدرسة جرار القدوة فى منطقة المواسى خان يونس

شهادة طلال محمد شقورة المتزوج الذى يبلغ الخامسة والأربعين من عمره، والذى يعول خمسة أبناء ، وهومفتش فى وزارة التعليم ، وكان سابقًا مدير مدرسة ، ومن مواطنى خان يونس .

تقع مدرسة جرار القدوة فى الطرف الغربى من خان يونس فى منطقة المواسى ، على بعد حوالى كيلو متر غرب حاجز التفاح . وفى بداية شهر نوفمبر ٢٠٠١م ، تم تعيينى مديرًا للمدرسة . ومدرستنا مشتركة ؛ لأنها المدرسة الوحيدة . وكان التخصص فى المرحلة الثانوية هو الآداب فقط .

ويمتد العام الدراسى لحوالى مائتين وتسعة يومًا دراسيًا ، يتم تقسيمهم لفصلين دراسيين . وفى العام الدراسى ٢٠٠١/٢٠٠٢ قام اثنان وأربعون مدرسًا بالتدريس فىالمدرسة،منهم سبعة عشرمدرسًا من مواطنى منطقة المواسى . وفى

ذلك العام توقفت الدراسة فى المدرسة لستة أيام ؛ وكان هذا إما بسبب أن المدرسين لم ينجحوا فى الدخول إلى المنطقة ، أو بسبب فرض الجيش الإسرائيلى حظر التجول [٢٠]. ونتيجة لعدم وصول المدرسين بشكل منتظم للمدرسة ، فقد انخفض هذا العام مستوى نجاح التلاميذ فى المرحلة الثانوية إلى ١٦ % فى العام .

وقد تجمد عدد الطلاب فى العام الدراسى ٢٠٠١/٢٠٠٢م من الفرقة الأولى الابتدائى،وحتى الفرقة الثالثة ثانوى عند رقم ١,٠٦٣ ومدنا الصليب الأحمر بخمس خيام يتم استخدامها كفصول دراسية . ويدرس فى كل فصل دراسى عدد يتراوح بين خمسة وخمسين وستين طالبًا ، ولم نستطيع فتح فصول جديدة ؛ لأن الجيش الإسرائيلى لم يسمح لنا بنقل الأثاث .

ولدينا هذا العام ثلاثة وعشرون مدرسًا من منطقة المواسى من بين اثنين وأربعين مدرسًا فى المدرسة . وقد وصل عدد الطلاب هذا العام إلى ١,١٧٢ ؛ لأنه تم تسجيل طلاب جدد فى الفرقة الأولى ، وعدد قليل فقط من الطلاب أنهى المرحلة الثانوية بنجاح ورسب الباقون. وعدد الفصول قليل ، والخيام التى حصلنا عليها العام الماضى من الصليب الأحمر لم تكف . ولهذا ، اتصلنا بالصليب الأحمر وحصلنا على خمس خيام جدد . وبهذا وصل عدد الفصول إلى ثمانية وعشرين فصلاً .

وهذا العام أيضا واجهنا صعوبات فى الحصول على الأدوات الكتابية والكتب المدرسية . ونجحنا بصعوبة فى إدخال شاحنة محملة بالتجهيزات ، وببقية الأدوات الكتابية،ولا تزال الكتب مخزنة فى مخازن وزارة التعليم . ومن يوم ٥/١٠/٢٠٠٢م لم يصل المدرسون الذين يقطنون خارج منطقة المواسى إلى المدرسة ، وتم إلقاء العبء على مدرسي المنطقة . وتوجهنا إلى مركز السجل المدنى ؛ لكى ينظم دخولهم ، ولكن حتى الآن لم نحصل لهم على تصريح مرور .

فالفصل الدراسى الأول على وشك الانتهاء ، ولم ينه التلاميذ بعد المادة التى كان يجب أن يدرسوها .

أما بالنسبة للخدمات الأساسية فى المدرسة : فإن الكهرباء مقطوعة طيلة اليوم ،وتعمل ليلاً فقط . ولهذا نضطر لتشغيل الطلمبة المتصلة ببئر المياه ؛ لكى تسحب المياه وتملأ خزانات المياه التى يتم استخدامها فى الشرب طيلة الليل . كما أنه لا يوجد هاتف فى المدرسة . بالإضافة إلى أن الطريق المؤدى إلى المدرسة ترابى ، وملئ بالحفر .

الاعتداء على حق العلاج الطبى

تعمل فى منطقة المواسى عيادتان تقدمان الخدمات الطبية الأساسية فقط — إحداهما فى منطقة المواسى — خان يونس ، والثانية فى منطقة المواسى — رفح . ومواطنو المنطقة الذين يحتاجون لخدمات طبية إضافية يضطرون إلى الوصول للمراكز المدنية فى خان يونس ورفح . وبسبب القيود على الحركة ، فقد تم تقريبًا منع مواطنى المنطقة من الاقتراب من هذه الخدمات .

ومن بين الشهادات التى حصلت عليها بيتسيليم يتضح أن هناك نقصًا فى الأدوية فى المنطقة . ويقوم الصليب الأحمر بإرسال إمداد مرة كل شهر ، ولكن هذا لا يكفى متطلبات مواطنى المنطقة . بالإضافة إلى ذلك ، لا توجد إمكانية لتطعيم الأطفال فى منطقة المواسى، ويتم إعطاء التطعيمات فى خان يونس أو فى رفح فقط . وحتى ديسمبر ٢٠٠٢م منع الجيش الإسرائيلى الأمهات اللاتى تقل أعمارهن عن ثلاثين عامًا من الخروج من المنطقة ؛ لتطعيم أبنائهن ، واضطررن لإرسال أطفالهن إلى المدينة مع نسوة كبار لتطعيمهم . وبداية من شهر ديسمبر ٢٠٠٢م سمح الجيش الإسرائيلى لكل أم لديها طفل عمره سنة ؛ بأن تخرج من المنطقة لتطعيم ابنها (٢١) .

وحقيقة عدم إمكانية التحدث مع الجنود تمنع المرور السريع من الحاجز فى حالات ملحة . فقد تم ضمنًا احتجاز نساء جاءهن المخاض عند الحاجز، ومواطنين اضطروا للوصول لإجراء عمليات جراحية ، أولفحص تقليدى فى المستشفى بخان يونس . وبالإضافة إلى ذلك يتضح من الشهادات التى حصلت عليها بيتسيليم أن انتقال الجنود من حاجز التفاح مرتبط بصفة خاصة بالنية الحسنة للجنود ، وفيما يبدو لا توجد إجراءات واضحة تتيح الفرصة لانتقال المرضى .

فعلى سبيل المثال فإن موسى يوسف مسلم زعرب الذى يبلغ الثالثة والستين من عمره،والذى كان فى حاجة لعملية جراحية ؛ تم احتجازه لفترة طويلة فى الحاجز حتى تدخل أحد الضباط ،فوصل صباح يوم ٢٠٠٢/١٠/١٨م إلى حاجز التفاح .وقد أمره الجندى الذى كان فى المنطقة بترك المنطقة هووحوالى عشرة مواطنين آخرين.وعاد زعرب إلى الحاجز بعد الظهر ، وآنذاك أمره الجندى مرة ثانية بأن يعود إلى منزله.وتوجه إليه الضابط الذى تواجد فى المكان ، وسأل عن المشكلة .وأظهر له زعرب بقع الدم على بنطلونه ، وشهادات مكتوب فيها أنه مدعو لإجراء عملية جراحية . وبعد حوالى ساعة سمح له الضابط بالخروج[٢٢].

شهادة خضر راسم محمود كونان الذى يبلغ من العمر الثالثة والأربعين،وهو متزوج وأب لستة أبناء ، ويعمل طبيبًا ومديرًا لعيادة فى المواسى ــ خان يونس ومواطن من منطقة المواسى[٢٣].

تمت إقامة العيادة فى ستبمر ١٩٩٦م ، ومنذ ذلك الحين وهى تقدم خدمات طبية لمواطنى المنطقة . وفى الفترة الحالية يعمل طاقم العيادة تقريبًا مجانًا ؛ نظرًا لأننا نحصل على رواتب متدنية . وعملنا فترة طويلة مجانًا ،حتى وصلنا إلى تسوية بناء عليها يدفع المواطنون مقابل فتح بطاقة خاصة لزيارة العيادة ، ويكلف هذا كل شخص ثلاثة شيكالات.ولم يستطع بعض المرضى دفع هذا المبلغ .

ويعمل معى فى العيادة طبيب آخرعينته وزارة الصحة ، وممرضة . ونعالج حالات بسيطة ، وأمراض مثل الإنفلونزا ، والتهاب الحلق ، ومتابعة

مرضى السكر ، ومرضى ضغط الدم . كما نقوم بإجراء عمليات جراحية صغيرة مثل حياكة الجروح . وفى الحالات الملحة والصعبة ، وإذا كانت حالة المريض صعبة جدًا ، نقوم بنقله إلى مستشفى ناصر بعد تنسيق خاص مع الإسرائيليين . وإذا تمت دعوتنا لعلاج مريض ليلاً ، فنحاول أن نحصل على تنسيق داخلي ، لكى نصل إلى منزل المريض ، ونعالجه ، نظرًا لأننا نخاف من التحرك ليلاً.وفى حالات معينة يتركون مرضى يحتاجون إلى متابعة طبية فى سيارة إسعاف أمام منزلى ؛ حتى أستطيع أن أتابعهم طيلة الوقت . وإذا تحسنت حالة المريض ، نعيده إلى منزله.ولكن إذا ساءت حالته ، نطلب نقله إلى المستشفى . إننا ننقل المرضى الذين هم فى حاجة لعلاج عاجل . وبسبب النقص فى القوة البشرية ، فإننا نعمل طيلة الوقت بلا أجازات.وحتى فى ساعات الليل المتأخرة ، نستيقظ ونعالج المرضى الذين فى حاجة لرعاية طبية عاجلة .

واليوم يوجد ضغط كبير فى العيادة بسبب العدد الكبير للحالات التى يتم علاجها فى العيادة وعندما يتم إغلاق الحاجز ، فإنه يتم نقل الحالات إلينا ، ولا نستطيع استيعابها بالكامل.إننا نعمل بالتنسيق مع عيادة الخدمات الطبية فى منطقة المواسى – رفح،والتى يوجد بها طبيب واحد ، وممرضة وصيدلى . وكلهم من مواطنى منطقة المواسى ، ويتواجدون فى العيادة طيلة الوقت . وتوجد سيارة إسعاف واحدة مشتركة للعيادتين .ويقود محمد على أبو عوده سيارة الإسعاف ، ويصاحبه ممرض حصل على كورس إضافى فى الخدمات الطبية بواسطتى .

ويوجد لدينا نقص فى أدوية الأطفال . وتزودنا وزارة الصحة بالأدوية عن طريق مخازنها فى منطقة الزيتون ، ومخازن الخدمات الطبية بواسطة الصليب الأحمر . ونحصل على شحنة الأدوية فى تاريخ محدد كل شهر ، ولكن فى بعض الأحيان تتأخر الشحنة فى الوصول ، ويقوم ممثل الصليب الأحمر بنقلها إلينا عن طريق أحد الأشخاص .

شهادة صباح كامل النجار ،المتزوجة التى تبلغ الخامسة والعشرين من عمرها ، والتى هى أم لسبعة أولاد ، ومن مواطنى منطقة المواسى ـ خان يونس[٢٤] .

أنا زوجة ، وأم لسبعة أولاد . تبلغ أكبرهم اثنتى عشرة سنة ، وتبلغ الصغرى أسبوعًا . وفى يوم السبت ٢٠٠٢/١١/١٦ وصلت إلى حاجز التفاح فى سيارة إسعاف . وكنت فى طريقى لمستشفى مبارك لكى ألد هناك . ولم يسمح الجنود الإسرائيليون فى الحاجز لسيارة الإسعاف بالمرور . وساءت حالتى للغاية . وانتظرنا ساعات طويلة فى الحاجز ، وفقط بعد العديد من التنسيقات سمحوا لى فى النهاية بالعبور .

وعندما هرولت ؛ لأعود إلى منزلى بعد الولادة ؛ لم يسمحوا لى مرة ثانية بعبور الحاجز ، لأننى صغيرة جدًا . أما أولادى ، الذين بقوا مع زوجى فيبكون من كثرة الشوق لى . وكنت أقف فى الحاجز ، وانتظر فى الريح والبرد . وهو الأمر الذى يصيب صحتى وصحة طفلتى بالضرر . كما تسبب لنا نحن المنتظرين فى الحاجز فى معاناة كبيرة بسبب الظروف والعلاقة بالمكان . ولا يوجد حتى مكان نستطيع أن نقضى فيه حاجاتنا ، حيث أن أغلبنا نساء وأطفال .

وأنا انتظر الآن أن يسمحوا لى بالدخول . ولكن حتى إذا سمحوا لى بالدخول إلى منطقة المواسى ، فخلال عدة أيام سأضطر للخروج مرة ثانية لتطعيم الطفلة . ففى كل منطقة المواسى لا يوجد طبيب نساء ، ولا طبيب ولادة ، ولا حتى قابلة . وعندما يمرض شخص ما ، لا يوجد من يستطيع علاجه ، ولهذا نضطر للذهاب إلى خان يونس .

نتائج

ادعى المتحدث باسم الجيش الإسرائيلى فى خطاب أرسله لبيتسيلم قائلا: " إننا نريد أن نشير إلى أن الموضوع بأكمله يوجد اليوم قيد البحث ، والهدف هو التخفيف على المواطنين" وحتى الآن يشير الواقع الصعب إلى هدف مغاير ! فحياة مواطنى منطقة المواسى أصبحت غير ممكنة ، كما أن القيود الكثيرة والصعبة على الحركة حولت حياتهم اليومية لمهمة بقاء مستمرة على قيد الحياة إذ لحق الضرر بشكل خطير باقتصادهم القائم على الزراعة والصيد . كما أن خدمات التعليم والصحة فى حالة تدهور . فالأشخاص الذين يحتاجون لخدمات فى المدينة ، أو فى حاجة لعلاج طبى فى المستشفيات ؛ يغامرون بخروجهم من منطقة المواسى ؛ لأنهم يدركون أنهم يفشلون فى العودة إلى منازلهم . إن مسيرة العبور فى ذلك الحاجز طويلة ومهينة ، وينتظر عشرات الأشخاص كل يوم فى الحاجز ، حتى يتم السماح لهم بالعبور . وكل السكان مسجونون فى منطقة صغيرة ، ولا توجد إمكانية للخروج منها إلى الأجزاء الأخرى من قطاع غزة .

إن سجن مواطنى منطقة المواسى بشكل دائم ، وإلحاق الضرر بسلسلة أخرى من حقوق الإنسان ، لا يمكن تبريرها بسبب اعتبارات أمنية . فعلى سبيل المثال من الصعب فهم العلاقة بين هذه الضرورات ، وبين منع دخول الكتب ، والأدوات الكتابية ، والحظر الجارف على دخول الرجال الذين تقل أعمارهم عن أربعين عاما ، والحظر - الذى تم إلغاؤه - على الأمهات اللاتى تقل أعمارهن عن ثلاثين سنة للخروج ؛ لتطعيم أولادهن .

وفى كل حالة فإن تواجد الاعتبارات الأمنية لم يمنح الجيش تصريحًا لعمل كل ما يحلو له ، وما زال ملزما بالعمل بناء على قواعد القانون الدولى . فالجيش لم يختر بدائل ذات ضرر أقل على المواطنين قبلما يفرض عليهم القيود الكاسحة ، والتى تم تفصيلها آنفًا، واختار وسائل متطرفة تتعلق بالخطر الذى يحدق بالمستوطنين ، وبجنود الجيش من قبل مواطنى منطقة المواسى .

فالمادة ٤٣ من قوانين هاج تلزم القوة المحتلة بتمكين اســتمرار المحافظــة على حياة المواطنين داخل المنطقة المحتلة . ولكن سياسة إســرائيل فــى منطقــة المواسى تعكس انتهاكًا خارقًا لهذه القاعدة . كما أن الشكل غير المحــدد للقيــود ، والتعسف فى تحديد معايير العبور،والانعكاسات بعيدة المدى لهــذه السياســة علــى مواطنى المنطقة ؛ قد حولت سياسة القيود على الحركة إلى سياسة عقاب جماعى ، محظورة فى القانون الإنسانى الدولى(٢٥) .

وتعكس سياسية إسرائيل أيضًا انتهاكًا للمواثيق الدوليــة المتعلقــة بحقــوق الإنسان ، والتى وقعت إسرائيل عليها ، فبداية تعكس هذه السياسة انتهاكــا لحقــوق حرية الحركة ، والتى ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالحقوق المدنية والسياسية . وتسمح هذه المادة بتقييد هذا الحق فى حالات معينة ، ولكن الطابع الاستبدادى والكاسح لسياســة إسرائيل يتعارض مع هذه الشروط .

بالإضافة إلى ذلك ، فإن سياسة إسرائيل قد ألحقت الضرر بشــكل مباشــر بحقوق الإعاشة ، وبحق الحياة الكريمة ، وبحق التعليم ، وبحق الصــحة . وهــذه الحقوق وثيقة الصلة بميثاق الحقوق الاقتصادية ، والاجتماعية والثقافية منــذ عــام ١٩٦٦م ، والتى وقعت إسرائيل عليها ، وملزمــة بتنفيــذها حتــى فــى المنــاطق الفلسطينية المحتلة . ومن الواضح أيضا أنه لولم تعمل إسرائيل مــن أجــل تنفيــذ الحقوق ذات الصلة الوثيقة بالميثاق ؛ فإنه محظور عليها بالتأكيد أن تلحق الضــرر بهذه الحقوق بشكل مباشر(٢٦) .

إن القيود الكاسحة على الحركة ، والتى تم وصفها فى هــذا التقريــر يــتم تنفيذها فقط مع الفلسطينيين ، بينما يتمتع المستوطنون فى المنطقة بحريــة حركــة لاحدود لها ، فيخرجون ويعودون حسب رغبتهم فــى الطــرق الخاصــة بهــم ، وبالجيش ، والتى قامت إسرائيل بتعبيدها بصفة خاصة من أجلهم . وتعكــس هــذه السياسة تفرقة واضحة على أساس قومى ، وهى كذلك من المحظورات فى القانون الدولى ، والإسرائيلي .

وتطلب بيتسيليم من الجيش الإسرائيلى تغيير إجراءات المرور ، والحركة في منطقة المواسى . ويجب على الجيش أن يمكن مواطنى منطقة المواسى من ممارسة حياتهم ، ومن التحرك بحرية ، وبدون خوف؛ لتلقى العلاج الطبى المناسب، وللعمل ، ولتسويق منتجاتهم،وتعليم أبنائهم .

رد المتحدث الرسمى باسم الجيش الإسرائيلى

الجيش الإسرائيلى

وحدة المتحدث باسم الجيش الإسرائيلى

مجالا الاتصالات الجماهيرية

د.ص ٠١٠٠٠

هاتف ٠٣-٦٠٨٠٣٤٠/١

زخ ٢٤٢

٣ مارس ٢٠٠٣

٢٩ أزار أ ٢٠٠٣

إلى المحترم السيد شلومى سويسا

"بيتسيليم"

الموضوع : رد المتحدث باسم الجيش الإسرائيلى على تقرير بخصوص تقييد الحركة فى منطقة المواسى

أطيب السلام

فيما يلى تعاملنا مع التقرير الخاص بموضوع قيود الحركة فى منطقة المواسى

كما هو معروف ، أنه لا يوجد أى حاجز بين منطقة المواسى ، ومناطق الاستيطان الإسرائيلى المجاورة فى جوش قاطيف . وقامت المنظمات الإرهابية

الفلسطينية فى الماضى بتنفيذ عمليات تخريبية ضد مواطنين إسرائيل ، من خلال استغلال هذا التجاور الجغرافى.وقد تم تنفيذ هذه العمليات سواء بواسطة مواطنى منطقة المواسى ،أومن خلال الاستعانة بهم،أو تحت رعاية هؤلاء السكان ولوحتى بدون علمهم .

وقد أدت هذه العمليات التخريبية إلى موت مواطنين إسـرائيليين ، وجنـود من الجيش الإسرائيلى وإصابتهم .

وقد ظهرت أخيرًا الرغبة فى الزيادة الحادة فى محاولات تنفيـذ عمليـات تخريبية شديدة ، والتى تشتمل على التسلل للاستيطان الإسرائيلى فى قطاع غـزة ، وقتل المواطنين الإسرائيليين بدون تفريق . وبناء على هـذه العمليـات التخريبيـة ظهرت احتجاجات كثيرة بخصوص نوايا المنظمـات الإرهابيـة لتنفيـذ عمليـات تخريبية على غرار هذه العمليات ، مـن خـلال الاسـتعانة بمنطقـة المواسـى ، وبمواطنيها .

وفيما يلى قائمة بالعمليات التخريبية التى خرجت من منطقة المواسى ، فـى الفترة الأخيرة :

١) فى ٢٠٠٢/٥/١٥ قتل عامل فلسطينى من مواطنى منطقة المواسى فى جسـم هيلا صاحب عمل إسرائيلى ، من مواطنى مستوطنة جوش قاطيف .

٢) فى ٢٠٠٢/٣/٧ تم قتل خمسة مواطنين إسرائيليين ، وأصيب أربعة وعشـرين آخرين فى تسلل لمستوطنة عسمونا ؛ حيث وصـل المخربـون إلـى المسـتوطنة بمساعدة فلسطينى من مواطنى منطقة المواسى .

٣) فى ٢٠٠٢/١/٣١ أصيب عامل أجنبى من شحنة ناسفة وطلقـات ناريـة؛وذلك بالقرب من حدائق طل بواسطة فدائيين وصلوا من منطقة المواسى .

٤) فى ٢٠٠١/١٢/١٢ أصيب أربعة مواطنين إسرائيليين مـن مـواطنى جـوش قاطيف من شحنة ناسفة قام بتفجيرها فدائيان انتحاريان فى شمال جوش قـاطيف . وقد وصل الفدائيان من منطقة المواسى .

٥) فى ٢٠٠٢/١١/٦ قتل مواطنان إسرائيليان من مستوطنة شليف من جراء إطلاق النار عليهما من عمال فلسطينيين عملوا فى صوبات مستوطنة شليف ــ رفــح يــم بتخطيط من مواطنى المنطقة الذين قاموا بتشغيلهم .

وفى إطار مواجهة نشاط المنظمات الإرهابية الفلسطينية ، اضطر الجــيش الإسرائيلى لاتخاذ عدة إجراءات أمنية . ومنها أن زعيم القيادة الجنوبية أعلن منطقة المواسى منطقة عسكرية مغلقة بداية من مايو ٢٠٠٢م . وبناء على هــذا الإعــلان تمكن مواطنو منطقة المواسى من العبور من مناطق السلطة الفلسطينية ، والعــودة إلى منطقة المواسى عن طريق تعفار تفاح وحسم هيلا . بالإضافة إلى ذلك ، فــإن الشخص الذى لا ينتمى إلى منطقة المواسى ملزم بالحصول على تصريح للــدخول إلى هذه المنطقة .

ومن طبيعة الأمور أن يكون التدقيق فى مسألة عبور الشباب أكثر صرامة، وذلك على ضوء الاحتمال الكبير لخروج مخربين من بين هــذه المجموعــة مــن السكان . وبناء على هذا فإن الفلسطينيين الذين يكونون فى عداد هــذه المجموعــة مطلوب منهم تنسيق حركتهم بشكل خاص من منطقة المواسى إلى مناطق الســلطة الفلسطينية وعودتهم إليها . ويتم تنفيذ هذا التنســيق بواســطة مســئولى التنســيق والاتصال الإسرائيليين .

وفى هذا الجانب يسمح الجيش الإسرائيلى بعبور الحالات الإنسانية والطبية، وعبور المرضى الذين فى حاجة إلى علاج طبى طــارئ إلــى منــاطق الســلطة الفلسطينية ، وحتى هذا لم يحدث بدون تنسيق خاص (بما فى ذلك من لهم علاقــة مع جماعة السن المذكورة)، . كما يتم السماح لممثلى المنظمات الدولية بالــدخول مع مراعاة التنسيق .

وفى النهاية يسمح الجيش بعبور البضائع من منطقة المواسى ، إلى مناطق السلطة الفلسطينية ، مع مراعاة الإجراءات الأمنية الملزمة .

ومن طبيعة الأمور ، فإن النشاط الأمنى ضد مسئولى الإرهاب مرتبط بإلحاق الضرر بنمط حياة السكان المدنيين . وفيما يتعلق بهذا ، فمن المهم التأكيد على أن القادة العسكريين يعملون من خلال توازن بين المتطلبات الأمنية ، وبين ضرورة تمكين الأشخاص الذين لا يشاركون فى النشاط الإرهابى بالعيش حياة طبيعية .

وبناء على ذلك يطيب لنا القول بأن الجيش الإسرائيلى يعمل بشكل دائم لتحسين عملية المعابروتفعيلها بين منطقة المواسى إلى مناطق السلطة الفلسطينية ، وكل شئ خاضع للظروف القهرية للواقع الأمنى فى المنطقة .

وعلى ضوء العدد الكبير للمواطنين الذين يعبرون المعابر المؤدية لمنطقة المواسى كل يوم ، فيحتمل وجود حالات تحظر فيها الحركة لفترات زمنية معينة. ويعمل الجيش الإسرائيلى من جانبه على تقليل هذه الحالات . ومن أجل هذا يتواجد ممثل قيادة التنسيق والاتصال،والذى يتحدث العربية فى المعابر ، ويحدث اتصال يومى بين ممثل قيادة التنسيق والاتصال وبين المفوضية الفلسطينية .

بالإضافة إلى ذلك فإن الجيش الإسرائيلى يؤيد المبادرات التى تهدف إلى تقليل اعتماد مواطنى منطقة المواسى على الخدمات ، وعلى الأجهزة الموجودة فى مناطق أخرى ؛ وبهذا يتم التخفيف عن الحياة اليومية . ومثال ذلك قيام الجيش الإسرائيلى بالتنسيق لدخول مبانى جاهزة الصنع يتم استخدامها كفصول دراسية فى مدارس منطقة المواسى ، وتأسيس جهاز لتوزيع الغاز على مواطنى منطقة المواسى ، وما شابه ذلك .

النقيب انريا طاليفى

رئيس شعبة الامداد

الهوامش

(١) انظر : موقع المكتب المركزى للإحصاء

Http://WWW.Cbs.gov.il/shnaton 53/ sto2-13 pdf.

(٢) فى تعداد سكان عام ١٩٩٧م كان عدد سكان المنطقة أربعة آلاف ومائة وواحد وأربعين مواطناً.وقد تم إحصاء السكان اليوم وفق تقديرات النمو الطبيعى فى المنطقة . انظر موقع المكتب الفلسطينى للإحصاء :

Http//WWW.pcbs.org/temp/pales 002/tables-e.pdf

(٣) اتفاق على قطاع غزة ، ومنطقة أريحا ، القاهرة ١٩٩٤ (هناك: اتفاقية غزة أريحا ، ملحق (١) مادة ٤(٤) . والاتفاقية المرحلية الإسرائيلية ــ الفلسطينية على الضفة الغربية ، وقطاع غزة،واشنطن ١٩٩٥م (انظر : الاتفاقية المرحلية) ملحق (١) ، مادة٦ (٤)

(٤) تم نقل المعلومة لبيتسيليم من خلال محادثة تليفونية مع عبد المجيد الأسطال المسئول عن تشغيل المولدات الكهربائية فى ٢٠٠٣/٢/٢٠ م.

(٥) تم تسليم الاحصائيات لبيتسيلم من خلال مسئول رسمى من منطقة المواسى : تفاصيل الشاهد محفوظة في بيتسيليم . وانظر أيضا عميرا هس " يتنازلون عن الأيديولوجية من اجل مصدر الرزق" هأرتس ١٩٩٩/١١/٢٤م .

(٦) اتفاق غزة أريحا ، ملحق ١ ، مادة ٤ (٥)(ب) ، اتفاقية مرحلية ، ملحق ١ ، مادة٦ (٥)(ب)

(٧) خطاب لبيتسيليم من النقيب أنرياطا ليفى شعبة الإمداد ، والمتحدث باسم الجيش الإسرائيلى بتاريخ ٢٠٠٢/١٢/١٩

(٨) تم الحصول على الشهادة بواسطة عصام شعث فى ٢٠٠٢/١١/٢٦م.

وانظر : شهاداته فى المتابعة .

(٩) خطاب لبيتسيليم من النقيب إنريا طاليفى شعبة الإمداد ، والمتحدث باسم الجيش الإسرائيلى بتاريخ ٢٠٠٢/١٢/٣١م .

(١٠) السور الواقى:هو السور الذى شرعت إسرائيل فى إقامته نتيجة لعدم مقدرتها على إيقاف العمليات الاستشهادية التى يقوم بها الفلسطينيون إبان انتفاضة الأقصى الباسلة التى اندلعت عام ٢٠٠٠، وتصادر إسرائيل أراضى فلسطينية كثيرة لإقامة هذا السور،وتقوض ببنائه فكرة إقامة الدولة الفلسطينية. وقد أدان كل من مجلس الأمن ومحكمة العدل الدولية بناء هذا السور،ولكن إسرائيل تضرب بكل هذه المعارضات عرض الحائط،وتستمر فى بناء هذا السور الذى أصبح بمثابة سجن كبير للفلسطينيين.

(١١) خطاب لبيتسيليم من النقيب أنريا طاليفى شعبة الإمداد ، والمتحدث باسم الجيش الإسرائيلى بتاريخ ٢٠٠٢/١٢/١٩م .

(١٢) تم الحصول على الشهادة بواسطة نبيل مخيراز يوم ٢٠٠٢/١٠/٢٥م.

(١٣) تم الحصول على الشهادة بواسطة رسلان محاجنه يوم ٢٠٠٢/١٠/٢٤م.

(١٤) تم الحصول على الشهادة بواسطة رسلان محاجته يوم ٢٠٠٢/١٠/٢٥ وتفاصيل الشهادة محفوظة فى بيتسيليم.

(١٥) تم جمع الشهادة بواسطة رسلان محاجته يوم ٢٠٠٢/١٠/٢٥م

(١٦) تم الحصول على الشهادة من خلال نجيب أبو رقية عن طريق الهاتف يوم ٢٠٠٣/٢/١٨م.

(١٧) تم تسليم تفاصيل الحادثة لبيتسيليم من خلال محادثة هاتفية مع عمر الناقة ، ممثل السلطة الفلسطينية ، والذى اهتم بالموضوع ،وذلك يوم ٢٠٠٣/٢/٢٠م . انظرأيضًا عقيبا الدار " منح تفحيرية فى رأس العمود" . هأرتس ٢٠٠٢/٢/٢١م .

(١٨) خطاب لبيتسيليم من النقيب أنريا طاليفى شعبة الإمداد ، والمتحدث باسم الجيش الإسرائيلى بتاريخ ٢٠٠٢/١٢/٣١م .

(١٩) تم الحصول على الشهادة من خلال عصام شعث يوم ٢٠٠٢/١١/٢٦م .

(٢٠) بناء على ما ذكره المتحدث الإسرائيلى أثناء عام ٢٠٠٢م ، ثم فرض حظر التجول لمدة حوالى ثمانية عشر يومًا على منطقة المواسى ؛ أحد عشر يومًا فى شهرى أكتوبر ــ نوفمبر.خطاب لبيتسيليم من النقيب أنريا طاليفى ،شعبة الإمداد ، والمتحدث باسم الجيش الإسرائيلى ،بتاريخ ٢٠٠٢/١٢/١٩م.

(٢١) تم تسليم الخبر لبيتسيليم فى يوم ٢٠٠٣/٢/٢٠م من خلال محادثات هاتفية مع د/ خاذر كونان،مدير عيادة المواسى ــ خان يونس ، ومع مسئول يعمل فى مركز السجل المدنى الفلسطينى،وتفاصيله محفوظة فى بيتسيليم .

(٢٢) تم الحصول على الشهادة بواسطة نبيل مخيرز يوم ٢٠٠٢/١٠/٢٥م .

(٢٣) تم الحصول على الشهادة بواسطة عصام شعث يوم ٢٠٠٢/١١/٢٦م .

(٢٤) تم الحصول على الشهادة بواسطة عصام شعث يوم ٢٠٠٢/١١/٢٤ م.

(٢٥) القانون رقم ٥٠ ،من القوانين الإضافية لميثاق هاج ،والخاص بقوانين الحرب فى البرمنذ عام١٩٠٧ ، المادة ٣٣ لميثاق جنيف الرابع بخصوص دفاع المواطنين فى أيام الحرب منذ عام ١٩٤٩ .

(٢٦) تؤكد اللجنة بشكل تفصيلى ، فى ملاحظات إجمالية على التقرير الذى قدمته إسرائيل أن إسرائيل مسئولة عن تنفيذ مبادئ الميثاق فى كل مكان تحت سيطرتها ، بما فى ذلك الأراضى الفلسطينية المحتلة.

انظر :

Concluding observations of the Committee on Economic, social and Cultural Rihgts : Israel 4/12/1998

مادة ٦ ، وانظر أيضا : أطباء لحقوق الإنسان. غياب العدل المنظم ، حق الصحة فى الأراضى الفلسطينية المحتلة الخاضعة تحت الحصار والحظر ، نوفمبر ٢٠٠١م ، بيتسيليم، مواطنون فى حصار .القيود على حرية الحركة كعقاب جماعى ، يناير ٢٠٠١م .

إصدارات المركز

أولاً السلسلة الدينية والتاريخية

العنوان	المؤلف / المترجم
١- ظاهرة النبوة الإسرائيلية	تأليف أ.د / محمد خليفة حسن
٢- الحساب القومى	ترجمة أ.د / محمد محمود أبو غدير
٣- الشخصية الإسرائيلية	تأليف أ.د / محمد خليفة حسن
٤- الصهيونية الدينية	ترجمة أ.د / محمد محمود أبو غدير
٥- الحركة الصهيونية	تأليف أ.د / محمد خليفة حسن
٦- المجتمع الإسرائيلى	ترجمة د. / محمد أحمد صالح
٧- اسلام حقائق اور الزامات	ترجمة د. / يوسف عامر
٨- البعد الدينى للصراع العربى الإسرائيلى	تأليف أ.د / محمد خليفة حسن
٩- اتجاهات التراجم والتفاسير القرآنية فى اللغة الأردية	تأليف أ.د / سمير عبد الحميد إبراهيم
١٠- الجنيزا والمعابد اليهودية فى مصر	تأليف أ.د/محمد خليفة حسن والأستاذ النبوى سراج
١١- سياسة إسرائيل فى طرد السكان العرب	ترجمة وتعليق د. محمد أحمد صالح
١٢- الرموز الدينية فى اليهودية	تأليف أ.د/ رشاد عبد الله الشامى
١٣- الجمهوريات الإسلامية فى آسيا الوسطى الحاضر والمستقبل	تأليف أ.د/ أحمد فؤاد متولى ود. هويدا محمد فهمى
١٤- المشكلة الكردية	ترجمة وتعليق / أ.د محمد علاء الدين منصور
١٥- الصراع الدينى العلمانى داخل الجيش الإسرائيلى	تأليف أ.د/ محمد محمود أبو غدير
١٦- الأقليات المسلمة والصراعات فى الكومنولث	تأليف د. / هويدا محمد فهمى
١٧- مستوطنة معالية أدوميم وانتهاك حقوق الإنسان الفلسطينى	ترجمة د. / عبد الوهاب محمود وهب الله
١٨- يهود مصر «دراسة فى الموقف السياسى»	تأليف د. / محمود عبد الظاهر .
١٩- فلسفة الحرب فى الفكر الدينى الإسرائيلى	تأليف أ.د/ محمد جلاء إدريس
٢٠- التركمان بين الماضى والحاضر	ترجمة أ.د/ عبد العزيز محمد عوض الله
٢١- اليهودية	تأليف أ.د. محمد بحر عبد المجيد .

العنوان	المؤلف / المترجم
٢٢- حرب أكتوبر وأزمة المخابرات الإسرائيلية	ترجمة من العبرية أ.د. محمد محمود أبو غدير.
٢٣- مستقبل الصراع على فلسطين	تأليف د.عبد الله بن عبد الرحمن الربيعى
٢٤- الحياة الحزبية فى تركيا	تأليف أ.د. / عبد العزيز عوض
٢٥- دراسات فى جنيزا القاهرة	ترجمة أ. النبوى جبر سراج
٢٦- فيروس التعصب	ترجمة أ.د./ عبد الوهاب وهب الله
٢٧- اليهودية العلمانية	ترجمة د. / أحمد كامل راوى
٢٨- علاقة الإسلام باليهودية رؤية إسلامية فى مصادر التوراة الحالية	تأليف أ.د / محمد خليفة حسن
٢٩ - التطور الديمقراطى فى تركيا الحديثة والمعاصرة	تأليف أ.د/ الصفصافى أحمد المرسى
٣٠- المكابيون الثالث والرابع	ترجمة د./ اوفيليا فايز رياض

ثانيا: السلسلة الأدبية واللغوية

العنوان	المؤلف / المترجم
١- جامع التعريب	تحقيق وشرح نصوص أونال قره أرسلان
٢- أدب المهجر الشرقى	تأليف د. / محمد عبد الرحمن الربيّع
٣- الكلام والفكر والشىء	ترجمة د. / محمد صالح الضالع
٤- قاموس المختصرات العبرية	إعداد د. / شعبان محمد سلام
٥- الموازنة بين اللغة العبرانية والعربية	نقله إلى العربية د./ أحمد محمود هويدى
٦- حكايات أيسوبوس	ترجمة ودراسة د./ صلاح محجوب
٧- المسرح الإيرانى	تأليف / د. عبد الوهاب علوب .
٨- الأدب الفارسى عند يهود إيران	ترجمة / أ.د. محمد نور الدين عبد المنعم
٩- معجم المصطلحات الفلسفية	إعداد / أ.د. محمد نور عبد المنعم
١٠- الشخصية الفلسطينية فى القصة العبرية القصيرة	تأليف أ.د/ محمود على صميدة
١١- ضمير الشأن مسائله ومواطنه	تأليف : د.فاطمة عبد الرحمن رمضان حسين
١٢ - المعجم التأصيلى للفعل الناقص فى اللغات السامية	إعداد أ.د. عمر صابر عبد الجليل

ثالثا: فضل الإسلام على اليهود واليهودية

العنوان	المؤلف / المترجم
١- اليهود فى ظل الحضارة الإسلامية	تأليف أ.د/ عطية القوصى
٢- التأثيرات الإسلامية فى العبادة اليهودية	ترجمة أ.د/ محمد سالم الجرح

٣ - المحاضرة والمذاكرة — نقله إلى العربية أ.د/ عبد الرازق قنديل

٤- التأثيرات العربية فى البلاغة العربية — تأليف د.شعبان محمد سلام

٥- الشعر العبرى الأندلسى — تأليف أ.د/ عبد الرازق قنديل

٦- التأثير الإسلامى فى التفاسير اليهودية الوسيطة — ترجمة أ.د/ أحمد هويدى مراجعة أ.د/محمد خليفة حسن

٧ - التأثير الإسلامى فى الفكر الدينى عند طائفة القرائين — تأليف / أ.د. محمد جلاء إدريس

٨ - الآراء الكلامية لموسى بن ميمون والأثر الإسلامى فيها — تأليف / د. حسن حسن كامل إبراهيم

رابعاً: سلسلة قضايا إيرانية

١- قضايا إيرانية (العدد الأول) — إعداد / أ.د. محمد نور عبد المنعم

٢- التقرير الاستراتيجى الإيرانى (العدد الثانى) — تحرير وإشراف د. مدحت أحمد حماد

٣- بحر الخزر المشاكل السياسية والاقتصادية — إشراف / أ.د. محمد نور عبد المنعم

٤- حوار الحضارات وجهة نظر إيرانية — إشراف / أ.د. محمد نور عبد المنعم

٥- بحوث فى العلاقات الإيرانية الخارجية — ترجمة / أ.د. محمد نور عبد المنعم

خامساً: سلسلة الحوار بين الأديان والتقاء الحضارات

١- حوار الحضارات وجهة نظر إيرانية — إشراف / أ.د. محمد نور عبد المنعم

٢- المسلمون والحوار الحضارى مع الآخر : نقد إسلامى لنظرية صراع الحضارات. — تأليف / أ.د. محمد خليفة حسن

٣- علاقة الإسلام بالأديان الأخرى . — تأليف / أ.د . محمد خليفة حسن

٤ - الدور المصرى والإيرانى فى مجال حوار الحضارات — تأليف / أ.د محمد السعيد جمال الدين

سادساً: مجلة رسالة المشرق

الأعداد :

الأول ١٩٩١ حتى الثانى عشر ٢٠٠٣

رقم الايداع	٢٠٠٤/١٧٤٠١
الترقيم الدولى	I.S.B.N.977-223-936-1

مطبعة العمرانية للأوفست

ت : ٧٧٧٩٣٩٨